



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الْفَضْلِ الصَّادِقِ

بِأَسْمَاءِ
حَدِيثِ الْعَدِيرِ

تَأَلَّفَ
فَرَسُ حَسَنُ بْنُ كَرِيمٍ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الروض النضير فى معنى حديث الغدير

كاتب:

فارس الحسنون

نشرت فى الطباعة:

موسسه اميرالمومنين (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	الروض النضير في معنى حديث الغدير
٩	اشاره
٩	اشاره
١٣	كلمه الناشر
١٤	الإهداء
١٥	المقدمه
٢٣	الفصل الأول: خطبه الغدير
٤٤	الفصل الثاني: دلالة الحديث الشريف
٤٤	اشاره
٤٤	اعتراف الغزالي بعصيان عمر
٧٢	في الرد على ما نسجه ابن حجر
٨٥	الفصل الثالث: نظره في بعض المصادر السنيه
١٤١	الفصل الرابع: أجوبه المسائل الغديرية
١٤٥	الفصل الخامس: رواه حديث الغدير من الصحابه
١٤٥	اشاره
١٤٧	١ - أبو هرزه الأسلمي:
١٤٨	٢ - أبو بكر بن أبي قحافه:
١٧٠	٣ - أبو جحيفه السوائي:
١٧٠	٤ - أبو الحمراء مولى وخادم النبي صلى الله عليه وآله:
١٧٢	٥ - أبو ذر الغفاري:
١٧٥	٦ - أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله:
١٧٧	٧ - أبو عمره الأنصاري:
١٨٢	٨ - أبو ليلي الأنصاري:

- ١٨٣ - أبو هريره الدوسى:
- ١٨٦ - أبو الهيثم مالك بن التيهان:
- ١٨٨ - أبو أيوب الأنصارى:
- ١٩١ - أبي بن كعب:
- ١٩٣ - أسامه بن زيد بن حارثه الكلبي:
- ٢٠٢ - أسماء بنت عميس:
- ٢٠٧ - أم سلمه:
- ٢١٢ - أم هانئ بنت أبي طالب:
- ٢١٦ - البراء بن عازب:
- ٢١٧ - بريده بن الحصيبي الأسلمي:
- ٢٢٣ - جابر بن سمره السوائي:
- ٢٢٣ - جابر الأنصارى:
- ٢٢٤ - جرير بن عبد الله بن جابر الجلي:
- ٢٢٥ - حذيفه بن أسيد الغفارى:
- ٢٢٥ - حذيفه بن اليمان:
- ٢٢٩ - حسان بن ثابت:
- ٢٢٩ - الإمام الحسن بن على عليه السلام:
- ٢٥١ - الإمام الحسين بن على عليه السلام:
- ٢٥٤ - خزيمه بن ثابت:
- ٢٥٨ - رفاعه بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصارى:
- ٢٥٨ - الزبير بن العوام:
- ٢٦٣ - زيد بن أرقم:
- ٢٦٦ - زيد بن ثابت الأنصارى:
- ٢٦٨ - سلمان الفارسى:
- ٢٧٦ - سعد بن أبي وقاص:
- ٢٧٧ - سعد بن مالك بن سنان:

- ٢٧٨ ----- ٣٥ - سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل القرشى العدوى: -----
- ٢٧٩ ----- ٣٦ - سمره بن جندب الفزارى: -----
- ٢٨٣ ----- ٣٧ - سهل بن حنيف بن واهب الأنصارى: -----
- ٢٨٨ ----- ٣٨ - أبو العباس سهل بن سعد الأنصارى الخزرجى الساعدى: -----
- ٢٨٩ ----- ٣٩ - طلحه بن عبید الله التميمى: -----
- ٢٩٨ ----- ٤٠ - أبو الطفيل عامر بن وائله الليثى: -----
- ٢٩٩ ----- ٤١ - عائشه بنت أبى بكر: -----
- ٣٠٨ ----- ٤٢ - عبد الرحمان بن عوف القرشى الزهرى: -----
- ٣١٠ ----- ٤٣ - عبد الله بن أبى أوفى علقمه الأسلمى: -----
- ٣١١ ----- ٤٤ - عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى: -----
- ٣١٢ ----- ٤٥ - عبد الله بن جعفر: -----
- ٣١٣ ----- ٤٦ - عبد الله بن العباس: -----
- ٣٢٧ ----- ٤٧ - عبد الله بن عمر بن الخطاب: -----
- ٣٣٤ ----- ٤٨ - عبد الله بن مسعود الهدلى: -----
- ٣٣٥ ----- ٤٩ - عثمان بن حنيف الأنصارى: -----
- ٣٤٤ ----- ٥٠ - عثمان بن عفان: -----
- ٣٤٤ ----- ٥١ - عدى بن حاتم الطائى: -----
- ٣٤٨ ----- ٥٢ - الإمام على بن أبى طالب عليه السلام: -----
- ٣٤٩ ----- ٥٣ - عمار بن ياسر: -----
- ٣٧١ ----- ٥٤ - عمر بن أبى سلمه: -----
- ٣٧٣ ----- ٥٥ - عمر بن الخطاب: -----
- ٣٨٣ ----- ٥٦ - عمرو بن العاص: -----
- ٣٨٤ ----- ٥٧ - عمرو بن الحمق الخزاعى: -----
- ٣٩٠ ----- ٥٨ - فاطمه الزهراء عليها السلام: -----
- ٤١١ ----- ٥٩ - قيس بن ثابت بن شماس الأنصارى: -----
- ٤١٢ ----- ٦٠ - هاشم بن عتبہ بن أبى وقاص الزهرى: -----

٤٢٤ الفصل السادس: حديث الغدير وعهد الولاية

٤٣٥ الفصل السابع: ما هو يوم الغدير

٤٣٥ اشاره

٤٣٧ ما هي حجه الوداع

٤٣٩ وصف حجه الوداع

٤٤٠ الإمام علي عليه السلام وحجه الوداع

٤٥٤ تعريف مركز

سرشناسه: کریم، فارس حسون، - ۱۳۳۱

عنوان و نام پدیدآور: الروض النضیر فی معنی حدیث الغدیر/ فارس حسون کریم

مشخصات نشر: قم: موسسه امیرالمومنین (ع) للتحقیق، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۸.

مشخصات ظاهری: ص ۴۵۴

شابک: ۹۶۴-۶۴۲۲-۰۴-۷۱۵۰۰۰-۰۴ ریال؛ ۹۶۴-۶۴۲۲-۰۴-۷۱۵۰۰۰-۰۴ ریال

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع: غدیر خم

غدیر خم -- ماخذ

علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده: موسسه تحقیقاتی امیرالمومنین (ع)

رده بندی کنگره: ۵۴/BP۲۲۳/ک ۹۴۴ ۱۳۷۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۸-۱۱۳

خیراندیش دیجیتال: جناب آقای سید علی بحرینی به نیابت از مرحومه حاجیه خانم کسایی _ گروه هم پیمانان موعود غدیر.

ص: ۱

الروض النضير

في معنى

حديث الغدير

ص: ٣

اسم الكتاب: الروض النضير فى معنى حديث الغدير المؤلف: فارس حسون كريم

الناشر: قم، مؤسسه أمير المؤمنين عليه السلام للتحقيق

الطبعة: الأولى

التاريخ: ١٤١٩ هـ

المطبعة: دانش

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم إن الشعوب الإسلاميه فى كل أنحاء العالم بإمكانها نيل الوحده وتحقيق الأخوه بمختلف الطرق، وأحدها الوحده وتحقيق الأخوه بمختلف الطرق، وأحدها فى " العقيدة والمبدأ " لأن الاختلاف فى المبانى الفكرية والأيدولوجيه تمثل الأساس الذى تتفرع عليه الاختلاف فى السلوك المترجم على أرض الواقع، الجميع يتسائلون: الجواب على هذه الأسئلة واضح، لأنه: لأن سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا إبهام فيها، وبما أن جميع الفرق والمذاهب الإسلاميه تعتقد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجميع المسلمين يتعشقونه، ويأتون إلى زيارته من كل فج عميق، فلا بد أن يتعرفوا على سيرته وأحاديثه، ويتخذوا منها منهجا يسيرون عليه فى حياتهم، وهكذا تزول الاختلافات باتباع سنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إن علماء السنه يؤمنون بسننه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سموا أنفسهم باسم السنه لذلك، ولشده عشقهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يحترمون أصحابه أيضا، حتى أولئك الذين لم يصحبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أياما قلائل نجدهم ينظرون إليهم بإجلال وإكبار ويقبلون آراءهم، إذا، فلا بد أن يقبلوا وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجه الوداع، فى أرض " الجحفه " فى " غدیر خم " حيث اختار صلى الله عليه وآله وسلم عليا لإمامه المسلمين، وذلك عندما رجع ١٢٠ ألف من حجاج بيت الله الحرام من مكه المكرمه وبايعوا عليا، وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدوا أيديهم لمبايعه الإمام على عليه السلام، وقد تناقل خبر هذه الوقعه جميع الحاضرين ودونوها فى كتبهم، وحفظت صدورهم، حديث الغدير وتناقلته أفواههم وأنشد فحول الشعراء من العرب آنذاك القصائد العصماء فى تلك الحادثه الهامه، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقبولا، وقوله وفعله حجه. فحديث الغدير وخطبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى نصب على بن أبى طالب عليه السلام إماما من بعده، وسلوكه صلى الله عليه وآله وسلم فى أخذ البيعه للإمام على عليه السلام حجه، تلك حقيقه لا تقبل الرد، ومن هذا الجهد المبارك الكتاب الروض النضير فى معنى حديث الغدير، من تأليفات الأستاذ فارس حسون كريم، حول واقعه الغدير الكبرى ونسأل الله أن يوفقه فى الدنيا بالمكارم الأخلاقية وفى القيامه بالوصول إلى الشفاعة العتره النبويه.

إن شاء الله

قم المقدسه، مؤسسه أمير المؤمنين عليه السلام

للتحقيق محمد الدشتي

محرم الحرام ١٣٧٥ هـ ش.

ص: ٦

إلى من كان رضاها مصدر التوفيق.

إلى من ليس أحب إليها من أن تسمع وترى أنى سعيد محظوظ.

إلى من قدمت إلى كل غال ورخيص فى سبيل إسعادى.

إلى الكثر الزاخر من الحنان والعطف الصادقين، أحب منهما كلما أظلمت الحياه فى وجهى، وصدمتنى الأيام بمصائبها.

إلى أمى الحنون حفظها الله ورعاها بعنايته.

إلى من حفرت وصاياها كما يشاء على قلبى بأحرف لا تمحوها يد النوى، ولا تعبث بها نار الغربه.

إلى من ترعرعت على مهد آدابه، وشبت على رحيب صدره.

إلى من أتذكره كلما لاح غصن وهدلت حمامه.

إلى سيدى الوالد الأكرم أعزه الله.

أقدم هذه الصفحات فارس

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يا من هداانا الصراط المستقيم وسبيل السداد، وجعلنا أكمل العباد، وأسكننا فى أحسن البلاد، وأسعدنا فى ذكر مناقب الأئمه والأوصياء المرضيين، واستسعد أنفسنا بمدائح الأنبياء والأولياء الصديقين، وصيرنا غير من يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا، وأعطانا الجنان وعينا فيها تسمى سلسبيلا.

وجعلنا من الزمره الناجين الاثنى عشرية القائلين: بأن عليا عليه السلام بلا فصل بعد خير المرسلين، خليفه ومقتدى العالمين، وإمام المخلوقين، وأمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين.

ووقفنا للتمسك بأذيال الأئمه الطاهرين، مولانا أمير المؤمنين وعترته الميامين، ودلنا إلى سواطع أنوار المله البيضاء، ولوامع أخبار الشريعة الغراء، ومشارك شمس الهدايه، وشوارق أقمار الروايه والدرايه، فبذلك صرنا أشياعا لساده يوفون بالندر ويخافون يوما كان شره مستطيرا، وأتباعا لقاده يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا.

والصلاه على من ختمت به النبوه والرساله، وكملت به الرفعه والجلاله، وغلت به الشرافه والنباله، وعلت به النجاهه والأصاله.

وعلى أهل بيته أقطاب رحي الإسلام والإيمان، ومراكز دائره الفتوه والإحسان، ومطالع أنوار السعاده، ومنابع أنهار السياده.

لا سيما من تمت به الولايه، ونمت به الوصايه، وسمت به الدرايه، ووسمت به الروايه، يد الله الواهب، وهزبره السالب، وشهابه الثاقب، على بن أبي طالب صلوات الله عليه، ما طلع الشارق، وغرب الغارب.

جعلني الله تعالى من مواليهم، وصيرني ممن يتبرأ من أعاديهم.

وبعد:

لا- يذهب على الليب السالك مهيع الانصاف، التارك لهواه، النائى بجنبه عن العصبيه البارده التي هي تراث الكامينين بغض آل الرسول صلى الله عليه وآله لأحقاد بدرية وحنينيه، إن هذا الحديث الشريف من المتواترات بين النقله وحفاظ الأحاديث النبويه، قد بلغت كثره أسانيده واستفاضتها إلى درجه لو ارتاب فيه أحد لم يجد متواترا في الدنيا، ولعد المكابر له من السوفسطائيه في الحسيات، فكيف يتطرق إلى صدوره الإنكار، وإلى صراحه دلالتة الاحتمال، وقد شهد بتواتره فطاحل الآثار وحفظه الأخبار؟! أودعوه في كتبهم على تنوعها، وأذعنوا بعد التأويلات البارده بصراحته في ما نقول نحن معاشر شيعة أهل البيت عليهم السلام.

فممن صرح بتواتره:

١ - السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح الدين الأمير، قال في كتابه "الروضه النديه في شرح التحفه العلويه": "وحدیث الغدير متواتر عند أكثر أئمه

ص: ١٠

٢ - أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني، وهو من أوثق رجال المذاهب الأربعة، له كتاب "درايه حديث الولايه" وهو سبعة عشر جزءاً، روى فيه نص النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام بالخلافه عن مائه وعشرين صحابياً وست صحابيات، وعدد أسانيد هذا الكتاب ألف وثلثمائة.

٣ - الشيخ ضياء الدين صالح بن المهدي المقبل في كتاب "الأبحاث المسدده في الفنون المتعدده". حيث قال - بعد ذكر الغدير - ما لفظه: وطرقه كثيره جدا ولذا ذهب بعضهم إلى أنه متواتر لفظاً فضلاً عن المعنى.

٤ - صاحب كتاب "نخب المناقب لآل أبي طالب" حيث قال ما لفظه:

قال جدي شهر آشوب: سمعت أبا المعالي الجويني يتعجب ويقول: شاهدت مجلداً ببغداد بيد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه: المجلده الثامن والعشرون من طرق قوله: "من كنت مولاه فعلى مولاه". وتتلوه المجلده التاسع والعشرون. وذكره ابن كثير أيضاً في "التاريخ".

٥ - صاحب كتاب "السراج المنير في شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير".

٦ - أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني النيسابوري الرازي، صنف كتاباً في حديث الغدير سماه "دعاه الهداه إلى أداء حق الموالاه" في مجلد كبير.

٧ - القاضي سناء الله الهندي الباني بتي في كتاب "السيف المسلول" على ما نقله صاحب "عبقات الأنوار".

٨ - العلامة الشيخ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي في كتابه "الأزهار

المتناثره فى الأحاديث المتواتره " .

٩ - شمس الدين التركمانى الذهبى، حيث إنه بعد معلومه حاله من التسرع فى تضعيف الأسانيد حكم بكون هذا الحديث متواترا، وجعل يتكلف فى دلالاته ويحمله على محامل بعيده.

١٠ - الشيخ ابن كثير الشامى فى " تاريخه " عند ترجمه محمد بن جرير الطبرى، وأنه رأى كتابا جمع فيه أسانيد هذا الحديث فى مجلدين ضخمين.

١١ - الجزرى فى " أسنى المطالب "، حيث قال: إنه حديث صحيح رواه الجم الغفير عن الجم الغفير.

١٢ - الشيخ جمال الدين النيسابورى فى " الأربعين "، حيث قال:

حديث الغدير تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو متواتر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابه.

١٣ - الميرزا مخدوم بن مير عبد الباقي الشريفي الحنفي المتعصب فى كتاب " نواقض الروافض " .

١٤ - المولوى محمد ميبين الهندى الحنفي فى كتاب " وسيله النجاه " كما فى " العباقت " .

إلى غير ذلك من كلماتهم المودعه فى كتبهم قد طوينا عن نقلها كشحا روما للاختصار، ورعايه لحال النظار، وما نقلناه قطره بالنسبه إلى ما لم نقل، ومن أراد أن يقف على أكثر مما ذكر فليرجع إلى كتبهم.

ونعم ما قال سيدنا ذو المجدين علم الهدى الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى فى كتابه المسمى بـ " الشافى فى الرد على القاضى المعتزلى ":

وما المطالب بتصحيح خبر الغدير إلا كالمطالب بتصحيح غزوات النبى صلى الله

عليه وآله الظاهره المنشوره وأحواله المعروفه، وحجه الوداع نفسها، لأن ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزله واحده، وقد أورد مصنفو الحديث فى جملة الصحيح، وقد استبد هذا الخبر بما لا يشركه فيه سائر الأخبار لأن الأخبار على ضربين:

أحدهما: أن يعتبر فى نقله الأسانيد المتصله كالخبر عن واقعه بدر وخيبر والجمل وصفين وما جرى مجرى ذلك من الأمور الظاهره التى يعلمها الناس قرنا بعد قرن بغير إسناد وطريق مخصوص.

والثانى: يعتبر فيه اتصال الأسانيد كأخبار الشريعة، وقد اجتمع فى خبر الغدير الطريقتان مع تفرقهما فى غيره.

وخبر الغدير قد رواه بالأسانيد الكثيره المتصفه بالصحة الجمع الكثير.

وكذلك تجد أكثر المصادر الشيعيه التى تتناول حديث الغدير تركز على المصادر السنيه.

ونحن آثرنا أن نعطى صورته من الحديث فى مصادر المسلمين غير الشيعه وقد فعلنا بعونه تعالى.

مع أنهم ذكروا فى صحاحهم فى فضيله نزول آيه * (اليوم أكملت لكم دينكم) * (1) ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجلد الثالث عن طاوس بن شهاب قال: قالت اليهود لعمر: لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآيه ونعلم اليوم الذى أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.

وها هم يروون أنه يوم غدیر خم يوم نصب أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ١٣

كما فى روايه أبى هريره قال: " من صام ثمانى عشره من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهرا "

وهو يوم غدير خم لما أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيد على بن أبى طالب عليه السلام فقال: " أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ "

قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: " من كنت مولاه فعلى مولاه "

فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبى طالب!! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (1)، فأنزل الله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * الآية.

ولم تجد أو تسمع أحدا من أهل السنه من يتخذ ذلك اليوم عيدا فى جميع الأعصار والأمصار، بل يكتمونونه عن العوام، وينكرونه عند الجهال أشد الإنكار، فهل كان إلا عنادا لربهم، وخلافا لنيهم، وتسفيها لحلوم أهل شريعتهم، وردا على كتابهم، وقد تمحض قيام ذلك عند شيعه أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فإنهم هم الذين عملوا بمقتضى ما أنزله الله فى كتابه، وأكده نبيه حينئذ فى خطابه، واستقاموا على سنن الهادين من آل نبيهم، وهذا لا ينكره أحد كما أفاد الفاضل فى " نهج المحجه "

وبعد اطلاعك بما نقلناه، وفهم الفصحاء والشعراء منه ما أوردناه، واستحضارك بنزول رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك الزمان الشديد الحراره، والمكان الممتلى بالأشواك الضاره، الذى لم يكن نزول المسافر

ص: ١٤

١- (١) مسند أحمد بن حنبل: ٤ / ٢٨١، وذكره عن أحمد فى كتر العمال: ٦ / ٣٩٧، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٩، وسيله المآل فى عد مناقب الآل: ١٠٩ (مخطوط).

فيه متعارفا حتى أن الرجل يستظل بناقته من شدة الحرارة، ويضع رداءه تحت قدميه من شدة الرمضاء، وصعوده صلى الله عليه وآله على منبر من الأقتاب والدعاء لعلى عليه السلام على وجه يناسب لشأن الملوك والخلفاء وولاه العهد تقطع بأن ذلك لم يكن إلا- لنزول الوحي الايجابي الفوري لإظهار أمر عظيم الشأن، جليل القدر، يختص بعلى عليه السلام دون سائر أهل البيت عليهم السلام، كمنصبه للإمامه والخلافه، واختصاصه بصفه النباله والشرافه، لا لمجرد طلب المحبه والنصره، وأمثالهما المعلومه بديهه للبره والفجره، سيما مع قوله صلى الله عليه وآله: "ألت أولى بكم من أنفسكم؟" فإنه نص صريح فى إرادته رئاسه الدين والدنيا، وقول عمر:

بخ بخ، إلخ.

وبهذا ظهر أن ما ذكره الفاضل القوشجى وأجيب بأنه غير متواتر إلى آخر ما قال فى " شرحه على تجريد العقائد " بعيد عن الانصاف.

وأنا لشديد التعجب من أهل السنه فإنهم إذا رأوا روايه الأخبار من متقدمى محدثيهم داله على إمامه على عليه السلام مع كونها متواتره ومتفقا عليها بين الفريقين، كحديث الغدير والمنزله وما ضاهاهما ينكرون تواترها وحجيتها بسبب عدم ذكرها بعض متأخرى محدثيهم الذى تفتن بدلالاتها على مطلوب الإماميه للعصبيه! وليت شعرى كيف يقبلون روايتهم فى ما سوى ذلك مع كونها غير متواتره وغير متفق عليها بين الفريقين، بل غير متفق عليها بينهم أيضا نقلا- ودلاله وسندا؟! فوالله لا- عيب أشد من الجهل، ولا داء أضر من خفه العقل، ولا فساد أعظم من التعصب، ولا مرض أكبر من التغلب والتقلب.

ص: ١٥

ولم تكن رغبتى فى غور البحث فى " حديث الغدير " وليده الساعه، فقد كانت أمنيتى أن أوفق لتبييض مسوداتى، وإذا أشرق - إن شاء الله تعالى - بدره المنير من أفق التمام، وتفتق زهره النضير من حجب الكمام، وسمته ب " الروض النضير فى معنى حديث الغدير "، والله أسأل أن يوفقنى لإتمامه، ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه.

وهذا بدء الكتاب، والله الهادى إلى طريق الصواب.

وهو مشتمل على مقدمه وسبعه فصول.

فارس حسون كريم قم المقدسه جمادى الثانيه ١٤١٧ هـ. ق

ص: ١٦

خطبه الرسول صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم خطبه رويت بسند متواتر، وليس فى الإسلام حديث - بعد حديث بعثه الرسول صلى الله عليه وآله - أكثر تواترا من حديث الغدير، فقد رواها أكثر المهاجرين والأنصار، والتابعين والرواه - رغم أن الاتجاه السياسى كان يمنع من روايته - وقد ألف العلماء مئات من الكتب المستقلة، فى تدقيق نصه وأسانيده، ومنها كتاب "عبارات الأنوار" للعلامة المغفور له السيد مير حامد حسين، وكتاب "الغدير" للبحاثه الشيخ عبد الحسين الأمينى، ومن أراد الاطلاع على مجمل ما ألف وصنف فى هذا الشريف فليرجع إلى "الغدير فى التراث الإسلامى" تأليف أستاذنا العلامة الفقيه السيد عبد العزيز الطباطبائى قدس سره.

ونحن هنا نورد هذا الحديث عن كتاب الاحتجاج للطبرسى: ٥٥ - ٦٦، فقد رواه بالسند التالى (١):

حدثنى السيد العالم أبو جعفر مهدي بن أبى حرب الحسينى، عن الشيخ أبى على الحسن بن السعيد أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، عن الشيخ أبى جعفر، عن جماعه، عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى، عن أبى على محمد بن همام، عن على السورى، عن أبى محمد العلوى - من ولد الأفضس -، عن محمد بن موسى الهمدانى، عن محمد بن خالد الطيالسى، عن سيف بن

ص: ١٩

١- (١) انظر أيضا: روضه الواعظين: ٨٩ - ١٠١، تفسير البرهان: ١ / ٤٣٦ ح ٩، الغدير: ١ / ٢١٤ وما بعدها.

عميره، وصالح بن عقبه جميعا، عن قيس بن سمرعان، عن علقمه بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال:

حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله جل اسمه يقرؤك السلام، ويقول لك: إني لم أقبض نبيا من أنبيائي، ولا رسولا من رسلي إلا بعد إكمال ديني وتأكيده حجتى، وقد بقى عليك من ذاك فريضة، مما تحتاج أن تبلغهما قومك: فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافه من بعدك، فإني لم أحل أرضى من حجه، ولن أخليها أبدا، فإن الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج، وتحج، ويحج معك من استطاع إليه سبيلا، من أهل الحضرة والأطراف والأعراب، وتعلمهم معالم حجهم، مثلما علمتهم من صلاتهم، وزكاتهم، وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذى أوقفهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرائع.

فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا إن رسول الله يريد الحج، وأن يعلمكم من ذلك مثل الذى علمكم من شرائع دينكم، ويوقفكم من ذاك على أوقفكم عليه من غيره. فخرج صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس، وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصلحوا مثله، فحج بهم، وبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألفا أو يزيدون..

فلما أتم الحج ورجع، وبلغ غدير خم، قبل الجحفة (١) بثلاثة أميال، أتاه

ص: ٢٠

١- (١) الجحفة: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكة على أربع مراحل.. وكان اسمها "مهيعه" وسميت الجحفة لأن السيل جحفتها، وبينها وبين البحر ستة أميال. "مرصد الاطلاع: ١ / ٣١٥".

جبرائيل عليه السلام على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار، والعصمه من الناس، فقال: يا محمد، إن الله عز وجل يقرؤك السلام، ويقول لك:

* (يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك - في علي - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) * (١).

وكان أوائلهم قريبا من الجحفة، فأمر بأن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، ليقم عليا علما للناس، ويبلغهم ما أنزل الله تعالى في علي، وأخبره بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس، فأمر رسول الله - عندما جاءته العصمه - مناديا ينادي في الناس بالصلاه جامعه، ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر، وتنحى عن يمين الطريق، إلى جنب مسجد الغدير - أمره بذلك جبرائيل عن الله عز وجل - وكان في الموضع سلمات (٢)، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم ما تحتهن (٣)، وينصب له حجاره كهيئه المنبر ليشرف على الناس، فتراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الأحجار، ثم حمد الله وأثنى عليه فقال:

ص: ٢١

١- (١) سورة المائدة: ٦٧.

٢- (٢) أي أشجار.

٣- (٣) أي يكنس ما تحتهن.

الحمد لله الذى علا فى توحده، ودنا فى تفرده، وجل فى سلطانه، وعظم فى أركانه، وأحاط بكل شئ علما وهو فى مكانه، وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيدا لم يزل، محمودا لا- يزال، بارئ المسموكات، وداحى المدحوات، وجبار الأرضين والسموات، قدوس سبوح، رب الملائكه والروح، متفضل على جميع من برأه، متطول على جميع من أنشأه، يلحظ كل عين والعيون لا تراه، كريم، حلیم، ذو أناه، قد وسع كل شئ رحمته، ومن عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه، ولا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر، وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الإحاطه بكل شئ، والغلبه على كل شئ، والقوه فى كل شئ، والقدره على كل شئ، وليس مثله شئ، وهو منشئ الشئ حين لا شئ، دائم قائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جل عن أن تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معانيه، ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلانيه، إلا بما دل عز وجل على نفسه.

وأشهد أنه الله الذى مأل الدهر قدسه، والذى يغشى الأبد نوره، والذى ينفذ أمره بلا مشاوره مشير، ولا معه شريك فى تقدير، ولا تفاوت فى تدبير، صور ما أبدع على غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونه من أحد ولا تكلف ولا احتيال، أنشأها فكانت، وبرأها فبانت، فهو الله الذى لا إله إلا هو، المتقن الصنعه، الحسن الصنيعه، العدل الذى لا يجور، والأكرم الذى ترجع إليه الأمور.

وأشهد أنه الذى تواضع كل شئ لقدرته، وخضع كل شئ لهيبته، ملك الأملاك، ومفلك الأفلاك، ومسخر الشمس والقمر، كل يجرى لأجل مسمى، يكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا، قاصم كل جبار عنيد، ومهلك كل شيطان مريد، لم يكن معه ضد ولا نند، أحد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، إله واحد، ورب ماجد، يشاء فيمضى، ويريد فيقضى، ويعلم فيحصى، ويميت ويحيى، ويفقر ويغنى، ويضحك ويبكى، ويمنع ويعطى.

له الملك، وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شئ قدير، يولج الليل فى النهار، ويولج النهار فى الليل، لا إله إلا هو العزيز الغفار، مستجيب الدعاء، ومجزل العطاء، محصى الأنفاس، ورب الجنه والناس، لا- يشكل عليه شئ، ولا- يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحين، العاصم للصالحين، والموفق للمفلحين، ومولى العالمين، الذى استحق من كل من خلق أن يشكره ويحمده.

أحمده على السراء والضراء، والشده والرءاء، وأؤمن به وبملائكته، وكتبه ورسله، أسمع أمره وأطيع، وأبادر إلى كل ما يرضاه، وأستسلم لقضائه، رغبه فى طاعته، وخوفا من عقوبته، لأنه الله الذى لا- يؤمن مكره، ولا- يخاف جوره، وأقر له على نفسى بالعبوديه، وأشهد له بالربوبيه، وأؤدى ما أوحى إلى، حذرا من أن لا- أفعل، فتحل بى منه قارعه (1) لا يدفعها عنى أحد وإن عظمت حيلته، لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمنى أنى إن لم أبلغ ما أنزل إلى فما بلغت رسالته، وقد ضمن لى تبارك وتعالى العصمه، وهو الله الكافى الكريم، فأوحى إلى

ص: ٢٣

١- (١) القارعه: الداهيه والنكبه المهلكه.

* (بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك) * في علي - يعني في الخلافة لعلي بن أبي طالب - * (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) *.

معاشر الناس، ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إلي، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية: إن جبرائيل عليه السلام هبط إلى مرارا ثلاثا، يأمرني عن السلام ربي وهو السلام أن أقوم في هذا المشهد، فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي، ووصيي، وخليفتي، والإمام من بعدى، الذى محله منى محل هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى، وهو وليكم بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى على بذلك آية من كتابه: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (١) وعلى بن أبي طالب عليه السلام أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكع، يريد الله عز وجل فى كل حال.

وسألت جبرائيل أن يستعفى لى عن تبليغ ذلك إليكم - أيها الناس - لعلمى بقله المتقين، وكثره المنافقين، وإدغال (٢) الآثمين، وختل (٣) المستهزئين بالإسلام، الذين وصفهم الله فى كتابه، بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم، وكثره أذاهم لى فى غير مره، حتى سمونى: أذنا، وزعموا أنى كذلك، لكثرة ملازمته إياى، وإقبالى عليه، حتى أنزل الله عز وجل فى ذلك قرآنا: * (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن

ص: ٢٤

١- (١) سورة المائدة: ٥٥.

٢- (٢) الإدغال: المخالفه والخيانه.

٣- (٣) الختل: الخديعه.

قل أذن) * على الذين يزعمون أنه أذن * (خير لكم) * (١).

ولو شئت أن أسمى بأسمائهم لسميت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومأت، وأن أدل عليهم لدلت، ولكنى والله فى أمورهم قد تكرمت، وكل ذلك لا يرضى الله منى إلا أن أبلغ ما أنزل إلى.

ثم تلا- صلى الله عليه وآله: * (يا أيها النبى بلغ ما أنزل إليك من ربك) * فى على * (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) *.

فاعلموا - معاشر الناس - أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما، مفترضا طاعته، على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادى والحاضر، وعلى الأعجمى والعربى، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد، ماض حكمه، جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، مؤمن من صدقه، فقد غفر الله له، ولمن سمع منه، وأطاع له.

معاشر الناس، إنه آخر مقام أقومه فى هذا المشهد، فاسمعوا، وأطيعوا، وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله عز وجل هو مولاكم، وإلهمكم، ثم من دونه محمد صلى الله عليه وآله وليكم، القائم المخاطب لكم، ثم من بعدى على وليكم وإمامكم بأمر ربكم، ثم الإمامه فى ذريتى من ولده، إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا- حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله، عرفنى الحلال والحرام، وأنا أفضيت بما علمنى ربى، من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

معاشر الناس، ما من علم إلا وقد أحصاه الله فى، وكل علم علمت فقد أحصيته فى إمام المتقين، وما من علم إلا علمته عليا، وهو الإمام المبين.

ص: ٢٥

١- (١) سورة التوبة: ٦١.

معاشر الناس، لا تذلوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستكبروا (١) من ولايته، فهو الذى يهدى إلى الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا تأخذه فى الله لومه لائم، ثم إنه أول من آمن بالله ورسوله، وهو الذى فدى رسوله بنفسه، وهو الذى كان مع رسول الله، ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس، فضلوه فقد فضله الله، واقلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس، إنه إمام من الله، ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له، حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه عذابا نكرا، أبدأ الآباد، ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه، فتصلوا نارا وقودها الناس والجاره أعدت للكافرين.

أيها الناس، بى والله بشر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين، والحجج على جميع المخلوقين، من أهل السماوات والأرضين، فمن شك فى ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك فى شئ من قولى هذا فقد شك فى الكل منه، والشاك فى ذلك فله النار.

معاشر الناس، حبانى الله بهذه الفضيله، منا منه على، وإحسانا منه إلى، ولا إله إلا هو، له الحمد منى أبدأ الأبدىين ودهر الدهرىين على كل حال.

معاشر الناس، فضلووا عليا، فإنه أفضل الناس بعدى، من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وأبقى الخلق، ملعون ملعون، مغضوب مغضوب، من رد على قولى هذا ولم يوافق، ألا إن جبرائيل أخبرنى عن الله تعالى بذلك، ويقول: من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتى وغضبى، فلتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن تخالفوه، فترل قدم بعد ثبوتها، إن الله خبير بما تعملون.

ص: ٢٤

معاشر الناس، إنه جنب الله الذى ذكر فى كتابه، فقال تعالى: * (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله) * (١).

معاشر الناس، تدبروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجره، ولا يوضح لكم تفسيره، إلا الذى أنا آخذ بيده، ومصعده إلى، وشائل بعضه، ومعلمكم: أن من كنت مولاه فهذا على مولاه، وهو على بن أبى طالب، أخى ووصيى، ومولاته من الله عز وجل، أنزلها على.

معاشر الناس، إن عليا والطيبين من ولدى هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكل واحد منبئ عن صاحبه، وموافق له، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، هم أمناء الله فى خلقه، وحكماؤه فى أرضه، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا- وإن الله عز وجل قال، وأنا قلت عن الله عز وجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخى هذا، ولا تحل إمره المؤمنين بعدى لأحد غيره (٢).

معاشر الناس، هذا على أخى ووصيى، وواعى علمى، وخليفتى على أمتى، وعلى تفسير كتاب الله عز وجل، والداعى إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالى على طاعته، والناهى عن معصيته، خليفه رسول الله، وأمير المؤمنين، والإمام الهادى، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، بأمر الله.

ص: ٢٧

١- (١) سورة الزمر: ٥٦.

٢- (٢) ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان منذ أول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال عليا حتى صارت رجله مع ركب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال:...

أقول: ما يبذل القول لدى، بأمر ربي أقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره، واغضب على من جحد حقه، اللهم إنك أنزلت على: أن الإمامه بعدى لعلى، وليك، عند تبيانى ذلك، ونصبى إياه، بما أكملت لعبادك من دينهم، وأتممت عليهم بنعمتك، ورضيت لهم الإسلام دينا، فقلت: * (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) * (١). اللهم إني أشهدك، وكفى بك شهيدا: أنى قد بلغت.

معاشر الناس، إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأت به، وبمن يقوم مقامه من ولدى من صلبه إلى يوم القيامة، والعرض على الله عز وجل، فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفى النار هم فيها خالدون لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

معاشر الناس، هذا على، أنصركم لى، وأحقكم بى، وأقربكم إلى، وأعزكم على، والله عز وجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آيه رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، ولا نزلت آيه مدح فى القرآن إلا فيه، ولا شهد بالجنة فى * (هل أتى على الإنسان) * (٢) إلا له، ولا أنزلها فى سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس، هو ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقى النقى، الهادى المهدي، نبيكم خير نبي، ووصيكم خير وصى، وبنوه خير الأوصياء.

معاشر الناس، ذريه كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب على.

ص: ٢٨

١- (١) سورة آل عمران: ٨٥.

٢- (٢) المراد سورة الدهر.

معاشر الناس، إن إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد، فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم، وتزل أقدامكم، فإن آدم أهبط إلى الأرض بخطيئته واحده، وهو صفوه الله عز وجل، وكيف بكم وأنتم أنتم، ومنكم أعداء الله؟ ألا إنه لا يبغض عليا إلا شقى، ولا يتوالى عليا إلا تقى، ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص، وفي على والله نزلت سوره والعصر: * (بسم الله الرحمن الرحيم.

والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) *.

معاشر الناس، قد استشهدت الله، وبلغتكم رسالتى، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

معاشر الناس، اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله، والنور الذى أنزل معه، من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها.

معاشر الناس، النور من الله عز وجل فى مسلوكم، ثم فى على، ثم فى النسل منه، إلى القائم المهدي، الذى يأخذ بحق الله، وبكل حق هو لنا، لأن الله عز وجل قد جعلنا حجه على المقصرين، والمعاندين، والمخالقين، والخائنين، والآثمين، والظالمين، من جميع العالمين.

معاشر الناس، أنذرتكم أنى رسول قد خلت من قبلى الرسل، أفإن مت أو قتلت انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين.

ألا وإن عليا هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدى من صلبه.

معاشر الناس، لا تمنوا على الله إسلامكم، فيسخط عليكم، ويصيبكم

بعذاب من عنده، إنه لبالمرصاد.

معاشر الناس، إنه سيكون من بعدى أئمه يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس، إن الله وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس، إنهم وأنصارهم، وأتباعهم وأشياعهم فى الدرك الأسفل من النار، ولبئس مثنى المتكبرين، ألا إنهم أصحاب الصحيفة، فلينظر أحدكم فى صحيفته (١).

معاشر الناس، إنى أدعها إمامه، وورائه فى عقبى إلى يوم القيامة، وقد بلغت ما أمرت بتبليغه، حجه على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد، ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد، إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا، ألا لعن الله الغاصبين، والمغتصبين، وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان، فيرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس، إن الله عز وجل لم يكن يذركم على ما أنتم عليه، حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس، إنه ما من قرية إلا- والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهى ظالمه، كما ذكر الله تعالى، وهذا على إمامكم، ووليكم، وهو مواعيد الله، والله يصدق ما وعده.

معاشر الناس، قد ضل قبلكم أكثر الأولين، والله لقد أهلك الأولين، وهو

ص: ٣٠

١- (١) قال: فذهب على الناس إلا شرذمه منهم أمر الصحيفة.

مهلك الآخريـن، قال الله تعالى: * (ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخريـن كذلك نفعل المجرمين ويل يومئذ للمكذبيـن (١))
معاشر الناس، إن الله قد أمرني ونهاني، وقد أمرت عليا ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل، فاسمعوا لأمره تسلّموا، وأطيعوا
تهتدوا، وانتهوا لنهيـه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله.

أنا صراط الله المستقيم، الذي أمركم باتباعه، ثم على من بعدى، ثم ولدى من صلبه، أئمه يهدون إلى الحق وبه يعدلون. ثم قرأ:
الحمد لله رب العالمين، إلى آخرها، وقال: فى نزلت، وفيهم نزلت، ولهم عمت، وإياهم خصت، أولئك أولياء الله، لا- خوف
عليهم ولا- هم يحزنون، ألا- إن حزب الله هم الغالبون، ألا- إن أعداء على هم أهل الشقاق والنفاق، والحادون وهم العادون،
وإخوان الشياطين، الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا.

ألا إن أولياءهم الذين ذكرهم الله فى كتابه فقال عز وجل: * (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى
من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) * (٢).

ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل، فقال: * (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) *
(٣).

ص: ٣١

١- (١) سورة المرسلات: ١٦ - ١٩

٢- (٢) سورة المجادلة: ٢٢.

٣- (٣) سورة الأنعام: ٨٢.

ألا إن أولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل، فقال: "الذين يدخلون الجنة آمنين وتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين" (١).

ألا إن أولياءهم الذين قال لهم الله عز وجل: * (يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) * (٢).

ألا إن أعداءهم يصلون سعيرا.

ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور، ولها زفير (٣).

ألا- إن أعداءهم الذين قال الله فيهم: * (كلما دخلت أمه لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخواهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) * (٤).

ألا إن أعداءهم الذين قال الله عز وجل: * (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال مبين) * (٥).

ألا إن أولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب، لهم مغفرة وأجر كبير.

معاشر الناس شتان ما بين الجنة والسعير، عدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من مدحه الله وأحبه.

معاشر الناس، ألا إني منذر وعلى هاد.

ص: ٣٢

١- (١) اقتباس من الآية: ٧٣ من سورة الزمر: * (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) *.

٢- (٢) سورة غافر: ٤٠.

٣- (٣) إشاره إلى الآية: ١٢ من سورة الفرقان.

٤- (٤) سورة الأعراف: ٣٨.

٥- (٥) سورة الملك: ٨ - ٩.

معاشر الناس، إني نبي، وعلى وصي.

ألا إن خاتم الأئمة منا، القائم المهدي.

ألا إنه الظاهر على الدين.

ألا إنه المنتقم من الظالمين.

ألا إنه فاتح الحصون وهادمها.

ألا إنه قاتل كل قبيله من أهل الشرك.

ألا إنه مدرك بكل ثأر لأولياء الله.

ألا إنه الناصر لدين الله.

ألا إنه الغراف من بحر عميق.

ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله.

ألا إنه خير الله ومختاره.

ألا إنه وارث كل علم والمحيط به.

ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل، والمنبه بأمر إيمانه.

ألا إنه الرشيد السديد.

ألا إنه المفوض إليه.

ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه.

ألا إنه الباقي حجه، ولا حجه بعده، ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده.

ألا إنه لا غالب له، ولا منصور عليه.

ألا إنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سره وعلايته.

معاشر الناس، قد بينت لكم، وأفهمتكم، وهذا على يفهمكم بعدى.

ألا وإنى عند انقضاء خطبتي أدعوكم إلى مصافقتي على بيعته، والإقرار به، ثم مصافقته بعدى.

ص: ٣٣

ألا وإنى قد بايعت الله، وعلى قد بايعنى، وأنا آخذكم بالبيعه له عن الله عز وجل * (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتیه أجرا عظيما) * (١).

معاشر الناس، * (إن الصفا والمروه من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) * (٢).

معاشر الناس، حجوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا.

معاشر الناس، ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك، فإذا انقضت حجته استؤنف عمله.

معاشر الناس، الحجاج معانون، ونفقاتهم مخلفه، والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس، حجوا البيت بكمال الدين والتفقه، ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبه وإقلاع.

معاشر الناس، أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاه، كما أمركم الله عز وجل، لئن طال عليكم الأمد فقصرتم، أو نسيتم، فعلى وليكم، ومبين لكم، الذى نصبه الله عز وجل بعدى، ومن خلقه الله منى وأنا منه، يخبركم بما تسألون عنه، ويبين لكم ما لا تعلمون.

ألا- إن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيهما وأعرفهما، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام فى مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعه منكم، والصفقه لكم

ص: ٣٤

١- (١) سورة الفتح: ١٠.

٢- (٢) سورة البقره: ١٥٨.

يقبول ما جئت به عن الله عز وجل في على أمير المؤمنين، والأئمة من بعده، الذين هم منى ومنه أئمة قائمه، منهم المهدي، إلى يوم القيامة الذي يقضى بالحق.

معاشر الناس، وكل حلال دلتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك، ولم أبدل.

ألا فاذكروا ذلك واحفظوه، وتواصوا به، ولا تبدلوه، ولا تغيروه.

ألا وإني أجدد القول، ألا فأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، وانهاوا عن المنكر.

ألا وإن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنتهوا إلى قولي، وتبلغوه من لم يحضر، وتأمروه بقبوله، وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عز وجل ومنى، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر إلا مع إمام معصوم.

معاشر الناس، القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده، وعرفتكم أنه منى وأنا منه، حيث يقول الله في كتابه: * (وجعلها كلمه باقيه في عقبه) * (١)، وقلت:

لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما.

معاشر الناس، التقوى التقوى، احذروا الساعه، كما قال الله عز وجل:

* (إن زلزله الساعه شئ عظيم) * (٢). اذكروا الممات، والحساب، والموازن، والمحاسبه بين يدي رب العالمين، والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنه أثيب عليها، ومن جاء بالسيئه فليس له في الجنان نصيب.

ص: ٣٥

١- (١) سورة الزخرف: ٢٨.

٢- (٢) سورة الحج: ١.

معاشر الناس، إنكم أكثر من أن تصافقوني بكف واحده، وقد أمرني الله عز وجل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلی من إمره المؤمنین، ومن جاء بعده من الأئمه منی ومنه علی ما أعلمتكم أن ذریتی من صلبه فقولوا بأجمعكم: إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك فی أمر علی، وأمر ولده من صلبه من الأئمه: نبايعك علی ذلك بقلوبنا، وأنفسنا، وألسنتنا، وأيدينا، علی ذلك نحيا، ونموت، ونبعث، ولا نغير، ولا نبدل، ولا نشك، ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد، ولا ننقض الميثاق، نطيع الله، ونطيعك وعليا أمير المؤمنين، وولده الأئمه الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه، بعد الحسن والحسين، اللذين قد عرفتكم مكانهما منی، ومحلهما عندی، ومنزلتهما من ربی عز وجل، فقد أدیت ذلك إليكم، وإنهما سیدا شباب أهل الجنة، وإنهما الإمامان بعد أبيهما علی، وأنا أبوهما قبله، وقولوا: أظعننا الله بذلك، وإياك وعليا، والحسن والحسين، والأئمه الذين ذكرت، عهدا وميثاقا، مأخوذاً لأمير المؤمنين، من قلوبنا، وأنفسنا، وألسنتنا، ومصافقه أيدينا، من أدركهما بيده، وأقر بهما بلسانه، ولا نبتغي بذلك بدلا، ولا نرى من أنفسنا عنه حولا أبدا، أشهدنا الله، وكفى بالله شهيدا، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممن ظهر واستتر، وملائكته الله وجنوده، وعبيده، والله أكبر من كل شهيد.

معاشر الناس، ما تقولون؟ فإن الله يعلم كل صوت، وخافيه كل نفس، * (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) * (١) ومن بايع فإنما يبايع الله، * (يد الله فوق أيديهم) * (٢).

ص: ٣٦

١- (١) سورة الزمر: ٤١.

٢- (٢) سورة الفتح: ١٠.

معاشر الناس، فاتقوا الله وبايعوا عليا أمير المؤمنين، والحسن والحسين، والأئمة كلمه طيبه باقيه، يهلك الله من غدر، ويرحم الله من وفى، * (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتیه أجرا عظيما) *.

معاشر الناس، قولوا الذى قلت لكم، وسلموا على على بإمره المؤمنين، وقولوا: * (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) * (١)، وقولوا: * (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) * (٢).

معاشر الناس، إن فضائل على بن أبى طالب عند الله عز وجل، وقد أنزلها فى القرآن، أكثر من أن أحصيتها فى مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه.

معاشر الناس، من يطع الله ورسوله، وعليه والأئمة الذين ذكرتهم، فقد فاز فوزا عظيما.

معاشر الناس، السابقون السابقون إلى مبايعته، وموالاته، والتسليم عليه بإمره المؤمنين، أولئك هم الفائزون فى جنات النعيم.

معاشر الناس، قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول، وإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا، فلن يضر الله شيئا.

اللهم اغفر للمؤمنين، واغضب على الكافرين، والحمد لله رب العالمين.

* * * فلما أنهى الرسول صلى الله عليه وآله خطابه هتف الحاضرون بأعلى أصواتهم: " يا رسول الله، سمعنا وأطعنا على أمر الله وأمر رسوله، بقلوبنا

ص: ٣٧

١- (١) سورة البقره: ٢٨٥.

٢- (٢) سورة الأعراف: ٤٣.

وألستنا وأيدينا " فنزل جبرائيل عليه السلام بالوحي: * (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) * (١).

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " الحمد لله على كمال الدين، وتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، والولاية لعلى من بعدى " وانهاى الناس على على يصفقون على يده بالبيعه، ويسلمون عليه بإمره المسلمين، وتقدمهم عمر بن الخطاب وهو يقول: " بخ بخ لك، يا أبا الحسن، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه " (٢) وكلما بايعت جماعه قال الرسول صلى الله عليه وآله:

" الحمد لله الذى فضلنا على جميع العالمين "

وطالت البيعه ثلاثه أيام وظهر جبرائيل عليه السلام فى صورته شاب جميل متعطر وقال للمسلمين: " والله ما رأيت كاليوم قط، ما أشد وما أكد لابن عمه، أن يعقد له عقدا لا يحله إلا كافر بالله العظيم ورسوله الكريم، ويل طويل لمن حل عقده "

فلما سلم الناس على على بإمره المؤمنين قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وهذا ولى كل مؤمن بعدى، وإن عليا منى وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن ومؤمنه "

واستأذن حسان بن ثابت، شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله من النبى صلى الله عليه وآله أن يلقي خواطره، فقال له الرسول: قل يا حسان على اسم

ص: ٣٨

١- (١) سورة المائده: ٣.

٢- (٢) مسند أحمد: ٤ / ٢٨١، فضائل أحمد: ١١١، ١٦٤، مصنف ابن أبى شيبه: ١٢ / ٧٨ / ١٢٦٧، تاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠، البدايه والنهائيه: ٥ / ٢١٠، مناقب الخوارزمي: ٩٤، كفايه الطالب: ٦٢، فرائد السمطين: ١ / ٣٨، ٧١.

الله، فصعد ربوه من الأرض، وأنشأ:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم واسمع بالرسول مناديا وقال فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاديا إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا فقال له قم يا على فإنني * رضيتك من بعدى إماما وهاديا فخص بها دون البريه كلها * عليا وسماه الغدير أخائيا فمن كنت مولاة فهذا وليه * فكونوا له أتباع صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى معاديا فقال له الرسول صلى الله عليه وآله: " لا زلت يا حسان مؤيدا بروح القدس، ما دمت مادحنا " (١).

وسار الشعراء على نهج حسان، فنظموا قصه الغدير بملايين القصائد، وما مر شاعر من الشيعة بهذه الواقعة إلا وسكب فيها أروع مشاعره، ونظمها الكثيرون من شعراء غير الشيعة، ومن غير المسلمين، وخصصوا بنظمها ملاحم واسعة، كـ " عبد المسيح الأنطاكي " الذي نظمها في ملحمة تتجاوز سبعة آلاف بيت، و " بولس سلامه " الذي نظم عنها ملحمة في ثلاثه آلاف وخمسائه بيت.

ص: ٣٩

١- (١) كفايه الطالب: ٦٤، مناقب الخوارزمي: ٨٠ و ٩٤، فرائد السمطين: ١ / ٣٩، ٧٢.

الفصل الثاني: دلاله الحديث الشريف

اشاره

ص: ٤١

المولى والولى وصفان من الولايه، وحققتها الجاريه فى جميع مشتقاتها - القيام بأمر والتقلد له - كما يستفاد من كتب اللغه.

قال فى " الصحاح " (١): ولى الوالى البلد، وولى الرجل البيع، ولايه فيهما.

وأوليته معروفًا.

ويقال فى التعجب: ما أولاه للمعروف.

وتقول: فلان ولى وولى عليه. وولاه الأمير عمل كذا، وولاه بيع الشئ، وتولى العمل: أى تقلده.

وقال فى " النهايه " (٢): والولايه تشعر بالتدبير والقدره والفعل - إلى أن قال -: وكل من ولى أمرا فهو مولاه وولىه - إلى أن قال -: وقول عمر لعلى:

أصبحت مولى كل مؤمن، أى ولى كل مؤمن.

وقال فى " القاموس " (٣): ولى الشئ وعليه ولايه وولايه أو هى المصدر، وبالكسر الخطه والإماره والسلطان، وأوليته الأمر وليته إياه - إلى أن قال -:

تولى الأمر تقلده... وأولى على اليتيم: أوصى... واستولى على الأمر: بلغ الغايه.

ص: ٤٣

١- (١) ج ٦ / ٢٥٢٩ - ولى -.

٢- (٢) ج ٥ / ٢٢٧ - ٢٢٨ - ولا -.

٣- (٣) ج ٤ / ٤٠١ - ٤٠٢ - الولى -.

وقال في "لسان العرب" (١): قال سيوييه: الولايه - بالكسر - الاسم مثل الإمارة والنقابه، لأنه اسم لما توليته وقلت به، فإذا أرادوا المصدر فتحوا.

- إلى أن قال -: والولى ولى اليتيم الذى يلى أمره ويقوم بكفائته، وولى المرأه: الذى يلى عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه. وفى الحديث: "أيا امرأه نكحت بغير إذن مولاه فنكاحها باطل" (٢)، وفى روايه وليها أى متولى أمرها. انتهى.

فحقيقه كلمه "المولى" من يلى أمرا ويقوم به ويتقلده، وما عدوه من المعانى له فإنما هى مصاديق حقيقتها، وقد أطلقت عليها من باب إطلاق اللفظ الموضوع لحقيقه على مصاديقها، كإطلاق كلمه الرجل على زيد وعمرو وبكر، فيطلق لفظ المولى على الرب لأنه القائم بأمر المربوبين، وعلى السيد لأنه القائم بأمر العبد، وعلى العبد لأنه يقوم بحاجه السيد، وعلى الجار وابن العم والحليف والعقيد والصحرا لأنهم يقومون بنصره صاحبهم فيما يحتاجون إلى نصرتهم، وهكذا فاللفظ مشترك معنوى.

فمعنى قوله صلى الله عليه وآله: "من كنت مولاه فعلى مولاه"، من كنت متقلدا لأمره وقائما به فعلى متقلد أمره والقائم به. وهذا صريح فى زعامه الأمه وإمامتها وولايتها، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله زعيم الأمه ووليهم وسلطانهم والقائم بأمرهم، فثبت لعلى عليه السلام ما ثبت له من الولايه العامه والزعامه التامه.

هذا ما يقضى به التأمل فى كلام أئمه اللغه وإن أبيت إلا عن تعدد

ص: ٤٤

١- (١) ج ١٥ / ٤٠٧ - ولى -.

٢- (٢) سنن الترمذى: ١ / ٢٠٤، نهايه ابن الأثير: ٤ / ٢٢٩، وسائل الشيعه: ٧ / ٢٠٦.

معانى المولى وأنه مشترك لفظى ووضع لكل واحد واحد منها بوضع على حده.

فمن جمله معانيها لا محاله بشهاده أرباب اللغه كالجوهري فى الصحاح "الأولى" وذكروا قول لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه * مولى المخافه خلفها وأمامها (١) وتعرض لذكره جماعه من الأقدمين.

قال أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي، المتوفى عام ٢٠٩ هـ، وهو من أئمه علوم العربيه فى كتابه "غريب القرآن": المولى بمعنى الأولى، واستشهد بقول لبيد المتقدم وقول الأخطل (٢) فى يزيد بن معاويه:

فأصبحت مولاها من الناس كلهم * وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى فى كتابه "تفسير المشكل فى القرآن" ما لفظه: الولي والمولى: الأولى بالشئ.

وقال الزجاج والفراء - كما فى تفسير الفخر - (٣): المولى يجرى بمعنى الأولى.

ص: ٤٥

١- (١) هذا البيت من المعلقات السبع، راجع لمعرفته والوقوف على معناه كتاب "شرح المعلقات السبع" للحسين بن أحمد الزوزنى: ١٢٦، و "شرح المعلقات العشر للتبريزى": ١٥٠.

٢- (٢) هو غياث يرغوث التغلبى، لقب بالأخطل لبداءه لسانه. انظر ديوانه ص ٨٤.

٣- (٣) ج ٢٩ / ٢٢٧. ط مصر. التزام عبد الرحمان محمد.

وقد حكى عن أبي العباس المبرد أنه قال: الولي الذي هو الأولي والأحق، ومثله المولى.

وقد ذكر جماعه كثيره من مفسرى العامه فى تفسير قوله تعالى: * (النار هى موليكم) * (١) أى أولى بكم.

ونحن لا نذكر - لضيق المجال - إلا أنموذجا منها، ومن شاء فليراجع:

١ - الطبرى فى تفسيره: ج ٢٧ ص ١١٧ ط مصر، قال: هى مولاكم أولى بكم.

٢ - ابن كثير فى تفسيره: ج ٤ ص ٣١٠ ط مصر ١٣٥٦ هـ، قال: هى مولاكم أى هى أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم.

٣ - الزمخشري فى تفسيره: ج ٤ ص ٦٦ ط مصر ١٣٥٤ هـ، قال: وحقيقه مولاكم محراكم وممتمكم، أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم.

٤ - قال الفخر فى تفسيره: ج ٢٩ ص ٢٢٧ ط مصر، التزم عبد الرحمان محمد، عند تفسير الآيه المذكوره: قال الكلبى: يعنى أولى بكم، وهو قول الزجاج والفراء وأبى عبيده.

وبالجملة لم يمنع أحد من المتكلمين فى الطبقات المختلفه مجئ كلمه المولى بمعنى الأولى.

وأما تعين معنى الأولى للإرادته من الحديث دون غيره من معانى كلمه المولى، فلأن لفظ المولى إما أن يكون مشتركا لفظيا بين هذا المعنى وغيره من

ص: ٤٦

المعاني المشار إليها آنفاً، أو يكون حقيقه في أحدها ومجازاً في الباقي، وعلى أي تقدير يتعين حمله على معنى "الأولى".

أما على التقدير الثاني فلما ذكره جماعه منهم: الحلبي في "التقريب" من أن المولى حقيقه في الأولى لاستقلالها بنفسها ورجوع سائر الأقسام في الاشتقاق إليها، لأن المالك إنما كان مولى لكونه أولى بتدبير رقيقه وتحمل جريرته، والمملوك مولى لكونه أولى بطاعه مالكه، والمعتق والمعتق كذلك، والناصر لكونه أولى بنصره من نصره، والحليف لكونه أولى بنصره حليفه، والجار لكونه أولى بنصره جاره والذب عنه، والصهر لكونه أولى بمصاهره، والإمام لكونه أولى بمن يليه، وابن العم لكونه أولى بنصره ابن عمه.

وإذا كانت لفظه مولى حقيقه في الأولى وجب حملها عليها دون سائر معانيها لافتقارها إلى القرينه الصارفه عن الموضوع له والمعينه لأحدها بخلاف الأولى كما لا يخفى.

وأما على التقدير الأول فلو جهين:

"أحدهما" ما ذكره العلامة ابن بطريق الأسدي الحلبي، المتوفى سنة ٦٠٠هـ، قال في "العمده" (١) ما لفظه: مقدمه الكلام التي بدأ بذكرها وأخذ إقرار الأمه بها من قوله صلى الله عليه وآله: "ألست أولى منكم بأنفسكم؟" ثم عطف عليها بلفظ يحتملها ويحتمل غيرها دليل على أنه لم يرد بها غير المعنى الذي قرره عليه من دون إحدى احتملاتها، وأنه قصد بالمعطوف ما هو معطوف عليه، فلا يجوز أن يرد من الحكيم تقرير بلفظ مقصور على معنى مخصوص، ثم يعطف عليه بلفظ يحتمله إلا - ومراده المخصوص الذي ذكره وقرره دون أن

ص: ٤٧

يكون أراد بها غيره ما عداه.

يوضح ذلك ويزيده بيانا لو قال: أستم تعرفون داري التي في موضع كذا؟ ثم وصفها وذكر حدودها، فإذا قالوا: بلى، قال لهم: فاشهدوا أن داري وقف على المساكين، وكانت له دور كثيرة، لم يجر أن يحمل قوله في الدار التي وقفها إلا على أنها الدار التي قرره على معرفتها ووصفها.

وكذلك لو قال لهم: أستم تعرفون عبدى فلانا النبوي؟ فإذا قالوا: بلى، قال لهم: فاشهدوا أن عبدى حر لوجه الله تعالى، وكان له مع ذلك عبيد سواه لم يجر أن يقال: إنه أراد إلا عتق من قرره على معرفته دون غيره من عبيده وإن اشترك جميعهم في اسم العبودية.

وإذا كان الأمر على ما ذكرناه ثبت أن مراد النبي صلى الله عليه وآله بقوله:

"من كنت مولاه فعلى مولاه" معنى الأولى الذى قدم ذكره وقرره، ولم يجر أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام لفظه المولى وما يحتمله، وذلك يوجب أن عليا عليه السلام أولى بالناس من أنفسهم بما ثبت أنه مولاهم، كما أثبت النبي صلى الله عليه وآله لنفسه أنه مولاهم، وأثبت له القديم تعالى أنه أولى بهم من أنفسهم، فثبت أنه أولى بهم من أنفسهم، فثبت أنه أولى بلفظ الكتاب العزيز، وثبت أنه مولى بلفظ نفسه.

فلو لم يكن المعنى واحدا لما تجاوز ما حد له في لفظ الكتاب العزيز إلى لفظ غيره، فثبت لعلى عليه السلام ما ثبت له صلى الله عليه وآله في هذا المعنى من غير عدول إلى معنى سواه. انتهى.

وحيث أجاد فيما أفاد، وأتى فوق ما يؤمل ويراد، نقلنا عبارته بعينها تميما للفائدة، وتعميما للمائدة.

"الوجه الثاني" ما ذكره سيدنا الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين في كتاب "الشافى فى الإمامه" (١)، وغيره فى غيره، وهو أن ما تحتمله لفظه "مولى" ينقسم إلى أقسام:

(منها) ما لم يكن عليه السلام عليه.

و (منها) ما كان عليه ومعلوم لكل أحد أنه عليه السلام لم يرد.

و (منها) ما كان عليه ومعلوم بالدليل أنه لم يرد.

و (منها) ما كان حاصله ويجب أن يريده لبطلان سائر الأقسام، واستحاله خلو كلامه من معنى وفائده.

فالقسم الأول: هو المعتق والحليف لأن الحليف هو الذى ينضم إلى قبيله أو عشيره فيحالفها على نصرته والدفاع عنه فيكون منتسبا إليها متعززا بها، ولم يكن النبى صلى الله عليه وآله حليفا لأحد على هذا الوجه.

والقسم الثانى: ينقسم إلى قسمين: "أحدهما": معلوم أنه لم يرد لبطلانه فى نفسه، كالمعتق والمالك والجار والصهر، و "الآخر": معلوم أنه لم يرد من حيث لم يكن فيه فائده وكان ظاهرا شائعا وهو ابن العم.

والقسم الثالث: الذى يعلم بالدليل أنه لم يرد هو ولاية الدين والنصره فيه والمجبه أو ولاء العتق، والدليل على أنه لم يرد ذلك أن كل أحد يعلم من دينه وجوب تولى المؤمنين ونصرتهم، وقد نطق الكتاب به، وليس يحسن أن يجمعهم على الصورة التى حكيت فى تلك الحال، ويعلمهم ما هم مضطرون إليه من دينه، وكذلك هم يعلمون أن ولاء العتق لبنى العم قبل الشريعة وبعدها، وقول ابن

ص: ٤٩

١- (١) ج ٢ / ٢٦٨ وما بعدها.

الخطاب فى الحال على ما تظاهرت به الروايه لأمير المؤمنين عليه السلام: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن (١)، يبطل أن يكون المراد بالخبر ولاء العتق أو إيجاب النصره فى الدين استبعد أن يكون أراد به قسم ابن العم لاشتراك خلو الكلام عن الفائده بينهما، فلم يبق إلا القسم الرابع الذى كان حاصله له عليه السلام ويجب أن يريده وهو الأولى بتدبير الأمه وأمرهم ونهيهم. انتهى.

ص: ٥٠

١- (١) انظر: مسند أحمد: ٤ / ٢٨١، تاريخ بغداد: ٨ / ٢٩٠، الرياض النضرة: ٢ / ١٦٩، الملل والنحل: ١ / ١٦٣.

الرد على الألوسى ومن جميع ذلك ظهر فساد ما ذكره الألوسى فى تفسيره " روح البيان " (١) حيث أظهر فى المقام عناده وتعصبه، وبغضه لعلى عليه السلام، فقال بعد الآيه ما لفظه:

وخبر " الغدير " عمده أدلتهم على خلافه الأمير كرم الله وجهه وقد زادوا فيه إتماما لغرضهم زيادات منكره، ووضعوا فى خلاله كلمات مزوره، ونظموا فى ذلك الأشعار، وطعنوا على الصحابه بزعمهم أنهم خالفوا نص النبى المختار.

فقال إسماعيل بن محمد الحميرى عامله الله تعالى بعدله من قصيده طويله.. ثم ذكر القصيده.

ثم قال ما لفظه: إلى آخر ما قال لا غفر الله تعالى له عثرته ولا أقال، وأنت تعلم أن أخبار " الغدير " التى فيها الأمر بالاستخلاف غير صحيحه عند أهل السنه ولا مسلمه لديهم أصلا، ولنبيين ما وقع هناك أتم تبين، ولنوضح الغث منه والسمين، ثم نعود على استدلال الشيعة بالإبطال، ومن الله سبحانه الاستمداد وعليه الاتكال.

ص: ٥١

١- (١) ج ٦ ص ١٩٣ (ط - بيروت).

فنعقول: إن النبي صلى الله عليه وآله خطب في مكان بين مكة والمدينه عند مرجعه من حجه الوداع قريب من الجحفه يقال له: غدير خم.

ثم تكلم كثيرا، ونقل روايات متعدده في ذلك المقام.

ثم قال: وقد اعتنى بحديث - الغدير - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، فجمع فيه (مجلدين) أورد فيهما سائر طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين، والصحيح والسقيم على ما جرت به عادته كثير من المحدثين، فإنهم يوردون ما وقع لهم في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف.

وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر، أورد أحاديث كثيره في هذه الخطبه، والمعول عليه فيها ما أشرنا إليه ونحوه مما ليس فيه خبر "الاستخلاف" كما يزعمه الشيعة.

وعن الذهبي: "أن من كنت مولاة فعلى مولاة" متواتر يتيقن أن رسول الله صلى الله عليه وآله قاله.

وأما "اللهم وال من والاه" فزياده قويه الإسناد.

وأما "صيام ثمانى عشره ذى الحجه" فليس بصحيح.

ولا والله نزلت تلك الآيه إلا يوم "عرفه" قبل "غدير خم" بأيام.

والشيخان لم يرويا خبر "الغدير" فى "صحيحيهما" لعدم وجدانهما له على شرطهما، وزعمت "الشيعة": "أن ذلك لقصور وعصبيه فيهما، وحاشاهما من ذلك.

ووجه استدلال "الشيعة" بخبر "من كنت مولاة فعلى مولاة" أن المولى

بمعنى الأولى بالتصرف، وأولويه التصرف عين الإمامه، ولا يخفى أن أول الغلط في هذا الاستدلال جعلهم "المولى" بمعنى "الأولى".

وقد أنكر ذلك أهل العربية قاطبه، بل قالوا: لم يجئ "مفعل" بمعنى "أفعل" أصلا، ولم يجوز ذلك إلا أبو زيد اللغوى متمسكا بقول أبي عبيده في تفسير قوله تعالى: * (هي مولاكم) * (١) أى أولى بكم، ورد بأنه يلزم عليه صحة فلان مولى من فلان، كما يصح فلان أولى من فلان، واللازم باطل إجماعا، فالملزوم مثله.

وتفسير أبي عبيده بيان لحاصل المعنى، يعنى النار مقركم ومصيركم والموضع اللائق بكم، وليس نصا فى أن لفظ المولى ثمه بمعنى الأولى.

وفيه مواقع للنظر:

الأول: إن قوله: بزعمهم أنهم خالفوا نص النبى صلى الله عليه وآله فيه أن "الشيعة" قد قطعوا بأن "العامه" خالفوا نص النبى صلى الله عليه وآله فى على عليه السلام، بل لا ريب فيه أصلا باعتراف أكثرهم.

كيف وأنتم مضافا إلى مخالفتكم نص النبى صلى الله عليه وآله قد خالفتم أنفسكم، وسيأتى ما عن الغزالي واعترافه بأن عمر قال: بخ بخ لك يا على! لكن بعد ذلك قد غلب عليه هواه، وهو أعلم وأزهد وأتقى من "الآلوسى" بمراتب كثيره باعتراف جميع علمائكم، بل كان مثل "الغزالي" فيكم عزيز الوجود وقد اعترف بعصيان "عمر" نص النبى صلى الله عليه وآله وكيف عن تبعه.

وسبط ابن الجوزى منا أو منكم، وقد أبطل جميع معانى "المولى" إلا

ص: ٥٣

بمعناه " العاشر "، وهو " أولى " . وهو أعرف من " الآلوسى " وأعلم.

غايه الأمر إنصافه أوقعه فى إظهار الحق، وترك العناد، وأنت - أيها الآلوسى - من كثره العناد والتعصب كدت تموت غيظا، حتى قلت فى حق - الحميرى - أولا: عامله الله تعالى بعدله، وثانيا: لا غفر الله عشرته ولا أقال.

يا هذا، أهذا من الانصاف؟ أيكون دأب الناظر فى كلام الغير إساءه الأدب، والدعاء عليه، مع أنه حرام قطعاً؟ ألا ترى بأن الدعاء أعرف بموضعه وبمكانه وبمن وقع عليه وبما استقر فيه؟ أما تعرف بأن دعاءك يضرب على رأسك.

الثانى: إن قوله: غير صحيحه عند أهل السنه.

فيه إن أهل السنه كمثلك فى شدة العناد والتعصب، وليس فيكم منصف إلا نادرا.

ومع ذلك قد رأيت من العبارات الكثيره التى نقلتها قبلا أن أكثرهم قد اعترفوا تماميه النصوص الوارده عن النبى صلى الله عليه وآله فى حق على بن أبى طالب عليه السلام خصوصا حديث " المقام " .

وكم من العامه اعترفوا بكونه نضا فى إمامه على عليه السلام لكثرة القرائن الوارده فيه - داخلية وخارجية - بحيث إن من له أدنى تدبر وتأمل يعرف أن الغرض من ذلك فى ذلك الموقع والموضع ليس إلا نصب على عليه السلام بالإمامه.

وكان الأمر بمثابة من الوضوح حتى لا يخفى ذلك على أحد، ولم يكن موضع ترديد وريب.

وقد عرفت أنه لما بلغ ذلك الحارث بن النعمان، وكان مثلك - أيها الألوسى - في العناد، جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله مع كمال العناد والتعصب، ووقع بينهما ما مر.

أكان هذا الاهتمام في مقام إظهار المحبه ونحوها؟ كلا ثم كلا.

الثالث: إن قوله: وقد اعتنى بحديث "الغدير" أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى.

أليس قد اعترفت بأنه جمع أخبار "الغدير" فى "مجلدين"، وهو أعلم منك بمراتب؟ أليس فى "مجلدين" من الأخبار "صحيح"، ودال على المراد؟ وقد اعترفت أنت بأنه جمع فيها الصحيح والسقيم.

سلمنا فى المجلدين مخلوط من الصحاح وغيرها فلا أقل كان نصفها صحيحا ونصفها سقيما، ومن المعلوم أن السقيم منها ليس يخالف الصحاح منها، بل الجميع بمفاد واحد أقصاه أنها لم يكن بنفسها دليلا لضعفها، أما لو كانت مع الصحاح كانت الصحاح جابره لضعفها، وصار المجموع دليلا.

سلمنا عدمه وأنت تسقط الضعاف منها ويكون على اعترافك بقدر "مجلد" من الأخبار صحيح.

سلمنا أقل من ذلك، أليس فى مقدار "المجلدين" عدده قليله من "الصحاح" الداله على المقصود، وهو كاف؟ والفرض أن الضعاف غير مخالف لها فى المضمون كى يسقط الجميع عن الاعتبار.

الرابع: قوله: وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة.

وكذا، قوله: وعن الذهبي أن " من كنت مولاه فعلى مولاه " متواتر.

فما الداعي على التنصيص بهذه الأخبار المتواتره؟ الخامس: قوله: والشيخان لم يرويا خبر " الغدير " فى " صحيحيهما ".

ومن المعلوم أن عدم روايتهما فيهما إما لعنادهما كما هو الحق فزعم الشيعة فى محله، وإما لجهلهما.

فإنه إذا جمع " الطبرى " هذه الأخبار فى " مجلدين "، وادعى " الذهبي " تواترها، فعدم ذكرهما إما لجهل وإما لعناد.

وكيف لا- وإنهما رويأ أحاديث كثيره مكذوبه فى حق أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه وعائشه و... و...، وتركا ما هو النص فى إمامه على بن أبى طالب عليه السلام، فإذا تعرف أن قولك: لا غفر الله له، بمن يرجع.

أما فهمت أنه لا يصدر عن النبى صلى الله عليه وآله أمر لغو؟ أكون هذا الفعل منه مع هذه الشده لأجل أن يفهم أن عليا عليه السلام ناصركم؟ فى مجئ " مفعل " بمعنى " أفعل " السادس: قوله: بل قالوا: لم يجئ " مفعل " بمعنى " أفعل ".

وفيه أولا - أن معيار المجئ وعدمه هو: الكتاب والسنة وكلمات العرب والفرض قد ورد فيهما.

أما الأول: فقولہ * (مأواكم النار هي مولاكم) * (١) - أي النار أولى بكم - وما أمكن إرادته نفس المعنى من اللفظ لا يصح إرادته غيره، ولو كان هو حاصل المعنى أو عبارته أخرى عنه، ولو لم يصح إرادته "الأولى" لم يصح إيراده منه تعالى في ذلك المقام.

فقول "أبي عبيده" حق، وتمسكه بالآية صحيح، ولا معنى "للمولى" حينئذ إلا "الأولى".

وأما في "السنه" و "الفرض" أن وروده بمعنى "الأولى" في المقام غير منكر.

وقد عرفت عبارته "سبط ابن الجوزي" وقد استدل على بطلان كل من معانيه إلا بمعنى "الأولى".

ونحن لم نذكر عبارته جميعها خوفا للإطالة، وهو أعلم وأدرى منك، بل القرائن الحاليه والمقالیه دلت على عدم صحه إرادته غير "الأولى" من "المولى".

وأنت مضافا إلى جهلك بموارد اللغه لم تكن تفهم المطالب بضميمه القرائن، ومن ثم لا اعتماد بكل شئ ذكرتموه، وأفتيتم به، فإنه يدور بين كونه عن جهل أو عناد.

أفهنه الأخبار الكثيره الوارده في هذا المكان كلها ضعيفه أو غير داله، وأن في مثل المقام كان "المولى" بمعنى "المحب" و "الناصر"؟ فلو كان هذا فهم "الآلوسی" وفهم أمثاله، لكانوا إما من الجهال، أو من أشد الناس عداوه لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

ص: ٥٧

وممن أظهر التعصب والعناد في إنكار مجيء " مفعل " على " أفعال " " الفخر الرازي "، فقال بعد نقله معنى " الأولى " عن جماعه ما نصه:

قال تعالى: * (مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) *، وفي لفظ " المولى " هاهنا أقوال:

أحدها - قال ابن عباس: " مولاكم " - أي مصيركم، وتحقيقه أن " المولى " موضع " الولي " وهو القرب، فالمعنى: إن النار هي موضعكم الذي تقربون منه، وتصلون إليه.

والثاني - قال الكلبي: يعنى أولى بكم، وهو قول " الزجاج " و " الفراء " و " أبى عبيده "، واعلم أن هذا الذى قالوه معنى، وليس بتفسير اللفظ، لأنه لو كان " مولى " و " أولى " بمعنى واحد فى اللغة لصح استعمال كل واحد منهما فى مكان الآخر، فكان يجب أن يقال: هذا مولى من فلان، ولما بطل ذلك علمنا أن الذى قالوه: معنى وليس بتفسير، انتهى موضع الحاجة.

ولا- يخفى ما فيه، فإنه نقل كلام " أئمة اللغة " وتصريحهم بأن " المولى " بمعنى " أولى "، وقولهم هو الحجج فى هذا الفن، وهم الذين يرجع الناس إليهم فى فهم المعانى.

ثم قال من شدة عناده: بأن الذى قالوه: يكون معنى ولا يكون تفسير اللفظ.

وهذا من الغرائب، ومراده أن الذى قاله " أعظم أئمة اللغة " من كون " المولى " بمعنى " الأولى " هو حاصل المعنى لا نفس معنى اللغة وتفسيرها.

وهذا منه عجيب، إذ اللغوى لو بين شيئاً وفسره، كان ذلك بحكم وظيفته

بيان معناه فى اللغة التى هى شأنه، فإذا قال معنى اللفظ الفلانى كذا، لىس لأحد أن يقول: أنه حاصل معناه ولىس بتفسىر له. وهذا أمر واضح.

على أنا نقول: لو كان ما ذكره أئمه اللغة من أن "المولى" بمعنى "الأولى" حاصل المعنى ولم يكن تفسىرا للفظ "المولى" فما معنى نفس "المولى" فهل له معنى فى قوله تعالى: * (هى مولاكم) * أو لا، والثانى كما ترى.

وعلى الأول: فإن كان معنى "المولى" هو "أولى" فهو المطلوب، وكان قول أئمه اللغة معناه، وإن كان غيره نسال بأنه ما معنى نفس اللفظ حىنئذ؟ فإن قلت: أحد معانيه الأخر سوى "الأولى" فبطلانه كما ترى، وإن كان غيرها مثل المصىر والمقر - أى النار مصىركم ومقركم - فىرد عليه: بأنك قد اعترفت بأنه لىس معنى اللفظ، بل هو تفسىره، فما معناه؟ والحاصل: أنه فى المقام لا يمكن الالتزام بعدم المعنى "للمولى" ولا الالتزام بغير "الأولى" من سائر معانيه، فثبت تعىن إرادته "الأولى" من "المولى".

وأما توهم عدم صحه استعمال "المولى" مكان "الأولى" فهو أول الكلام، وعدم الاستعمال غير عدم الصحه، وقد يكون شىء وضع فى اللغة لمعنى خاص، ولكن لم يستعمل فىه، ولفظه "من" وضع للابتداء وتكون مرادفا مع لفظه الابتداء الاسمى عند بعض المحققىن.

ومع ذلك لا تستعمل مكان لفظه الابتداء، فلا يقال: من خىر من الانتهاء، كما يقال: الابتداء خىر من الانتهاء.

قال سبط ابن الجوزى فى " تذكرته " ما لفظه: وذكر أبو حامد الغزالي فى كتاب " سر العالمين وكشف ما فى الدارين " (١) ألقاظا تشبه هذا، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام يوم " غدیر خم ": " من كنت مولاه فعلى مولاه "، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

قال: وهذا تسليم ورضاء وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى جبا للرئاسه، وعقد البنود، وخفقان الرايات، وازدحام الخيول فى فتح الأمصار، وأمر الخلافه ونهبها، فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون.

قال: ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، قال قبل وفاته بيسير:

" ائتوني بدواه وبيضاء لأكتب لكم كتابا لا تختلفون فيه بعدى "، فقال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر.

وقال: إن العباس وعليا وولده وبنى هاشم لم يحضروا " البيعه " ثم خالفهم

ص : ٦٠

الأنصار يوم " السقيفه "، انتهى موضع الحاجه، وفي عبارته " سر العالمين " أدنى تفاوت فراجع (ص ٢١) وفيه: " بدواه وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدى ".

ولا يخفى أن عباراته، ونقل عبارته " الغزالي " وعدم رده صريحه في تصديق كون الحق مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن الروايات نصت في تصريح النبي صلى الله عليه وآله بأنه الخليفة بعده، وأن " عمر " خالف " عليا " للهوى، وغضب حقه عصيانا، وأن الإجماع على خلافه أبي بكر غير تام من حيث مخالفه جمع كثير منهم: العباس وعلي وولده وبنى هاشم فإنهم لم يحضروا " البيعه " مع أنه لو كانت خلافه أبي بكر حقا عند علي بن أبي طالب عليه السلام لما خالفه، فإنه عليه السلام ليس بمثل أبي بكر وعمر متابعا للهوى، ومريدا للعصيان، وسيأتى في مسأله إجماعهم مخالفه أبي سفيان، وقوله لعلي عليه السلام: أبسط يدك أبايعك، إلخ.

وقد صرح رضى الله عنه بأن المراد من " المولى " هو " الإمامه "، وقد قبلوا واعترفا بأن الخليفة هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال أيضا في " تذكرته " بعد الحديث ما لفظه: اتفق علماء السير على أن قصه " الغدير " كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من " حجه الوداع " فى الثامن عشر من ذى الحجه، جمع الصحابه وكانوا مائه وعشرين ألفا، وقال: " من كنت مولاه فعلى مولاه " الحديث، نص صلى الله عليه وآله على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة (انتهى).

أفلا يكفى ذلك؟ ألا ترى قول الغزالي مستشهدا بآيه: * (واشتروا به ثمنا

وهو صريح في أنه بئس ما عمل الشيطان، وبئس ما يشترون، وأنهما باعا الآخرة الباقية بالخلافه وهي ثمن قليل، وتركوا الدار الباقية لأجل رئاسه ستين.

أليست الآيه وارده في ذم اليهود وأهل الكتاب الذين لم يقبلوا نبوه محمد صلى الله عليه وآله مع حصول علمهم بذلك، حبا للدينيا؟ أليس مراد الغزالي بنقل قصه - الدواه والبيضاء - في ذلك المقام هو بيان أن غرض النبي صلى الله عليه وآله في هذه الحاله هو تثبيت أمر الخلافه لعلى عليه السلام، وأن عمر فهم مقصوده صلى الله عليه وآله، فقال ما قال فيمن كان كلامه وحيا محضاً كما هو صريح قوله عز من قائل: * (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) * (٢)، فهل النبي صلى الله عليه وآله يهجر؟ أليس ذلك رد لقول الله تعالى وقول النبي صلى الله عليه وآله؟ فيا أهل الانصاف، لو سئل أحد منكم بأنه ما حال من رد قول الله تعالى، وقول الرسول صلى الله عليه وآله، فماذا أجبتهم في جوابه؟ أليس ذلك منظور " الغزالي " و " ابن الجوزى "؟ أفهمت - يا آلوسى - أليكون الغزالي منا أم منكم؟ أليصح نقض هذا العهد؟ ألا ترى قوله تعالى: * (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيه

ص: ٦٢

١- (١) سورة آل عمران: ١٨٧.

٢- (٢) سورة النجم: ٣ و ٤.

يُحرفون الكلم عن مواضعه) * (١) الآية؟ أتعرفون خلفاءكم؟ وهذا الذي غلبه هواه بمثابه غضب حق الخلافة، وجعل أقوال النبي صلى الله عليه وآله ووصاياه تحت قدميه يليق لذلك المقام؟ أما قرأت القرآن: * (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً) * (٢).

فمن ليس له دار الآخرة في صورته الإرادة فضلاً عن الفعلية، كيف يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والظاهر من الآية عدم دار الآخرة لمن كان كذلك.

ونقل رضى الله عنه في "تذكرته" (٣) أيضاً روايه البراء بن عازب، ثم قال بعد ذلك ما هو نصه: فإن قيل: فهذه الروايه التي فيها قول عمر: "أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه" ضعيفه.

فالجواب: إن هذه الروايه صحيحه، وإنما الضعيف حديث رواه أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب، عن عبد الله بن علي بن محمد بن بشر، عن علي بن عمرو الدارقطني، عن أبي نضر خيشون بن موسى بن أيوب الخلال، رفعه إلى أبي هريره، وقال في آخره: لما قال النبي صلى الله عليه وآله: "من كنت مولاه فعلى مولاه"، نزل قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) * (٤) الآية.

ص: ٦٣

١- (١) سورة المائدة: ١٣.

٢- (٢) سورة القصص: ٨٣.

٣- (٣) تذكره الخواص: ٢٩.

٤- (٤) سورة المائدة: ٣.

قالوا: وقد انفرد بهذا الحديث "خيشون"، ونحن نقول: نحن ما استدللنا بحديث "خيشون" بل بالحديث الذي رواه "أحمد" في "الفضائل" عن البراء بن عازب، وإسناده صحيح.

وروايه حديث "خيشون" مضطربه، لأنه قد ثبت في "الصحيحين" أن قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * الآية نزلت عشيه "عرفه" في "حجه الوداع".

على أن "الأزهري" قد روى عن "خيشون" ولم يضعفه، فإن سلمت روايه "خيشون" احتمال أن الآية نزلت مرتين: مره "بعرفه" ومره "يوم الغدير"، كما نزلت * (بسم الله الرحمن الرحيم) * مرتين: مره "بمكه" ومره "بالمدينه".

انتهى كلامه، وهذا توجيه حسن على زعمهم، وقد عرفت أنه قوت هذه الجملة الروايه التي قالها عمر.

وأيضاً مقتضى ما ذكره هذا "المنصف" أن حديث نزول آيه * (اليوم) * الخ في يوم "الغدير" غير ضعيف، فلم يكن حجه من ضعفه بتمام.

مضافاً إلى أن الآية عند الإماميه نزلت في "غدير خم" عندما نصب النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام.

على أن نزولها إن كان في "يوم الغدير" فلا كلام.

وإلا فلنا أولاً - سؤال: إن الآية صريحه في نزولها في "اليوم" حيث قال * (اليوم أكملت) *، وعشيه "عرفه" ليست بيوم، فلو صحت للزم أن يقال: الليله أكملت لكم دينكم.

وثانياً - أن عشيه "عرفه" التي كانت ليله نزول الآية، كيف يكون زمانا

أكمل فيه الدين، ويتم فيه النعمة، وأن هذا الاكمال فيها هل يكون بلا سبب، أو مع ورود حكم فيه؟ والأول: - كما ترى -، إذ الشئ بلا سبب لا يصير كاملا فضلا عن صيرورته إكمالا مضافا إلى كونه ترجيحا بلا مرجح، فإن كان المرجح فضيلتها كانت ليال القدر أفضل منها بلا كلام مع أن الأفضليه غير موجب للاكمال.

وعلى الثانى: ما كان هذا الحكم الذى ورد فيه وكيف يكون سببا لإكمال الدين، فإن المسائل غير متناهيه، فكيف بورود حكم أكمل الدين ويتم النعمة الدينيه؟ وهل ينزل فى ذلك اليوم أو الليله من الأحكام الكثيره بمقدار أكمل الدين بحيث لا يبقى حكم للناس إلا وقد نزل فى هذا اليوم أو الليله أو حكم واحد.

والثانى باطل جدا، ولا سبيل إلى الأول لكونه على خلاف الوجدان، فكم من موضوعات لم يبين حكمها فى هذا اليوم بل حكم ما لم يذكر أكثر مما ذكر، لأن الأزمان والأيام غير متناهيه تقريبا إلى زمان فناء الجميع، وفى كل يوم قد تحقق موضوع غير مذكور حكمه.

فإن كان المراد هو إكمال أحكام الحج، فمضافا إلى عدم صحه إسناد الاكمال إلى الجميع حينئذ نسأل من خصوصيه أوجبت لإكمال الحج فى السنه الأخيره، فإنه إن كان أكمل فى السنوات الماضيه فلا معنى للإسناد إلى الأخير، وإن لم يكمل قبلا فما عله عدم بيان أحكام الحج قبلا؟ وكيف يجوز ذلك؟ فهل يكون الحج من السابقين باطلا لعدم إكمال أحكامه؟! فربما يقع لهم شئ يحتاج إلى بيان حكمه وكان مما أبطل فقده، وكيف يصح من الحكيم تنقيص أحكام الحج فى السنوات السابقه وإكماله فى السنه الأخيره.

وبالجملة لا يتصور إكمال الأحكام فى العاده حتى على مذهب " الإماميه " حيث إن الحجه عندهم اثنا عشر وزمان مكثهم قريب ثلاثمائه سنه، فكم من روايات صدرت عنهم فى هذه المده الكثيره حتى كتبوا من الأصول المتلقاه عنهم عليهم السلام أربعمائه أصولا سميت بـ " الأصول الأربعمائه " ومع ذلك لم ينقل عنهم عليهم السلام فى غايه الكثره.

فضلا عن العامه التى يكون مدرهم منحصرافيا وصل إليهم عن النبى صلى الله عليه وآله فكم من روايات لم تكن فى الأخبار النبويه عين منها ولا أثر.

وما كان أيضا لم يكن حجه إذ حال رئيسهم معلوم، وناقلى الأخبار ينقلون مع علمهم بهذا الحال فلا إشكال حينئذ فى إبطال جميع ذلك، ولا يصح إلا إذا كان النزول بعد نصب الإمام، فإنه بالإمام قد تمت النبوه والرساله، فلو مات النبى صلى الله عليه وآله، وبقي من الموضوعات التى لم يبين حكمها لعدم كون زمانه مقتضيا لبيانها، لقد بينها الإمام بعد النبى صلى الله عليه وآله.

ولو لم يبق أيضا فالإمام بعده فيصدر من الأئمه الاثنى عشر فى مده (٢٦٠) تقريبا جميع كليات ما يحتاج إليه الناس.

وما بقى أيضا استنبطه العلماء العاملين من الأصول التى تتلقاها من الأئمه بخلاف ما إذا لم يعين الإمام فلا إكمال للدين، ولا إتمام للنعمه على الناس، بل يقع الهرج والمرج، وتقع ودائع النبوه فى يد الخائنين المتبعين للهوى، ويتنفى ويندرس بمرور الأيام ما صدر عن النبى لعدم بقاء حافظ لها.

والحاصل: لا معنى للآيه إلا ما إذا أريد إكمال الدين بنصب إمام حافظ له

إلى يوم القيامة، فإنه بذلك يكمل الدين، ولا مدخلية للأيام أصلا وفي أى يوم وساعه نصب الإمام أكمل الدين وتم.

ولذا اتفق الخاصه بأن الآيه نزلت فى يوم " الغدير " بعد تبليغ النبى صلى الله عليه وآله رسالته فى على عليه السلام، وقد اعترف به أيضا كثير من العامه.

وفى " الدر المنثور " (١): عن أبى سعيد الخدرى، قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدير خم فنادى له بالولاية، هبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآيه: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * (٢).

وكذا غيره، فراجع كتبهم تجد كثيرا منهم نصوا على ذلك.

والحاصل: لا سبيل لرد سند هذه الأحاديث، كما لا سبيل لرد دلالتها، فإن " المولى " وإن كان بمعنى الناصر والولى أيضا، وكان من الألفاظ المشتركة، إلا- أن اللفظ المشترك لا يصح استعماله إلا مع القرينه والفرض، إن القرينه الحالیه والمقالیه موجودتان لقوله صلى الله عليه وآله: " أولى من أنفسكم " فالأولويه هى الأولويه اللزومه المساوقه لمعنى الإمام والتى أثبتها الله لنبیه صلى الله عليه وآله، وأما الحالیه لفهم أبى بكر وعمر منها معنى الأولويه لبداهه أنه لا معنى للتهنيه فيما كان المراد غير هذا المعنى، وأن الذى فهمه ابن النعمان هو معنى " الولاية " المساوقه لمعنى " الإمامه ".

ص: ٦٧

١- (١) ج ٢ / ٢٥٩.

٢- (٢) سورة المائده: ٣.

فى الرد على ما نسجه ابن حجر

ومن جميع ما ذكرنا ظهر عناد ابن حجر المكى فى "الصواعق المحرقة"، فإنه قال فىه: الفصل الخامس - فى ذكر شبهه الشيعه والرافضه، ثم بين واحدا بعد واحد، فقال: الحاديه عشره - زعموا أن من النص التفصيلى المصرح بخلافه على قوله صلى الله عليه وآله يوم "غدير خم" - موضع بالجحفه مرجعه من "حجه الوداع".

ثم رفع يد على، وقال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار".

قالوا: فمعنى "المولى" - "الأولى"، أى فعلى عليه السلام عليهم من الولاء ماله صلى الله عليه وآله عليهم منه، بدليل قوله: "أست أولى بكم" لا الناصر، وإلا لما احتاج إلى جمعهم، كذلك مع الدعاء له، لأن ذلك يعرفه كل أحد.

قالوا: ولا يكون هذا الدعاء إلا لإمام معصوم مفترض الطاعه.

قالوا: فهذا نص صريح صحيح على خلافته.

ثم شرع فى الجواب عنها واحدا بعد واحد بما قد ظهر فساده من عدم

كون الحديث متواترا، وكون "المولى" بمعنى "الناصر" ونحوه.

ثم قال: ثالثها - على تسليم كون "المولى" بمعنى "الأولى" لا نسلم أن المراد أنه الأولى بالإمامه، بل بالاتباع والقرب منه، كقوله تعالى: * (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) * (١)، ولا- قاطع ولا ظاهر على نفى هذا الاحتمال، بل هو الواقع إذ هو الذى فهمه أبو بكر وعمر، وناهيك بهما من الحديث فإنهما لما سمعاه قالاه: أمسيت يا بن أبى طالب مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة - أخرجه الدارقطني.

وأخرج أيضا أنه قيل لعمر: إنك تصنع لعلى شيئا لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله! فقال: إنه مولاي.

رابعها - سلمنا أنه أولى بالإمامه فالمراد المآل وإلا- كان هو الإمام مع وجوده صلى الله عليه وآله ولا تعرض فيه لوقت المآل، فكان المراد حين يوجد عقد البيع له فلا- ينافى حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الإجماع حتى من على عليه كما مر وللأخبار السابقة المصرحة بإمامه أبى بكر.

وأیضا فلا يلزم من أفضليه على على معتقدهم بطلان توليه غيره لما مر من أن "أهل السنه" أجمعوا على صحه إمامه المفضول مع وجود الفاضل بدليل إجماعهم على صحه خلافة عثمان، واختلافهم فى أفضليه على.

والجواب: أما التواتر فلا- كلام فى أن "حديث الغدير" متواتر، بل لم يكن فى جميع ما ورد من الأحاديث أصولا- وفروعا حديث بمثله، فلو لم يكن متواترا لم يكن حديث متواتر أصلا، وأما كون "المولى" بمعنى "الناصر" فقد

ص: ٦٩

١- (١) سورة آل عمران: ٦٨.

عرفت بطلانه، وقبح صدور مثله من الحكيم في مثل هذا الموضع، وهكذا سائر معانيه.

وأما كون "المولى" بمعنى "الأولى" بالاتباع والقرب فلا- شك في أنه حينئذ ليس إلا- بمعنى الإمامه، بل ما ذكره من أنه بمعنى "الأولى" بالاتباع والقرب أيضا هو الإمام فإنه لولا كون على عليه السلام إماما لا وجه لاتباعه لعدم وجوب اتباع غير الإمام والقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله ليس إلا- لمن كان بمنزلته ونفسه، وإلا- فلا يحصل القرب إلى النبي صلى الله عليه وآله لكل أحد، فإذا سلم هذا الخصم كون "المولى" بمعنى "الأولى" فلا يتصور له معنى غير الإمامه.

وأما كون الإمامه المسلمه بالمآل وعند انعقاد البيعه فلا أدري أهذا جهل أم تجاهل؟ فلو قلت لأحد أبنائك أو أصدقائك: أنت أولى من غيري بعدى، أو أنت بمنزلتى بعدى، أو أنت قائم في مقامى بعدى.

هل يكون معناه تصرفه وتصديده بعد تصرفات الغير وتغييراته كيف كان ولو بعد سنين عديده؟ فهذا معنى كلامه.

فكيف يكون هذا الكلام ظاهرا في هذا المعنى، فضلا عن الصراحه، مضافا إلى أن الظهور بل الصراحه للخلافه خصوصا بعد وجود القرائن، وخصوصا بعد فهم أبى بكر وعمر كما نقلت أنت قولهما.

أفصح "بخ - بخ -" لهما لعلى إذا علما ذلك بعد خلافتهما بداهه أنه على هذا المعنى لكان على على أن يقول: بخ - بخ - لهما، فإن التهنيه حينئذ لأبى بكر لا لعلى، فإن خلافته عاجل ولعلى آجل، فلا مورد لتهنيتهما أصلا، بل لعله يعد من القبائح، بل يضحك به كل أحد، بل يكون التهنيه والفضل والكرامه حينئذ لأبى بكر لتقدمه

وفعليه خلافته، بل اللازم بحكم العقل لو كان خلافه أبي بكر فعلا ولعلي عليه السلام بعد الخلفاء الثلاثة هو كون التشرifications لأبي بكر.

لم ينصف ابن حجر، ولم ينظر موقفه بين يدي الله يوم القيامة، فليمهد نفسه للجواب.

وأنا أسأله: إذا كانت هذه التشرifications لأبي بكر، ورسول الله صلى الله عليه وآله نصبه، وقال فيه ما قال لعلي عليه السلام. هل أوردت عليه بمثل هذه الشبهات أم كنت تسليما لأمره صلى الله عليه وآله وقبلت منه بلا إيراد وإشكال، أما قال لك الغزالي ولأمثالك: واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون؟ فكم من رواياتكم فيها التصريح بلفظ "بعدي".

ففي "مسند أحمد": (١) بسنده عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سريره، وأمر عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام فأحدث شيئا في سفره فتعاهد، قال عفان: فتعاقد أربعة من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أن يذكروا أمره لرسول الله صلى الله عليه وآله.

قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا عليه، قال: فدخلوا عليه، فقام رجل منهم، فقال: يا رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا. فأعرض عنه.

ثم قام الثاني، فقال: يا رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا. فأعرض عنه.

ثم قام الثالث، فقال: يا رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا. فأعرض عنه.

ثم قام الرابع، فقال: يا رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا.

ص: ٧١

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على الرابع وقد تغير وجهه، فقال:

" دعوا عليا، دعوا عليا، إن عليا منى وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدى "

ونظيره بأدنى تفاوت، وفي آخره: ثم قام الرابع، فقال مثل ما قالوا: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب يعرف من وجهه، فقال: " ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليا منى وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدى " (١).

فلفظه " من بعدى " هل تكون بمعنى بعد خلفه الخلفاء، فحينئذ يكون بعده غيره، فهل يقول صلى الله عليه وآله: بعدى أبو بكر، بئس ما تحكمون.

ولعمري أنهم يتبعون آباءهم بلا- علم تقليدا لهم. فظاهر كلماتهم يوحى بأنهم ليسوا من أهل العلم، وإلا فلو كانوا فصحاء بلغاء ذوو فطانه لعلموا قطعا بأنه لو كان نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صيروره على عليه السلام خليفه بعد الخلفاء لما تصح هذه التشریفات منه بمحضر مائه وعشرين ألف من الناس.

إذ حينئذ كان على الناس الاعتراض به وبعمله بمثل أن هذا التحريض والترغيب إنما يلزم في حق من هو خليفه " ابن حجر " و " الآلوسی " بلا فصل وهو " أبو بكر "، فلا مورد لعلی علیه السلام أصلا، ولا جواب لرسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ.

ألم يكن قول " ابن حجر " مساوقا لإنكار جميع ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في على عليه السلام.

أبهذا المنطق يقال: إن من ترك طريقه " الشيخين " كان في النار؟

ص: ٧٢

أبذلك يحكم بأن الرفضه - أى الشيعة - من كلاب النار؟ أف لكم ولما تحكمون، مع أن فضائل شيعه على عليه السلام ملأت كتب العامه، فإذا حكم رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم من جانب الله أكان معناه هو الالتزام به بالمآل ولو بعد خمس وعشرين سنه.

وأما قول " ابن حجر " : وإلا- كان هو الإمام مع وجوده صلى الله عليه وآله، فهذا أمر يعرفه الأصغر من الطلاب فضلا عن أكابرهم، بأن مقصوده صلى الله عليه وآله من ذلك، هو إمامته عليه السلام بعده بلا فصل، لوجود القرائن الكثيره على ذلك - كما عرفت -.

(ومنها): ما ذكره الهيثمى فى " مجمعه " (١) قال: وعن عبد الله بن مسعود، قال: استتبعنى رسول الله صلى الله عليه وآله " ليله الجن " فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة، فخط لى خطا - وساق الحديث إلى أن قال - قال - أى النبى صلى الله عليه وآله -: " إنى وعدت أن يؤمن بى الجن والإنس، فأما الإنس فقد آمنت بى، وأما الجن فقد رأيت، قال: وما أظن أجلى إلا قد اقترب "، قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عنى، فرأيت أنه لم يوافقه، قلت: يا رسول الله، ألا تستخلف عليا؟ قال: " ذاك والذى لا إله إلا هو إن بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين " .

قال: رواه الطبرانى.

(ومنها): ما ذكره المناوى فى " كنوز الحقائق " (٢) قال: " من قاتل عليا

ص: ٧٣

١- (١) مجمع الزوائد: ج ٨ / ٣١٤.

٢- (٢) ص ١٤٥.

على الخلافه، فاقتلوه كائنا من كان "

قال: أخرجه الديلمي.

(ومنها): ما رواه الخطيب البغدادي في " تاريخه " (١): بسنده عن أحمد بن حنبل، قال: كنت بين يدي أبي جالسا ذات يوم، فجاءت طائفه من الكرخيين فذكروا خلافه أبي بكر، وخلافه عمر بن الخطاب، وخلافه عثمان بن عفان، فأكثروا، وذكروا خلافه علي بن أبي طالب عليه السلام وزادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم، فقال: يا هؤلاء، قد أكثرتم القول في علي عليه السلام، بل علي عليه السلام زين الخلافه، قال الخطيب: قال السيارى: فحدثت بهذا بعض الشيعة، فقال لى: قد أخرجت نصف ما كان فى قلبى على أحمد بن حنبل من البغض.

(ومنها): ما رواه ابن الأثير الجزرى فى " أسد الغابه " (٢): بسنده عن المدائنى، قال: لما دخل على بن أبى طالب عليه السلام الكوفه دخل عليه رجل من حكماء العرب، فقال: والله، يا أمير المؤمنين، لقد زنت الخلافه وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، وهى كانت أحوج إليك منك إليها.

فهل تكفى هذه التصريحات؟ أليس صريح ما نقله الهيثمى هو الإعراض عن خلافه الخلفاء؟ أليس هذا وأمثاله وهذه النصوص كاف فى أن الخليفه هو على عليه السلام لا غير؟ فى تاريخ ابن جرير الطبرى (٣): روى بسنده عن ابن عباس، عن على بن

ص: ٧٤

١- (١) تاريخ بغداد: ١ / ١٣٥.

٢- (٢) ج ٤ / ٣٢.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ٢ / ٦٢.

أبى طالب عليه السلام، قال: " لما نزلت هذه الآية: * (وأندر عشيرتك الأقرين) * (١) على رسول الله صلى الله عليه وآله دعانى رسول الله، فقال لى: يا على، إن الله أمرنى أن أندر عشيرتى الأقرين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أنى متى أبدأهم بهذا الأمر رأيت منهم ما أكره، فصمت عليه - أى سكت - حتى جاءنى جبرئيل، فقال: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما أمرت به يعذبك ربك فاصنع صاعا من الطعام واجعل عليه رجل شاه واملاً عسا من لبن، ثم اجمع بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرنى به، ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا- يزيدون رجلا- أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزه والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعا بالطعام الذى صنعته لهم فجئت به، فلما وضعت تناول رسول الله صلى الله عليه وآله بضعه من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصحف ثم قال: كلوا باسم الله، فأكلوا حتى ما لهم إلى شىء من حاجه، وأيم الله الذى نفس على ييده إن كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمته لجميعهم، ثم قال: اسق القوم يا على، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لشد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا على، إن هذا الرجل قد سبقى إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا اليوم إلى مثل ما صنعت بالأمس ثم اجمعهم لى، ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعا بالطعام فقربته لهم، ففعل مثل ما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشىء من

ص: ٧٥

حاجه، ثم قال: اسقهم، فجتهم بذلك العس، فشربوا منه جميعا حتى رروا.

ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا بنى عبد المطلب، إني والله ما أعلم أن شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جتكم به، إني قد جتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصىى وخليفتى منكم، فأحجم القوم عنه جميعا، فقلت:

أنا، وإنى لأحدثهم سنا، وأرمضهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا، أنا يا رسول الله، أكون وزيرك عليه، فأعاد القول، فأمسكوا عنه، وأعدت ما قلت، فأخذ برقبتى، ثم قال لهم: هذا أخى ووصىى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبى طالب رضى الله عنه: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع " (١).

فانظروا إلى هذا الاستهزاء، وإلى من يرجع، وقد أطلت بنقل هذه الأحاديث لثلا يقول ابن حجر وأمثاله بأن المقصود من " بعدى " هو البعد بالمآل.

حكمه أخيره:

كل الدلائل توضح أن المقصود من كلمه " مولى وولى " فى الحديث، هو الخليفه والقائد للأمة الإسلاميه، ولا- يمكن أن ينسجم مع معنى آخر.. وإليك الدليل:

١ - علمنا مما سبق أن النبى صلى الله عليه وآله كان يخشى من طرح حديث الغدير... ولم يفعل ذلك إلا بعد أن ورد إليه الأمر الصريح وباللهجه الشديده كما عرفت.

ص: ٧٦

١- (١) رواه الثعلبى فى " تفسيره " وغيره مسندا إلى البراء بن عازب.

فهل يمكننا إذن أن نقول إن المقصود من حديث "الغدِير" هو تذكير الناس بصداقه النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام؟ وإن كان هذا هو القصد والهدف فما هو المبرر للخشية من الإفصاح بهذا...؟ ولماذا يهدد هذا وحده المسلمين وأخوتهم...؟ ثم هل تستحق مسأله الصداقه بينهما صلوات الله عليهما أن يحشر الحجيج في بقعه من الأرض جرداء...؟ تكويهم الشمس من جهه... ورمضاء الهجير من جهه أخرى فيضطر أحدهم أن يضع طرفا من ثوبه تحت رجله... والآخر فوق رأسه كما يحدثنا التاريخ؟ (١) ٢ - إن النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يقول: "من كنت مولاه فعلى مولاه" أخذ من المسلمين الاعتراف بأنه أولى بهم من أنفسهم، وهذا يدل بوضوح على أن الولاية التي جعلها النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام هي عين الولاية التي هي له صلى الله عليه وآله.

وهذه الولاية ليست صداقه أو محبه، بل هي ولاية عامه وقياده مطلقه...

وإن كانت تتضمن المحبه والعطف فهو صلى الله عليه وآله بالمؤمنين رؤوف رحيم.

٣ - إن حسان بن ثابت قد نظم واقعه "الغدِير" شعرا بإجازة النبي صلى الله عليه وآله، وقد انتشر ذلك الشعر وشاع برضى النبي صلى الله عليه وآله وعلمه...

وقد ورد في شعر حسان تصريح بالخلافه والإمامه... ومع ذلك لم يعترض عليه معترض من ذلك الجمع الغفير، قائلًا له: إنك قد أخطأت في تفسير كلمه "مولى" ... بل إن الجميع استحسنا شعره ومدحوه، وإليك بعض شعر حسان:

ص: ٧٧

فقال له قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدى إماما وهاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أتباع صدق مواليا (١) لقد فسر حسان قول النبي صلى الله عليه وآله بأنه نص على الإمام بالخلافه ولم يعترض عليه أحد مما يدل على أن الجميع قد فهموا نفس ما فهمه حسان وما نفهمه نحن الآن.

٤ - إن النبي صلى الله عليه وآله بعد الانتهاء من الخطبه الشهيره أمر أن تنصب خيمه يجلس فيها الإمام على عليه السلام للتهنئه، وأمر المسلمين حتى نساءه هو صلى الله عليه وآله أن يهنئوه ويبايعوه ويسلموا عليه بإمره المؤمنين (٢)، ومن البديهي أن هذه المراسم لا تنسجم إلا مع الولايه والخلافه.

٥ - قال النبي صلى الله عليه وآله: " هنتوني هنتوني، إن الله تعالى خصني بالنبوه وخص أهل بيتي بالإمامه " (٣).

٦ - لأهميه الحديث الفائقه فقد رواه طائفه كثيره من علماء الفريقين، وبألفاظ متقاربه، منهم:

١ - أحمد بن حنبل. ٢ - ابن ماجه. ٣ - النسائي. ٤ - الشيباني.

٥ - أبو يعلى. ٦ - الطبري. ٧ - الترمذي. ٨ - الطحاوي. ٩ - ابن عقده.

ص: ٧٨

١- (١) الغدير: ٢ / ٣٤ - ٤١، تذكره خواص الأمه: ٢٠.

٢- (٢) الغدير: ١ / ٢٧٠ - ٢٧١.

٣- (٣) الغدير: ١ / ٢٧٤.

١٠ - العنبري. ١١ - أبو حاتم. ١٢ - الطبراني. ١٣ - القطيعي. ١٤ - ابن بطه.

١٥ - الدارقطني. ١٦ - الذهبي. ١٧ - الحاكم. ١٨ - الثعلبي. ١٩ - أبو نعيم.

٢٠ - ابن السمان. ٢١ - البيهقي. ٢٢ - الخطيب. ٢٣ - السجستاني. ٢٤ - ابن المغازلي.

٢٥ - الحسكاني. ٢٦ - العاصمي. ٢٧ - الخلعى. ٢٨ - السمعاني. ٢٩ - الخوارزمي.

٣٠ - البيضاوي. ٣١ - الملا. ٣٢ - ابن عساكر. ٣٣ - أبو موسى. ٣٤ - أبو الفرج.

٣٥ - ابن الأثير. ٣٦ - ضياء الدين. ٣٧ - قزاوغلى. ٣٨ - الكنجي. ٣٩ - التفتازاني.

٤٠ - محب الدين. ٤١ - الوصابي. ٤٢ - الحمويني. ٤٣ - الإيجي. ٤٤ - ولي الدين.

٤٥ - الزرندی. ٤٦ - ابن كثير. ٤٧ - الشريف. ٤٨ - شهاب الدين. ٤٩ - الجزري.

٥٠ - المقریزی. ٥١ - ابن الصباغ. ٥٢ - الهيثمي. ٥٣ - المييدي. ٥٤ - ابن حجر.

٥٥ - أصيل الدين. ٥٦ - السمهودي. ٥٧ - كمال الدين. ٥٨ - البدخشي.

٥٩ - الشيخاني. ٦٠ - السيوطي. ٦١ - الحلبي. ٦٢ - السهارنيوري.

٧ - دعاء النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام بقوله: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله" يدل على أن الأمر الذي بلغه في حق علي يحتاج إلى النصر والموالاه له، وأنه سيكون له أعداء وخاذلون، ويدل أيضا على عصمته، وأنه لا يقدم على أمر إلا في رضا الله تعالى.

٨ - قوله صلى الله عليه وآله: "إنه يوشك أن أدعى فأجيب" يدل على مخافته من ترك أمر مهم يجب عليه تبليغه قبل ارتحاله، وليس هو إلا ولاية علي.

٩ - قوله صلى الله عليه وآله بعد التبليغ: "فليبلغ الحاضر الغائب" يدل على اهتمامه الشديد في إيصال هذا الموضوع إلى جميع المسلمين.

١٠ - وقوله صلى الله عليه وآله بعد التبليغ أيضا: " اللهم أنت شهيد عليهم أنى قد بلغت ونصحت " يدل على أنه قد بلغ أمرا جليلا عظيما وأداه إلى الناس، وأتم الحجة عليهم، وأفرغ ذمته بأدائه.

وهكذا يرى القارئ العزيز أن هذه الشواهد توضح حديث " الغدير " ولا تبقى فيه أى إبهام.

ص : ٨٠

الفصل الثالث: نظره في بعض المصادر السنيه

ص: ٨١

لم يعهد أئمة الحديث، كما لم يألف الحفاظ على اختلاف طبقاتهم على امتداد التاريخ والزمان... واحدا من الصحابه جاءت وتضافرت بحقه من المناقب والفضائل، ما جاءت عن الصادع الكريم صلى الله عليه وآله فى حق ريب معدن الرساله... ونفس النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وخليفته الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

فقد وردت فى حقه من الأحاديث التى لا يمكن ضمها وجمعها، فى أسفار ومجلدات ودورات وإن تصدى البعض من الحفاظ والرواه إلى جمعها وتدوينها عبر التاريخ، بيد أنهم لم يأتوا بها بصورة كامله ومستوعبه وجامعه من كافة النواحي، لذلك نجد فى كل كتاب وسفر شطرا من مناقبه، ونتفا من فضائله الجمه، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن أئمه الحديث لم يتمكنوا من استيعاب جميع مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأن جمعها وتدوينها فى الواقع خارج عن حدود إمكانياتهم العلميه، وعن صعيد البحث والتحقيق والتتبع.

وكيف يمكن وقد قال مجاهد بن جبير - من كبار التابعين وعلماء المفسرين - فيه: إن لعلى عليه السلام سبعين منقبه ما كانت لأحد من أصحاب

النبى صلى الله عليه وآله مثلها، وما من شئ من مناقبهم إلا وقد شاركهم فيها. (١) وقال سليمان بن طرخان التيمى العابد: كان لعلى بن أبى طالب عليه السلام عشرون ومائه منقبه لم يشترك معه فيها أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، وقد اشترك فى مناقب الناس. (٢) وقال أبو الطفيل - نقلا عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وآله -: لقد سبق لعلى بن أبى طالب عليه السلام من المناقب ما لو أن واحده قسمت بين الخلق وسعهم خيرا. (٣) وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل أكثر مما جاء لعلى بن أبى طالب عليه السلام. (٤) إلى غير هذا من أقوال الصحابه والتابعين والسلف فى كثرة خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك اندفع ابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى فى مقدمه شرحه، يقول بصراحه وبملاء فمه:

فأما فضائله عليه السلام فإنها قد بلغت من العظم والجلاله والانتشار والاشتهار مبلغا، يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدى لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان - وزير المتوكل والمعتمد -: رأيتنى فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر،

ص: ٨٤

١- (١) شواهد التنزيل: ١ / ١٧.

٢- (٢) شواهد التنزيل: ١ / ١٧.

٣- (٣) شواهد التنزيل: ١ / ١٨، ابن عساكر الحديث (١١٠٧) من مجلدات " على بن أبى طالب عليه السلام ".

٤- (٤) شواهد التنزيل: ١ / ١٨، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٠٧، تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٣٩، وفيه: وكذا قال النسائى وغيره، نظم

درر السمطين: ٨٠.

الذى لا- يخفى على الناظر، فأيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغايه، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك.

وما أقول فى رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أميه على سلطان الإسلام فى شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيله فى إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر (١)، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوه، وقتلوه، ومنعوا من روايه حديث يتضمن له فضيله أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه وسموا، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه، وكما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحده أدر كته عيون كثيره... إلخ (٢).

لقد اعتاد المحدثون والحفاظ - خاصة القدامى منهم - أنهم إذا رأوا حديثا كثرت طرقه وتوفرت أسانيدده وتنوعت وتجمعت لديهم وفره من الطرق والروايات بألفاظ مختلفه أو متقاربه أفردوه بالجمع والتأليف، ودونوه فى جزء يخصه، مثل: حديث " رد الشمس " وحديث " الطير "، ومن ذلك حديث " الغدير " وهو أولاها بذلك وأكثرها إسنادا وطرقا، وعليه الاتفاق، بل الإجماع، فإن من لم يحدث أو من لم ينقل عنه الحديث من الصحابه لا يعنى أنه ينكره،

ص: ٨٥

١- (١) قال الرهنى: لعن على بن أبى طالب رضى الله عنه على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منابر سجستان إلا مره، وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبرهم، وهو يلعن على منابر الحرمين - مكه والمدينه - معجم البلدان: ٣ / ١٩١.

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد: ١ / ١٦.

ومن كان يتضايق أو يمنع من ذكر هذا الحديث لا يعنى أنه يشكك به حقيقه - كما سيتضح -.

وهذا عرض متواضع ونظره سريعه على بعض المصادر - غير الشيعيه - المتوفره الحاضره بين أيدينا لتكون صورته عن مدى تواتر هذا الحديث، وهذه الحادته، ومدى اهتمام المسلمين بها على طول التاريخ:

١ - الإبانه: للحافظ أبى عبد الله بن بطة الحنبلى، المتوفى سنه (٣٨٧ هـ).

عن البراء بن عازب.

٢ - الأبحاث المسدده فى الفنون المتعدده: لضياء الدين صالح بن مهدي المقبلى، المتوفى سنه (١١٠٨ هـ).

٣ - إبطال الباطل: لأبى الخير فضل الله بن روزبهان الشيرازى الشافعى.

٤ - الآثار الباقية عن القرون الخاليه: لأبى ريحان محمد بن أحمد البيرونى، المتوفى سنه (٤٣٠ هـ) أو (٤٤٠ هـ) أو (٤٥٠ هـ): ص ٣٣٤.

٥ - أخبار الدول وآثار الأول: لابن سنان القرماني، المتوفى سنه (١٠١٩ هـ):

ص ١٠٢.

عن حذيفه بن أسيد أبى سريحه.

٦ - أخلاق النبى صلى الله عليه وآله: للشيخ أبى محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصفهاني (على ما فى كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ محمد المقرئ الكاشاني).

ياسناده عن حذيفه بن أسيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من

ص: ٨٦

كنت مولاه فعلى مولاه " وأن أسامه قال لعلى عليه السلام: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

" من كنت مولاه فعلى مولاه "

٧ - الأربعين: للشيخ المحدث الحافظ أسعد بن إبراهيم بن الحسين بن على الأردبيلي (الأربلي خ ل) - كما في كتاب المناقب للشيخ محمد بن على بن حيدر بن الحسن المقرئ الكاشاني، وهو كتاب نفيس جمع فيه مؤلفه أربعمائه حديث في مناقب على عليه السلام -.

قال أسعد ما لفظه: وبالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أن النبي صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى على عليه السلام في " غدير خم " وأمر بما تحت الشجرة من الشوك، وذلك يوم الخميس، فدعا عليا عليه السلام فأخذ بعضديه، فرفعهما - إلى أن قال -: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

" الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضاء الرب برسالتى، وبولايه على بن أبى طالب من بعدى "، ثم قال صلى الله عليه وآله: " من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله "، ثم نقل أبياتا لحسان بن ثابت.

٨ - الأربعين: للشيخ شمس الدين محمد الحنفى (على ما فى الأربعين للشيخ أبى الفتوح على بن مرتضى بن محبوب اليزدى) قال ما لفظه: الحديث الرابع - ما أخرجه العالم الثقة الشيخ شمس الدين محمد الحنفى (الحديث).

٩ - الأربعين الطوال: لعلى بن الحسن بن هبه الله المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة (٥٧١هـ).

١٠ - الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: للسيد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله بن عبد الرحمان الحسينى الدشتكى الشيرازى الهروى المعروف بجمال الدين المحدث الأصيلى صاحب " روضه الأحياء فى سيره النبى والآل والأصحاب " الذى فرغ من تبييضه سنة (٩٠٣هـ)، وهو الذى خطب على المنبر بهراه، وأعلن المتابعه لأئمه الهدى والتبرى من أعدائهم الخلفاء الطغاه، وهذا بعد فتح الشاه إسماعيل الصفوى، المتوفى سنة (٩٠٣هـ) لهذا البلد الشيعى الذى كان الناس يخفون مذهبهم مخافه الحكام من التيموريين قبل ذلك، كما فصل ذلك ميرزا بيگ المنشى الجنازى فى " الروضه الصفويه " وأظهر حياته حتى سنة (٩٢٩هـ)، وكذا فى " روضه الصفا ": ج ٧، وللمترجم له أيضا " تحفه الأحياء " الذى نقل عنه القاضى نور الله التستري فى " السحاب المطير " بعنوان - الأصيلى الشيرازى - لأنه ابن أخى المير أصيل الدين عبد الله بن عبد الرحمان الحسينى الدشتكى الشيرازى الهروى الواعظ، وله رساله فى أولاده وأنسابهم، ومن شعره:

اگر دعوتم رد کنى يا قبول * من ودست ودامان آل رسول ١١ - إزاله الخفاء: لعبد العزيز أبى ولى الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوى، المتوفى سنة (١١٧٤هـ).

عن زيد بن أرقم.

١٢ - أسباب النزول: للشيخ أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى، المتوفى سنة (٤٦٨هـ)، ط / مصر - بالمطبعه الهنديه .-

١٣ - الإستيعاب: للحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الشاطبي، المتوفى سنه (٤٦٣ هـ)، ط / حيدر آباد -
الدكن: ٢ / ٤٧٣، ج ٢ / ٣٧٣، ج ٣ / ٣٥.

١٤ - أسد الغابه: للحافظ عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن
الأثير الجزري، المتوفى سنه (٦٣٠ هـ)، ط / جمعيه المعارف سنه (١٢٨٥ هـ): ج ١ / ٣٠٨، ٣٦٧، ٣٦٨، ج ٢ / ٢٣٣، ج ٣ / ٩٢،
٩٣، ٢٧٤، ٣٠٧، ٣٢١، ج ٤ / ٢٨، ج ٥ / ٦، ٢٠٥، ٢٧٦، ٣٧٦.

١٥ - إسعاف الراغبين في سيره المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين: لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، المتوفى سنه
(١٢٠٦ هـ)، ط / هامش " نور الأبصار " ص ١٥٢.

رواه عن النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابيا، وكثير من طرقه صحيح أو حسن.

١٦ - أسنى المطالب في أحاديث مختلفه المراتب: للشيخ محمد بن درويش الحوت البيروتي الشافعي، المتوفى سنه (١٢٧٦ هـ):
٢٢٧، ط / البابي الحلبي - مصر -.

١٧ - أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: للحافظ أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي،
المتوفى سنه (٨٣٣ هـ).

عن أبي بكر، وعن أسعد بن زراره الأنصاري، وعن أبي سهل الأسلمي بريده بن الحصيب، وعن أبي ذر جندب بن جناده، وعن
الزبير بن العوام

القرشى، وعن سعد بن سعد بن عباده، وعن سهل بن حنيف الأوسى، وعن عائشه بنت أبى بكر، وعن عمر بن الخطاب، وعن حذيفه بن اليمان، وعن سلمه بن عمرو بن الأكوع، وعن طلحه بن عبيد الله التيمى، وعن أبى محمد عبد الرحمان بن عوف، وعن عمران بن حصين، وعن حبشى بن جناده، وعن عمار بن ياسر، وعن زيد بن عبد الله الأنصارى. ونسب منكره إلى الجهل والعصبيه.

١٨ - الإصابه فى تمييز الصحابه: للحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد العسقلانى المعروف بابن حجر، المتوفى سنه (٨٥٢ هـ): ج ١ / ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٧٢، ٥٦٧، و ج ٢ / ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٣٨٢، ٤٠٨، ٥٠٩، و ج ٣ / ٤٠٨، و ج ٤ / ٨٠، ١٥٩، و ج ٦ / ٢٢٣، و ج ٧ / ٧٨٠، وغيرها. ط / مصر على نسخه (كلكتا).

١٩ - أصول الإيمان: للمولوى محمد سالم البخارى (ق ١٣ هـ).

عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم.

٢٠ - الاعتصام: للشاطبى (كما فى مصباح المسند)، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله: ج ٢ / ٢٢٠، ط / مصر - مصطفى محمد -

٢١ - الأغانى: لأبى فرج على بن الحسين الأصفهانى، المتوفى سنه (٣٥٦ - ٣٥٧ هـ)، أخرج احتجاج عمر بن عبد العزيز الخليفه: ج ٨ / ١٥٦.

٢٢ - الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء: لإبراهيم بن عبد الله الوصابى اليمنى (ق ٥٧ هـ).

٢٣ - ألف باء: لأبى الحجاج يوسف بن محمد البلوى الشهير ب - ابن الشيخ -،

المتوفى حدود سنه (٦٠٥هـ).

٢٤ - الأمالى: للشريف أحمد بن الحسين الزيدى بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، المتوفى سنه (٤١١هـ): ص ١٣، ط / صنعاء - اليمن.

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

عن علي عليه السلام: ص ٢٤ - الطبع المذكور -.

٢٥ - الأمالى: للفقهاء أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى الضبى، المتوفى سنه (٣٣٠هـ).

٢٦ - الإمامه والسياسة: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى: ص ٩٣، ذكر احتجاج " برد " على " عمرو بن العاص " .

٢٧ - أنساب الأشراف: للحافظ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى، المتوفى سنه (٢٧٩هـ): ج ١.

٢٨ - إنسان العيون فى سيره الأمين والمأمون، المعروف ب " السيره الحلبيه " :

لعلى بن برهان الدين الحلبى الشافعى، المتوفى سنه (١٠٤٤هـ): ج ٣ / ٢٧٤، طبع سنه ١٣٢٠هـ / مصر. ما لفظه فى حق هذا الحديث: ورد بأسانيد صحاح وحسان وشهد لذلك يوم " المناشده " ثلاثون صحابيا، وفى " المعجم الكبير " : ستة عشر، وفى روايه: اثنا عشر.

٢٩ - بحر المناقب: للعلامه المولى على بن إبراهيم بن على الملقب ب - درويش برهان البلخى - فى الباب الأول، حيث أورد " حديث الغدير " فى " الباب العاشر " ، ونقله عن جماعه من مشاهير القوم كصاحب " نزل الأبرار " و

ص: ٩١

"وسيله المتعبدين" وغيرهما.

٣٠ - البدايه والنهايه: للمؤرخ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المتوفى سنه (٧٧٤هـ): ج ٢ / ٣٤٨، و ج ٥ / ٢٠٨ - ٢١٤، و ج ٧ / ٢٤٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٦ - ٣٥٠، و ج ١١ / ١٤٦.

٣١ - بديع المعاني: للقاضي نجم الدين محمد بن عبد الله الأذرعى، المتوفى سنه (٨٧٦هـ): ص ٧٥.

٣٢ - البيان والتعريف: للسيد كمال الدين إبراهيم بن محمد الحسينى الحنفى الدمشقى المشتهر ب - ابن حمزه - الحرانى نقيب مصر والشام، المتوفى سنه (١١٢٠هـ) أو (١١٣٠هـ).

أخرج الطبرانى فى "الكبير"، والحاكم عن أبى الطفيل، عن زيد بن أرقم:

ج ٢ / ١٣٧، ط - حلب / سنه (١٣٢٩هـ).

أخرج الإمام أحمد، ومسلم، عن البراء بن عازب: ج ٢ / ٢٣٠، الطبع المذكور.

أخرج أحمد، عن بريده بن الحصيب: ج ٢ / ٢٣٠، الطبع المذكور.

أخرج الترمذى والنسائى والضياء المقدسى، عن زيد بن أرقم: ج ٢ / ٢٣٠، الطبع المذكور.

٣٣ - التاج الجامع للأصول: للشيخ منصور على ناصف الفاضل المصرى (كما فى حياه النبى).

عن زيد بن أرقم: ج ٣ / ٣٣٠، ط / مصر - الطبعة الأولى.

ص: ٩٢

٣٤ - تاج العروس فى شرح القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدى، المتوفى سنة (١٢٠٥ هـ).

قال: ومنه الحديث.

٣٥ - تاريخ آل محمد: للقاضى محمد بهلول بهجت أفندى الزنكزورى الشافعى، المتوفى قتيلا مظلوما سنة (١٣٥٠ هـ): ص ٤٩، ٦٧، ٦٨ ط الرابعه.

٣٦ - تاريخ بغداد: لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى، المتوفى سنة (٤٦٣ هـ): ج ٧ / ٣٧٧، ج ٨ / ٢٩٠، ج ١٤ / ٢٣٦، (مطبعه السعاده / مصر) سنة (١٣٤٩ هـ).

٣٧ - تاريخ الخلفاء: لجلال الدين عبد الرحمان بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة (٩١١ هـ): ص ٦٥ و ١١٤ - مطبعه محمدى / لاهور.

الترمذى، عن أبى سريحه، وزيد بن أرقم، عن النبى صلى الله عليه وآله.

وأخرجه أحمد، عن على، وأبى أيوب الأنصارى، وزيد بن أرقم، وعمرو ذى مر، وأبو يعلى، عن أبى هريره.

والطبرانى، عن ابن عمر، ومالك بن حويرث، وحبشى بن جناده، وجرير، وسعد بن أبى وقاص، وأبى سعيد الخدرى، وأنس.

والبزار، عن ابن عباس، وعماره، وبريده.

وأحمد، عن أبى الطفيل، عن ثلاثين رجلا.

٣٨ - تاريخ دمشق: للحافظ أبى القاسم على بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعى، المتوفى سنة (٥٧١ هـ): ج ٧ / ٨٣.

ص: ٩٣

روى البيهقي، عن فضيل بن مرزوق.

روى أيضا من طرق آخر (ج ٢ ص ١٦٦ - ط / مصر).

٣٩ - التاريخ الكبير: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، المتوفى في قريه (خرتنك) من بلاد (سمرقند) في اليوم الأول من شوال سنة (٢٥٦ هـ)، صاحب الصحيح المعروف بـ "صحيح البخارى":

ج ١ ق ١ ص ٣٧٥. (حيدر آباد - الدكن).

٤٠ - تاريخ مصر: لابن زولاق الحسن بن إبراهيم المصرى، المتوفى سنة (٣٨٧ هـ)، كما حكاه المقرئى فى "الخطط": ج ٢ / ٢٢٢.

٤١ - تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف: للحافظ أبى الحجاج المزي يوسف بن عبد الرحمان، المتوفى سنة (٧٤٢ هـ).

عن الترمذى، والنسائى، وابن ماجه.

٤٢ - تذكره الحفاظ = طبقات الحفاظ: لأبى عبد الله محمد بن أحمد التركمانى الذهبى، المتوفى سنة (٧٤٨ هـ):

ج ٣ / ٢٣١ - حيدر آباد الدكن -.

٤٣ - تذكره خواص الأمة: لأبى المظفر يوسف بن قزاوغلى بن عبد الله البغدادى شمس الدين الملقب بـ - سبط ابن الجوزى الحنبلى ثم الحنفى، نزىل دمشق، المتوفى سنة (٦٥٤ هـ): ص ١٧ - ٢٠، ٢٤، ٤٨ - ط / النجف الأشرف.

بطرق متعدده، وقال ما لفظه: اتفق علماء السير أن قصه "الغدير" كانت بعد رجوع النبى صلى الله عليه وآله من "حجه الوداع" فى الثامن عشر من ذى

ص: ٩٤

الحججه، جمع الصحابه وكانوا مائه وعشرين ألفا، وقال: " من كنت مولاه فعلى مولاه "

٤٤ - تشيف الآذان: لأبى الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحضرمى، (ق ١٤ هـ).

٤٥ - تعليقات الأغانى: للأستاذ أحمد زكى العدوى المصرى، (ق ١٤ هـ): ج ٧ / ٣٦٣.

٤٦ - تفسير ابن جريح: روى ابن عباس.

٤٧ - تفسير ابن كثير: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى، المتوفى سنة (٧٧٤ هـ): ج ٢ / ١٤ (ط / مصر - سنة ١٣٥٦ هـ).

٤٨ - تفسير ابن مردويه.

٤٩ - تفسير أبى السعود: للمولى محمد أبى السعود العمادى، المتوفى سنة (٩٨٢ هـ): ج ٨ / ٢٩٢.

٥٠ - تفسير الأنورى: للسيد عبد الوهاب الحسينى البخارى، المتوفى سنة (٩٣٢ هـ) فى ذيل قوله تعالى: * (قل لا أسألكم) *.

وعن أبى سعيد الخدرى.

٥١ - تفسير الدر المنثور فى التفسير بالمأثور: لجلال الدين عبد الرحمان بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة (٩١١ هـ).

أخرج أبو الشيخ، عن الحسن، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: " إن الله بعثنى برسالة فضقت بها ذرعا، وعرفت أن الناس مكذبى، فوعدنى

ص: ٩٥

لأبلغن أو ليعذبني " .. فأنزل الآية: ج ٢ / ٢٥٩، ٢٩٨ - ط / مصر.

ابن مردويه وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدرى.

ابن مردويه والخطيب وابن عساكر، عن أبي هريره.

ابن مردويه، عن ابن مسعود: ج ٢ / ٢٩٨ / ط - مصر.

ابن أبي شيبه وأحمد والنسائي، عن بريده: ج ٥ / ١٨٢ / ط - مصر.

وعن مجاهد، وعن أبي سعيد الخدرى.

٥٢ - تفسير روح المعانى: للسيد محمود بن عبد الله الألوسى البغدادى، المتوفى سنه (١٢٧٠ هـ): ج ٤ / ١٧٢ ط / دار الطباعه المنيريه - مصر.

وعن الذهبى: أن الحديث متواتر: ج ٢ / ٣٤٨ - ٣٥٠.

٥٣ - تفسير السراج المنير فى شرح الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير:

لشمس الدين محمد الشربىنى القاهرى، المتوفى سنه (٩٧٧ هـ): ج ٤ / ٣٦٤.

٥٤ - تفسير شاهى: لمحمد محبوب العالم ابن صفى الدين جعفر بدر العالم، (ق ١١).

٥٥ - تفسير الطبرى: للحافظ محمد بن جرير الطبرى، المتوفى سنه (٣١٠ هـ): ج ٣ / ٤٢٨ بولاق - مصر.

٥٦ - تفسير عز الدين الرسعنى: للحافظ أبى محمد عبد الرزاق الرسعنى الموصلى، المتوفى سنه (٦٦١ هـ).

٥٧ - تفسير عطاء: روى عن ابن عباس.

٥٨ - تفسير غرائب القرآن: لنظام الدين حسن بن محمد القمى النيسابورى، (ق ٥٨): ج ٦ / ١٧٠ و ١٩٤.

٥٩ - تفسير غريب القرآن: للحافظ قاسم بن سلام أبى عبيد الهروى، المتوفى سنة (٢٢٣ هـ - ٢٢٤ هـ).

٦٠ - تفسير فتح القدير: للقاضى محمد بن على الشوكانى اليمانى، المتوفى سنة (١٢٥٠ هـ)، من المشايخ فى روايه الصحاح: ج ٢ / ٥٧ - ط / القاهره.

ابن مردويه - عن ابن عباس.

٦١ - تفسير القرطبى: لأبى يحيى محمد بن أحمد بن سعدون الأزدي القرطبى، المتوفى سنة (٥٦٧ هـ)، ط / مصر.

٦٢ - تفسير الكشف والبيان: للمفسر المشهور أبى إسحاق الثعلبى النيسابورى، المتوفى سنة (٤٢٧ هـ - ٤٣٧ هـ).

٦٣ - تفسير مفاتيح الغيب: لأبى عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى الشافعى، المتوفى سنة (٦٠٦ هـ): ج ٣ / ٦٣٦، و ج ١٢ / ٤٩ ط / مصر - سنة ١٣٧٥ هـ.

٦٤ - تفسير المنار: للسيد محمد رشيد رضا الوهابى مذهباً، المصرى موطناً، تلميذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصريه: ج ٦ / ٤٦٤ - الطبعة الثالثه / مصر.

عن ابن عباس.

أحمد، عن البراء وبريده.

ص: ٩٧

الترمذى والنسائى والضياء، عن زيد بن أرقم.

ابن ماجه، عن البراء.

٦٥ - تلخيص المستدرک: لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشافعى الدمشقى الذهبى، المتوفى سنه (٧٤٨هـ):
ج ٣ / ١٠٩، ٥٣٣ وغيرها ط - حيدر آباد - سنه ١٣٤١ هـ.

أبو عوانه - عن زيد بن أرقم.

حسان بن إبراهيم الكرماني، عن ابن وائله.

ثنا - ابن أبى غنيه، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن بريده الأسلمى.

٦٦ - التمهيد: لأبى المظفر الأسفراينى: ص ١٦٩ ط / مصر.

أورد الحديث.

٦٧ - التمهيد فى بيان التوحيد: لأبى شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشى السالمى الحنفى.

٦٨ - التمهيد فى أصول الدين: للقاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى البغدادى، المتوفى سنه (٤٠٣ هـ): ص ١٦٩، ١٧١،
٢٢٧ مطبعه دار الفكر العربى / القاهره.

صرح هناك بتسلم صدور الحديث الشريف.

٦٩ - التنبيه والإشراف: لعلى بن الحسين المسعودى، المتوفى سنه (٣٤٦ هـ):

ص ٢٢١.

ص: ٩٨

٧٠ - تهذيب الآثار: للحافظ محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠هـ).

٧١ - تهذيب الأسماء واللغات: للحافظ محيي الدين يحيى النوى الدمشقي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) حسنه عن كتاب "الترمذي".

٧٢ - تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ): ج ١ / ٣٩١، و ج ٧ / ٣٢٧ و ٣٣٧.

عن أبي هريره، وعن جابر، وعن البراء بن عازب، وعن زيد بن أرقم.

٧٣ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ أبي الحجاج المزي يوسف بن عبد الرحمان، المتوفى سنة (٧٤٢هـ).

عن أبي هريره، والبراء بن عازب، وجابر الأنصاري، وزيد بن أرقم.

٧٤ - توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل: لشهاب الدين أحمد.

٧٥ - تيسير الوصول إلى جامع الأصول: للحافظ عبد الرحمان بن الربيع، المتوفى سنة (٨٦٦هـ): ج ٣ / ٢٧١.

٧٦ - ثمار القلوب: لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، المتوفى سنة (٤٢٩هـ): ص ٥١١.

٧٧ - جامع الأصول: لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزري، المتوفى سنة (٦٠٦هـ): ج ٩ / ٤٦٨ ط / مصر - سنة ١٣٧١هـ.

أخرجه الترمذي، عن زيد بن أرقم، وعن أبي سريحه حذيفه بن نافع.

٧٨ - الجامع الصغير: لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ): ج ٢ / ٥٥٥ - الحديث ٩٠٠٠ ط / مصر - مصطفى محمد.

عن بريده، وعن البراء، وعن زيد بن أرقم.

٧٩ - الجمع بين الصحاح الستة: لأبي الحسن رزين العبدري الأندلسي، المتوفى سنة (٥٣٥ هـ).

عن أبي سريحه، وزيد بن أرقم.

٨٠ - جمع الجوامع: لجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة (٩١١ هـ)، كما نقل عنه المتقى الهندي في " كتر العمال ".

٨١ - جمهره اللغة: لإمام أهل الأدب أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد العضدي البصري، المتوفى ببغداد سنة (٣٢١ هـ): ج ١ / ٧١ ط / حيدر آباد، روى الحديث.

٨٢ - جواهر العقود: لنور الدين علي الحسنى السمهودي، المتوفى سنة (٩١١ هـ) كما في " الغدير " للشيخ العلامة الحجة الأميني رحمه الله.

عن أبي قدامه الأنصاري، وعن خالد بن الوليد، وعن أبي الهيثم بن التيهان، وعن أبي ليلى الأنصاري، وغيرهم.

وروى احتجاج عمر بن عبد العزيز، كما في " ينابيع الموده ".

٨٣ - حبيب السير: للمؤرخ غياث الدين بن همام الدين الحسيني المشتهر بخواندمير، المتوفى سنة (٩٤٢ هـ)، نقله مرسلًا: ج ١ / ١٤٤ ط طهران - مطبعة الحيدري.

٨٤ - الحدائق الوردية: للشيخ حميد بن أحمد المحلي اليماني صاحب التصانيف الشهيرة في الحديث، والتفسير، والتاريخ، والكلام (مخطوط).

ص: ١٠٠

روى عن بهاء الدين أبى الحسن على بن أحمد الأكوخ، يرفعه بإسناده إلى القاضى الخطيب أبى الحسن على بن محمد الحلائى المعروف بابن المغازلى الشافعى، بإسناده إلى زيد بن أرقم.

٨٥ - حديث الغدير: لأبى جعفر البغدادى، من أعلام القرن الثالث الهجرى.

ذكره الذهبى فى " سير أعلام النبلاء " فى ترجمه أبى عثمان سعيد بن محمد بن صبيح المغربى، المتوفى سنة (٣٠٢هـ).

فقال فى ج ١٤ / ٢٠٦: بينا سعيد بن الحداد جالس أتاه رسول عبيد الله - يعنى المهدي - قال: فأتيته وأبو جعفر البغدادى واقف... فإذا بكتاب لطيف! فقال لأبى جعفر: اعرض الكتاب على الشيخ، فإنه (حديث غدير خم)، قلت: هو صحيح وقد رويناها...

أقول: عبيد الله المهدي مؤسس الدوله الفاطميه فى المغرب، بويع فى القيروان ببعه عامه سنة (٢٩٧هـ)، وابن صبيح المغربى توفى سنة (٣٠٢هـ)، فالكتاب مما ألف فى القرن الثالث الهجرى، وأبو جعفر البغدادى لم أهدت إلى معرفته، فلا هو الإسكافى لأنه توفى سنة (٢٤٠هـ)، ولا هو الطبرى صاحب " التاريخ " - وإن كان له كتاب فى " حديث الغدير " - لأنه لم يرحل إلى المغرب.

٨٦ - حديث الغدير: للشيخ منصور اللائى الرازى، ذكر فيه أسماء رواه الحديث على ترتيب الحروف، هكذا ذكره الشيخ المغفور له العلامة الأمينى رحمه الله فى " الغدير ": ج ١ / ١٥٥ فى عنوان " المؤلفون فى حديث الغدير " نقلا عن كتاب " مناقب آل أبى طالب " لابن شهر آشوب، المتوفى سنة (٥٨٨هـ)، وعن كتاب " ضياء العالمين " للشيخ أبى الحسن الفتونى العاملى.

ولم أجد للمؤلف ذكراً في المصادر ومعاجم التراجم رغم الفحص عنه، مما يظهر أن هناك خطأ مطبعياً حدث في طبعه " مناقب ابن شهر آشوب "، ففي الطبعة الحجرية: ج ١ / ٥٢٩، و ج ٣ / ٢٥ من طبعه قم الحروفية " اللاتى " ونصه: واستخرج منصور اللاتى [بالتاء، وعنه بحار الأنوار: ج ٣٧ / ١٥٠ بالتاء] الرازى فى كتابه أسماء رواتها [قصه الغدير، وهو عنوان الفصل] على حروف المعجم.

والصحيح فيه: منصور الآبى الرازى، وهو الوزير العالم الأديب المعروف، أبو سعد منصور بن الحسين الآبى الرازى، من أعلام القرن الخامس الهجرى، صاحب كتاب " نثر الدرر " المطبوع بمصر فى سبعة أجزاء، وغير ذلك.

ومن مصادر ترجمته:

دميه القصر: ج ١ / ٤٥٩، فهرست منتجب الدين برقم ٢٧٦، معجم الأدباء:

ج ٦ / ٢٣٨، فوات الوفيات: ج ٤ / ١٦٠، جامع الرواه: ج ٢ / ٢٦٧، أمل الآمل: ج ٢ / ٣٢٦، رياض العلماء: ج ٥ / ٢١٩، تاج العروس (آب)، مستدرک الوسائل: ج ٣ / ٣٨٨، تنقيح المقال: ج ٣ / ٢٤٩، الذريعة: ج ٣ / ٢٥٤، و ج ٩ / ١١٠٨، و ج ٢٤ / ٥١، طبقات أعلام الشيعة (القرن الخامس) ج ١ / ٩٥، معجم رجال الحديث: ج ١٨ / ٣٤٧.

٨٧ - حديث الولاية: لابن عقده، وهو الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان، مولى عبد الرحمان بن سعيد بن قيس السبعى الهمدانى الكوفى، المتوفى سنه (٣٣٣ هـ).

ص: ١٠٢

أمره فى الثقة والجلاله وعظم الحفظ أشهر من أن يذكر، وكان زيديا جاروديا، وعلى ذلك مات.

وأما كتابه هذا فقد ظل مرجعا ومنهلا لمن بعده، واعتمده الفريقان (الشيعة والسنة) كإجماعهم على وثاقه مؤلفه.

هذا وقد ترجم له أعلام الخاصه والعامه بكل تجله وتبجيل، ووثقوه، وأثنوا على علمه وحفظه وخبرته وسعه اطلاعه، وأرخوا ولادته ليله النصف من المحرم سنه (٢٤٩ هـ) ووفاته فى ٧ ذى القعدة سنه (٣٣٣ هـ). وترجموا لأبيه الملقب ب - عقده - فى ضمن ترجمته.

راجع مثلا:

فهرست الشيخ الطوسى: رقم (٨٦)، فهرست النجاشى: رقم (٢٣٣)، معالم العلماء: رقم (٧٧)، خلاصه الأقوال: ص ٢٠٣، طبقات أعلام الشيعة (القرن الرابع الهجرى): ص ٤٦، معجم رجال الحديث: ج ٢ / ٢٧٤ - ٢٨٠، روضات الجنات: ج ١ / ٢٠٨ رقم ٥٨، تنقيح المقال: ج ١ / ٨٦، أعيان الشيعة: ج ٣ / ١١٢ - ١١٦، قاموس الرجال: ج ١ / ٦٠٢ - ٦٠٧، تهذيب المقال: ج ٣ / ٤٧٣ - ٤٩٤، الجامع فى الرجال: ج ١ / ١٦٨.

وأفرد الذهبى رساله عن حياته المذكوره فى مؤلفاته فى مقدمه طبع " سير أعلام النبلاء " باسم " ترجمه ابن عقده " .

تاريخ بغداد: ج ٥ / ١٤ - ٢٠، أنساب السمعانى: ج ٩ / ١٦ (العقدى!)، المنتظم: ج ٦ / ٣٣٦، العبر: ج ٢ / ٣٠، تذكرة الحفاظ، سير أعلام النبلاء: ج ١٥ / ٢٤٠، الوافى بالوفيات: ج ٧ / ٣٩٥، البدايه والنهائيه: ج ١١ / ٢٠٩،

ص: ١٠٣

ومن المؤسف أن هذا الرجل العظيم لم يبق من مؤلفاته الكثيره الكبيره سوى وريقات توجد في (دار الكتب الظاهريه بدمشق) ضمن المجموعه رقم (٤٥٨١)، باسم جزء من حديث ابن عقده، من الورقه ٩ - ١٥، راجع فهرس حديث الظاهريه - للألباني :- ٨٧.

٨٨ - الحسين عليه السلام: للسيد على جلال الدين الحسيني المصري:

ج ١ / ١٣٢.

٨٩ - حليه الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصفهاني، المتوفى سنه (٤٣٠ هـ)، روى مناشده "الرحبه" و "الاحتجاج" عمر بن عبد العزيز.

عن بريده ج ٤ / ٢٣ / ط مصر - سنه ١٣٥٢ هـ.

عن سعد بن أبي وقاص: ج ٥ / ٣٥٦.

عن اثني عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم: أبو سعيد، وأبو هريره، وأنس بن مالك: ج ٥ / ٢٦.

عن عمر بن عبد العزيز، عن عده: ج ٥ / ٣٦٤.

عن عمر بن شعبه، إلى آخر السند: ج ٥ / ٣٦٤.

راجع ج ٩ / ٦٤ وغيرها.

٩٠ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: للحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنه (٣٠٣ هـ).

ص: ١٠٤

عن زيد بن أرقم من طريقين.

وعن زيد بن يثيع من طريقين.

وعن البراء بن عازب من طريق واحد.

وعن ابن حصين من طريق عبد الله بن عمر.

راجع الأحاديث ١٠ و ٧٩ و ٨١ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٨ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٨ و ٩٩.

وعن سعد بن وهب، عن سته: ج ٢١ / ٢٦ / ط مصر - مطبعة التقدم.

وعن سعد بن وهب، عن سته: ج ٢١ / ٤٠ / الطبع المذكور.

٩١ - خطط الشام: للكاتب محمد كرد علي.

عن أبي سعيد الخدرى: ج ٥ / ٢٥١ و ٢٥٦.

٩٢ - الخطط المقرئيه: لمؤرخ مصر السيد تقى الدين أحمد بن على المقرئى الحنفى المصرى، المتوفى سنه (٨٤٥ هـ): ج ٢ / ٢٢٢ و ٢٢٣.

٩٣ - الدر النظيم فى الأئمه اللهاميم: لابن أبى حاتم الشامى الشافعى.

٩٤ - درر السمطين فى مناقب السبطين: لجمال الدين محمد الزرندى الحنفى، المتوفى بضع وخمسين وسبعمائته.

٩٥ - الدرر العوال بحل ألفاظ بدء المآل: لمحمد بن محمد المصرى.

٩٦ - دعاه الهداه إلى أداء حق الموالاه: للحافظ أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكانى النيسابورى الرازى الحذاء الحنفى، من أعلام القرن

ص: ١٠٥

الخامس الهجرى، والمتوفى بعد سنه (٤٩٠هـ).

وهو فى طرق حديث الغدير: " من كنت مولاه فعلى مولاه " .

قال هو فى كتابه " شواهد التنزيل لقواعد التفضيل " : ج ١ / ١٩٠ بعد إيراد الحديث بعده طرق عند القول فى نزول آيه سوره المائده: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك...) * بشأن أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه فى " الغدير " ، قال بعد الرقم (٢٤٦): وطرق هذا الحديث مستقصاه فى كتاب " دعاه الهداه إلى أداء حق الموالاه " من تصنيفى فى عشره أجزاء.

٩٧ - خائر العقبى: للحافظ محب الدين أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبرى الشافعى، المتوفى سنه (٦٩٤هـ): ص ٦٧ و ٨٧ ط / مكتبه القدسى - بالقاهره.

ذكر الحديث عن كتابى أحمد بن حنبل من عدّه طرق وأسانيد لابن حنبل (حديث البراء، وحديث عمر، وحديث زيد بن أرقم، والمناشده بحديث زياد بن أبى زياد، وذكر أحاديث عن الولاية).

٩٨ - ذخيره الأعمال فى شرح عقد جواهر اللآل: لشهاب الدين أحمد بن عبد القادر الحفظى الشافعى، (ق ١٢هـ).

٩٩ - ربيع الأبرار: لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الحنفى، المتوفى سنه (٥٣٨هـ)، ذكر فى الباب (٤١) احتجاج " دارميه " على " معاويه " .

١٠٠ - الرد على الحرقوصيه: لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب " التاريخ " ، المتوفى سنه (٣١٠هـ).

ص: ١٠٦

روى من خمس وسبعين طريقا.

١٠١ - رساله الاعتقاد: للشيخ أبى بكر بن مؤمن الشيرازى - على ما فى كتاب " مناقب أمير المؤمنين عليه السلام " للشيخ محمد المقرئ الكاشانى -.

١٠٢ - روضه الصفا: للمؤرخ ابن خاوند شاه، المتوفى سنه (٩٠٣هـ): ق ٢ من ج ١ / ١٧٣.

١٠٣ - روضه الناظرين: لضياء الدين أبى محمد أحمد الوترى الشافعى، المتوفى سنه (عشر الثمانين والتسعمائه): ص ٣.

١٠٤ - الروضه النديه فى شرح التحفه العلويه: للسيد محمد بن إسماعيل بن صلاح الدين الأمير اليمانى، المتوفى سنه (١١٨٢هـ).

١٠٥ - رياض الصالحين: للحافظ محبى الدين أبى زكريا النووى، المتوفى سنه (٦٧٦هـ): ص ١٥٢.

١٠٦ - الرياض النضرة: للحافظ محب الدين أبى جعفر أحمد بن عبد الله الطبرى، المتوفى سنه (٦٩٤هـ): ج ٢ / ١٦٩، ١٧٠، ١٧٩، ٢٠٣، ٢١٧، وج ٩ / ١٠٤ - ١٠٨، ١٦٥. مصر / مطبعه محمد أمين الخانجى.

١٠٧ - زوائد المسند: للحافظ عبد الله بن أحمد بن حنبل، المتوفى سنه (٢٩٠هـ).

١٠٨ - زين الفتى فى شرح سوره " هل أتى " : للحافظ أبى محمد أحمد العاصمى (ق ٥هـ).

عن زيد بن أرقم، وعن طلحه بن عبيد الله التيمى، وعن أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

ص: ١٠٧

وقال بعد ذكر حديث " الغدير " : " هذا حديث تلقته الأمة بالقبول، وهو موافق بالأصول.

١٠٩ - السائر الدائر: عن أبي سعيد الخدرى: ج ٦ / ١٧٠.

١١٠ - سر العالمين وكشف ما فى الدارين: لأبى حامد محمد الغزالى الشهير بحجه الإسلام، المتوفى سنه (٥٥٠٥هـ).

قال فيه ما لفظه: أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته يوم " غدير خم " : ص ٩.

١١١ - سرقات الشعر: للحافظ أبى عبد الله المرزبانى البغدادى، المتوفى سنه (٣٨٤هـ).

عن أبى سعيد الخدرى.

١١٢ - سلوه العارفين: للموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجانى.

١١٣ - السمط المجيد: للسيد أحمد القشاشى، المتوفى سنه (١٠٧١هـ).

١١٤ - السنه: للحافظ أحمد بن عمرو الشهير بابن أبى عاصم، المتوفى سنه (٢٨٧هـ).

١١٥ - السنن: للحافظ عثمان بن محمد بن أبى شيبه الكوفى، المتوفى سنه (٢٣٩هـ).

١١٦ - السنن: للحافظ سعيد بن منصور بن شعبه النسائى، المتوفى سنه (٢٢٧هـ).

عن على أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن سعد بن أبى وقاص.

ص: ١٠٨

١١٧ - السنن الكبرى: للحافظ أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة (٣٠٣هـ)، كما في "البدایه والنهایه": ج ٥ / ٢٠٩، و "تشیف الآذان":

ص ٧٧.

١١٨ - سنن المصطفى: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، المتوفى سنة (٢٧٣هـ).

عن البراء بن عازب: ج ١ / ٥٥ الطبعة الأولى - مصر.

وعن سعد بن أبي وقاص: ج ١ / ٥٨ الطبعة المذكوره.

١١٩ - شرح التجريد: لعلاء الدين على بن محمد القوشجي، المتوفى سنة (٨٧٩هـ).

١٢٠ - شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: لكامل الدين حسين بن معين الدين اليزدي الميذي: ص ٤١٥ وغيرها، عن زيد بن أرقم.

١٢١ - شرح الشفاء: لشهاب الدين الخفاجي المصري، المتوفى سنة (١٠٦٩هـ): ج ٣ / ٤٥٦.

١٢٢ - شرح صحيح مسلم: لأبي عبد الله محمد بن خليفه الوشتاني، المتوفى سنة (٨٢٧هـ): ج ٦ / ٢٣٦.

١٢٣ - شرح صحيح مسلم: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، المتوفى سنة (٨٩٥هـ): ج ٦ / ٢٣٦.

١٢٤ - شرح المقاصد: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي، المتوفى سنة (٧٩١هـ): ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

١٢٥ - شرح المواقف: للسيد على بن محمد الحسيني الحنفي الشريف الجرجاني،

ص: ١٠٩.

المتوفى سنة (٦١٨ هـ): ج ٣ / ٢٧١.

١٢٦ - شرح المواهب اللدنية: لأبى عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقانى المصرى، المتوفى سنة (١١٢٢ هـ): ج ٥ / ١٠، و ج ٧ / ١٣.

عن زيد بن أرقم.

١٢٧ - شرح نهج البلاغه: لعز الدين عبد الحميد المدائنى الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى، المتوفى سنة (٦٥٥ هـ): ج ١ / ٢٨٩، ٣٠٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، و ج ٢ / ٦١، ٢٧٣، ٤٤٩، (عن عمار بن ياسر)، و ج ٤ / ٣٨٨، ٤٨٨.

١٢٨ - شرح هاشميات الكميت: للأستاذ محمد محمود الرافعى المصرى.

ذكر حديث "الغدير" فى شرح قول الكميت:

ويوم الدوح دوح غدیر خم * أبان له الولاية لو أطيعا ص ٨١.

١٢٩ - شرح همزيه البوصيرى: للحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى، المتوفى سنة (٩٧٤ هـ).

نقل حديث "الغدير" عن ثلاثين صحابيا.

وحكم بصحته فى ص (٢٢١) فى شرح قوله:

وعلى صنو النبى ومن * دين فؤادى وداده والولاء ١٣٠ - شرف المصطفى: للحافظ عبد الملك أبى سعيد النيسابورى الخرگوشى،

ص: ١١٠

المتوفى سنة (٤٠٧ هـ).

روى عن البراء بن عازب.

١٣١ - الشرف المؤبد لآل محمد: للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي:

ص ١١٣ - ط / مصر.

أخرج ابن أبي شيبة، عن زيد بن ربيع، عن جماعه.

١٣٢ - الشفا: لأبي الفضل عياض بن موسى البستي القاضي، المتوفى سنة (٥٤٤ هـ).

قال النبي صلى الله عليه وآله: ج ٢ / ٤١ / ط - الآستانه سنة ١٣١٢ هـ بالمطبعه العثمانيه.

١٣٣ - شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار: للشيخ علي بن حميد القرشي، المتوفى سنة (٦٢١ هـ).

عن عبد الله بن عباس: ص ٣٨.

١٣٤ - شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل: للحافظ أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني النيسابوري الرازي

الحذاء الحنفي، من أعلام القرن الخامس الهجري، والمتوفى بعد سنة (٤٩٠ هـ).

١٣٥ - الصحيح: للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، المتوفى سنة (٣٥٤ هـ).

أخرج فيه حديث "الغدير" كما في "تشنيف الآذان": ص ٧٧.

وخرج مناشده "الرحبه" كما في "الرياض النضرة": ج ٢ / ١٦٩.

ص: ١١١

وروى نزول " آيه التبليغ " يوم الغدير فى على عليه السلام، كما فى " نزل الأبرار " ص ٢٠.

١٣٦ - الصحيح: للحافظ محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة (٢٧٩ هـ): ج ٢ / ٢٩٨ وغيرها.

وقال بعد ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح.

١٣٧ - الصراط السوى فى مناقب آل النبى: لمحمود بن محمد بن على الشيخانى القادري المدنى.

وحكم بصحته، ثم قال: وكم من حديث صحيح ما أخرجه الشيخان؟ ١٣٨ - صفوه الصفوه: للشيخ أبى الفرج عبد الرحمان بن أبى الحسن بن على بن عبد الله بن محمد بن على بن الجوزى القرشى التميمى البغدادى الواعظى الحنبلى، المتوفى سنة (٥٩٧ هـ): ج ١ / ١٢١ (ط / حيدر آباد - سنة ١٣٥٥ هـ).

١٣٩ - صفين: للحافظ أبى إسحاق إبراهيم بن الحسين الكسائى المعروف بابن ديزيل، المتوفى سنة (٢٨١ هـ)، كما فى " شرح نهج البلاغه " ج ١ / ٢٨٩، و " دعاه الهداه إلى أداء حق الموالاته ".

١٤٠ - صفين: لنصر بن مزاحم الكوفى.

روى احتجاج " عمار بن ياسر " على " عمرو بن العاص " بحديث الغدير يوم صفين.

وروى أيضا حديث " الغدير " " عن حبه بن جوين، كما فى " أسد الغابه ":

ص: ١١٢

١٤١ - الصلاة الفاخره بالأحاديث المتواتره: لحامد بن على العمادى الحنفى - مفتى الشام -، المتوفى سنه (١١٧١ هـ): ص ٤٩.

١٤٢ - الصواعق المحرقه: للمحدث أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى السعدى الأنصارى الشافعى المكى، المتوفى سنه (٩٧٣ - ٩٧٤ هـ).

روى ص ٢٦ / ط دار الطباعه المحمديه.

ذكره سبعة عشر رجلا أو ثلاثون (ص ٢٥، ٣٩).

وحكم بصحته وأن طرقه كثيره جدا.

١٤٣ - طبقات الحفاظ: للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، المتوفى سنه (٧٤٨ هـ): ج ٢ / ٢٥٤.

١٤٤ - طوابع الأنوار: للقاضى أبى الخير عبد الله بن عمر البيضاوى، المتوفى سنه (٦٨٥ هـ).

ذكره إرسال المسلم.

١٤٥ - العروه الوثقى: لعلاء الدين أحمد بن محمد السمنانى، المتوفى سنه (٧٣٦ هـ).

قال بعد ذكره: هذا حديث متفق على صحته، وله كلمه فى مفاده.

١٤٦ - العقد الفريد: لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبى المالكى، المتوفى سنه (٣٢٨ هـ): ج ٢ / ٢٧٥، ج ٣ / ٤٢، ٩٤، ٢٨٤ (ط / مصر الأولى).

قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن جملة احتجاج "المأمون" على أربعين فقيها.

١٤٧ - العقد النبوي والسر المصطفوي: للفقير شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني اليمني، المتوفى سنة (١٠٤١هـ).

١٤٨ - عمد القارى فى شرح صحيح البخارى: لبدر الدين محمود الشهرير بابن العينى الحنفى، المتوفى سنة (٨٥٥هـ): ج ٨ / ٥٨٤.

١٤٩ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى: للحافظ ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة (٨٥٢هـ): ج ٧ / ٦١.

قال: وأما حديث "من كنت مولاه فعلى مولاه" فقد أخرجه: الترمذى والنسائى، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقده فى كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان.

١٥٠ - الفتح المبين فى فضائل أهل بيت سيد المرسلين: لرشيد الدين خان الدهلوى.

روى بطريق الطبرانى، عن ابن عمر، وغيره.

١٥١ - الفتوحات الإسلاميه: للسيد أحمد زينى دحلان المكى، المتوفى سنة (١٣٠٤هـ).

ذكر فى ج ٢ / ٣٠٦: حديث الولاية، وتهنئه الشيخين عليا عليه السلام.

١٥٢ - الفتوحات الوهبيه: لبرهان الدين إبراهيم بن مرعى الشبرخيتى المصرى، المتوفى سنة (١١٠٦هـ).

ص: ١١٤

١٥٣ - فرائد السمطين فى فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبتين عليهم السلام: لصدر الدين شيخ الإسلام أبى إسحاق إبراهيم بن سعد الدين الحموينى الشافعى، المتوفى سنة (٧٢٢هـ): ج ١ - الباب التاسع، والعاشر، والثالث عشر، والأربعين، والثانى والخمسين.

عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

١٥٤ - الفردوس: لابن شيرويه الديلمى.

روى عن سمره، وعن حبشى بن جناده.

١٥٥ - فصل الخطاب: لمحمد الحافظى البخارى المعروف بـ "خواجه پارسا"، المتوفى سنة (٨٢٢هـ).

عن عمر بن الخطاب، عن زاذان.

١٥٦ - الفصول المهمة لمعرفة الأئمة: لنور الدين على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الصفاقسى، الغزى الأصل المكى المولد والدار والوفاء، المشتهر بابن الصباغ المالكى، المتوفى سنة (٨٥٥هـ): ص ٢٤ - ٢٧ (ط / النجف الأشرف).

١٥٧ - فضائل الصحابة: للحافظ أبى سعد عبد الكريم بن أحمد السمعانى، المتوفى سنة (٥٦٢هـ).

بإسناده عن زيد بن أرقم.

وبإسناده عن البراء بن عازب.

وبإسناده عن أبى هريره، عن عمر بن الخطاب.

ص: ١١٥

ويأسناده عن سالم بن أبي الجعد.

١٥٨ - فضائل الصحابة: لأبي نعيم الأصفهاني.

عن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص، وعن عمر بن الخطاب، وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث.

روى بطرق شتى، كما في "نزل الأبرار": ص ٢٠ و ٢١.

١٥٩ - فضائل علي عليه السلام: لأحمد بن حنبل، بروايه ابنه عبد الله عنه، وهو "مخطوط" ولم نقف على مطبوعه.

والنسخه عتيقه جدا من خطوط المائه الخامسه تقريبا.

عن البراء بن عازب.

١٦٠ - الفوائد: للحافظ أبي بشر إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدى الأصفهاني الشهير بـ "سمويه"، المتوفى سنه (٢٦٧ هـ)، كما في "تشنيف الآذان": ص ٧٧. ورواه عنه البدخشاني في "مفتاح النجا" و "نزل الأبرار": ص ٥٢.

١٦١ - الفوائد: للحافظ محمد بن عبد الله الشافعي البزاز البغدادي، المتوفى سنه (٣٥٤ هـ).

روى بلفظ زيد بن أرقم.

١٦٢ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير: لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي المناوي، المتوفى سنه (١٠٣١ هـ): ج ٦ / ٢١٨، ونقل كثره طرقة، وأن منها صحاحا وحسانا، ونقل تواتره من المصنف السيوطي.

ص: ١١٦

١٦٣ - قره العينين: لعبد العزيز أبى ولى الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوى، المتوفى سنة (١١٧٦هـ).

عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم.

١٦٤ - قطف الأزهار: للحافظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة (٩١١هـ).

قال فيه بتواتر " حديث الغدير " كما نقل عنه الشيخ محمد صدر العالم فى " معارج العلى فى مناقب المرتضى " .

١٦٥ - القول الفصل: للعلوى الهرار الحداد: ج ١ / ٤٤٥.

١٦٦ - كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب: للحافظ الشيخ فخر الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف الكنجى الشافعى، المتوفى سنة (٦٥٤هـ).

له كلام حول كثره طرق " حديث الغدير " وصحه نقله: ص ١٣ - ١٧، ١١٥، ١٥١ - ط الغرى.

وقال فى ص ٦٩: حديث " غدير خم " دليل على التوليه وهى الاستخلاف.

١٦٧ - كفايه الطالب لمناقب على بن أبى طالب: للشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطى المدنى المالكى: ص ٢٨ - ٣٠.

١٦٨ - الكنى والأسماء: لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابى، المتوفى سنة (٣١٠هـ).

عن أبى قلابه، عن بضعه عشر رجلا: ج ٢ / ٦١ ط - حيدر آباد سنة

ص: ١١٧

١٦٩ - كثر العمال: للمتقى الشيخ علاء الدين على بن حسام الدين بن القاضى عبد الملك القرشى الهندى، المتوفى سنة (٩٧٥ هـ).

روى الحديث عن عده، وهم: طلحه بن عبيد الله التيمى: ج ٦ / ٨٣ و ١٥٤، وعبد الله بن عباس: ج ٦ / ١٥٣، وعمر بن مره الجهنى: ج ٦ / ١٥٤، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى: ج ٦ / ١٥٤، وعامر بن وائله الليثى: ج ٦ / ٣٩٠، وعبد الله بن عمر: ج ٦ / ٣٥٤، وجابر بن سمره بن جناده: ج ٦ / ٣٩٨، وحبشى بن جناده: ج ٦ / ١٥٤، وجريير بن عبد الله بن جابر البجلي: ج ٦ / ١٥٤ و ٣٩٨، وأنس بن مالك: ج ٦ / ١٥٤ و ٤٠٣، والبراء بن عازب: ج ٦ / ١٥٣، وأبو سهل الأسلمى: ج ٦ / ٣٩٧، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه: ج ٦ / ١٥٤ و ٣٩٦ و ٤٠٦، وسعد بن مالك الأنصارى الخدرى (أبو سعيد): ج ٦ / ٣٩٠ و ٤٠٢، وزيد بن أرقم: ج ٦ / ٥٢ و ١٠٢ و ١٥٤ و ٣٩٠، وسعد بن أبى وقاص: ج ٦ / ١٥٤، وأبو هريره: ج ٦ / ١٥٤ و ٤٠٣.

١٧٠ - كنوز الحقائق: لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على الحدادى الشافعى المناوى القاهرى، المتوفى سنة (١٠٣١ هـ).

روى فى ص (١٤٧) بعبارات مختلفه.

١٧١ - لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور: ج ٢٠ / ٢٩١، ط / مصر - سنة ١٣٠٧ هـ.

١٧٢ - اللمعات فى شرح المشكاه: لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوى البخارى،

المتوفى سنة (١٠٥٢ هـ).

ذكر كثره طرقه، وأن كثيرا من أسانيده صحاح وحسان.

١٧٣ - ما نزل في القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام: للحافظ أحمد بن عبد الرحمان أبي بكر الفارسي الشيرازي، المتوفى سنة (٤٠٧ - ٤١١ هـ).

عن ابن عباس.

١٧٤ - ما نزل في القرآن في علي عليه السلام: للحافظ أحمد بن عبد الله أبي نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠ هـ).
يرفعه إلى الجحاف، عن الأعمش، عن عطيه.

١٧٥ - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: للحافظ جمال الدين محمد طاهر الملقب بـ "ملك المحدثين"
الهندي الفتنى، المقتول سنة (٩٨٦ هـ).

ذكر فيه ما ذكره ابن الأثير في "النهاية".

١٧٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر بن سليمان أبي الحسن القاهري الهيثمي،
المتوفى سنة (٨٠٧ هـ).

أخرجه بطرق كثيرة صحح غير واحد منها.

١٧٧ - محاسن الأزهار: للفقير حميد المحلي، أخرج القرشي علي بن حميد في "شمس الأخبار" ص ٣٨، كما في "الروضه
النديه".

١٧٨ - المختاره: للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد أبي عبد الله المقدسي، المتوفى سنة (٦٤٣ هـ).

ص: ١١٩

روى بطرق شتى كما فى " شرح المواهب " و " كنز العمال " و " ينابيع الموده " و " الجامع الصغير " وغيرها.

١٧٩ - مختلف الحديث: ص ٥٢ ط - مصر / بمطبعه كردستان العلميه.

أورد عبائر يظهر منها تسلم الحديث عندهم، ويتكلف فى تأويل دلالاته منه " الطير المشوى ".

١٨٠ - مرآه الجنان: لأبى السعادات عبد الله بن أسعد بن على اليافعى الشافعى، المتوفى سنه (٧٦٨هـ).

عده إرسال المسلم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١ / ١٠٩.

١٨١ - مرآه المؤمنين فى مناقب أهل بيت سيد المرسلين: للمولوى ولى الله اللكهنوى.

حكم بصحته.

١٨٢ - مرافض الروافض: لحسام الدين بن محمد بايزيد السهارةنپورى.

عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم.

١٨٣ - مرج البحرين: للحافظ أبى الفرج يحيى بن سعيد الثقفى الإصبهانى.

كما فى " التذكرة " لسبط ابن الجوزى: ص ٢٠.

١٨٤ - المرقاه فى شرح المشكاة: للشيخ نور الدين الملا على الهروى القارى الحنفى، المتوفى سنه (١٠١٤هـ).

قال فى: ج ٥ / ٥٦٨ بعد روايته بطرق شتى: إن هذا الحديث صحيح لا مريه فيه، بل بعض الحفاظ عده متواترا.

ص: ١٢٠

١٨٥ - مروج الذهب: لعلى بن الحسين البغدادي المصري المسعودي، المتوفى سنة (٣٤٦هـ): ج ١١ / ٢ و ٤٩.

وعده مما انفرد به على عليه السلام من بين الصحابه.

١٨٦ - مستدرک الصحيحين: للحافظ الكبير محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الشافعي أبي عبد الله الحاكم النيشابوري الشهير بـ "ابن البيع"، المتوفى سنة (٤٠٥هـ). بعده طرق وصححها: ج ٣ / ١٠ - ١٠٩ / ط حيدر آباد الدكن - سنة ١٣٤١هـ.

عن زيد بن أرقم، عن بريده الأسلمي.

وروى عن الحاكم حديث "صوم الغدير" الخوارزمي في "المناقب":

ص ٩٤.

١٨٧ - المسلسل بالأسماء: للحافظ محمد بن أبي بكر عمر أبي موسى المدني، المتوفى سنة (٥٨١هـ).

أخرج احتجاج الصديقه الطاهره فاطمه سلام الله عليها، كما في "أسنى المطالب" للجزري الشافعي.

١٨٨ - المسند: للحافظ ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي، المتوفى سنة (٢٣٧هـ).

كما في "زين الفتى" و "كنز العمال" و "تشنيف الآذان": ص ٧٧.

١٨٩ - المسند: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، المتوفى سنة (٢٤١هـ).

ص: ١٢١

أخرجه بطرق كثيرة صحيحة: ج ١ / ٨٤، ٨٨، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٣٣١، و ج ٤ / ٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢، و ج ٥ / ٣٦٦. (الطبعة الأولى - بمصر).

١٩٠ - المسند: للحافظ عثمان بن محمد بن أبي شيبه أبي الحسن العبسي، المتوفى سنة (٢٣٩ هـ).

كما في " تشنيف الآذان " : ص ٧٧.

١٩١ - المسند الكبير: للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي، المتوفى سنة (٣٠٧ هـ).

كما في " الاكتفاء " و " نزل الأبرار " : ص ٢٠ و " البدايه والنهايه " :

ج ٥ / ٢٠٩، و ج ٧ / ٣٣٧.

١٩٢ - المسند المعمل: للحافظ أحمد بن عمرو أبي بكر البزار البصري، المتوفى سنة (٢٩٢ هـ).

أخرجه بطرق شتى، كما في " ينايع الموده " : ص ٤٠، و " تشنيف الآذان " : ص ٧٧.

١٩٣ - مشكاه المصابيح: لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ألفه في سنة (٧٣٧ هـ).

عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم: ص ٥٥٧.

١٩٤ - مشكل الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي، المتوفى سنة (٣٢١ هـ).

عن علي عليه السلام، وعن سعد بن أبي وقاص: ج ٢ / ٣٠٧ / ط - حيدر

ص: ١٢٢

آباد، وله كلمه حول صحه الحديث.

١٩٥ - مصابيح السنه: للحافظ الحسين بن مسعود أبى محمد الفراء الشافعى البغوى، المتوفى سنه (٥١٠ - ٥١٥ - ٥١٦ هـ). من الصحاح.

عن زيد بن أرقم: ج ٢ / ٢٠٢ (ط / مصر - سنه ١٣١٨ هـ).

١٩٦ - مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول: للشيخ أبى سالم كمال الدين محمد بن طلحه بن محمد بن الحسن الشافعى القرشى النصيبى، المتوفى سنه (٦٥٢ هـ): ص ١٦، ٥٣، ٥٤ - ط / طهران.

وله كلمه حول " عيد الغدير " .

١٩٧ - معارج العلى فى مناقب المرتضى: للشيخ محمد صدر العالم عن قيس بن ثابت بن شماس، وعن أبى جنيده جندع بن عمرو، وعن مالك بن الحويرث.

وله كلمه فى تواتره وصحته.

١٩٨ - معارج الوصول: لجمال الدين محمد الزرندى المدنى، المتوفى (بضع وخمسين وسبعمائه).

١٩٩ - المعارف: لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى، المتوفى سنه (٢٧٦ هـ).

عن أنس بن مالك: ص ٢٥١، ٢٩١ - ط / مصر، سنه ١٣٥٣ هـ.

كما نقل عنه ابن أبى الحديد المعتزلى فى " شرح النهج " : ج ٤ / ٣٨٨، وج ١ / ٣٦٠.

ص: ١٢٣

٢٠٠ - المعتصر من المختصر: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن صلاح الدين الحنفى: ص ٤١٣، وحكم بصحة الحديث.

٢٠١ - المعتمد فى المعتقد: لفضل الله أبى سعد الحسن الشافعى التوربشتى.

٢٠٢ - معجم الأدياء: لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى، المتوفى سنه (٦٢٦ هـ).

نقل فى ج ١٨ / ٨٠ صحه الأخبار الوارده فى " غدير خم "، عن محمد بن جرير الطبرى.

٢٠٣ - المعجم: للحافظ أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى، المتوفى سنه (٣١٧ هـ).

كما فى " الرياض النضره " : ج ٢ / ١٦٩.

٢٠٤ - المعجم الأوسط: للحافظ الطبرانى أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامى اللخمي الطبرانى نزيل أصفهان، المتوفى سنه (٣٦٠ هـ).

كما فى " تشنيف الآذان " : ص ٧٧ و " مجمع الزوائد " : ج ٩ / ١٠٨، و " المجمع " و " كتر العمال " : ج ٦ / ٤٠٣.

٢٠٥ - معجم البلدان: لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى، المتوفى سنه (٦٢٦ هـ): ج ٣ / ٤٦٦، عن الحازمى.

٢٠٦ - المعجم الصغير: للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانى، المتوفى سنه (٣٦٠ هـ).

كما فى " مجمع الزوائد " : ج ٩ / ١٠٨، و " تشنيف الآذان " : ص ٧٧.

ص: ١٢٤

٢٠٧ - المعجم الكبير: للطبراني أيضا.

عن علي، وأبي أيوب، وحبشي، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن عمر، وعمرو بن مره، كما في "كنز العمال": ج ١٥٤ / ٦.

ورواه عن جرير بن عبد الله، كما في "مجمع الزوائد": ج ١٦ / ٩.

وعن حذيفه بن أسيد، كما في "مفتاح النجا".

وروى مناشده "الرحبه" كما في "المجمع": ج ١٠٦ / ٩.

٢٠٨ - معرفه الصحابه: للحافظ أبي نعيم الإصيهاني، المتوفى سنه (٤٣٠ هـ).

روى فيه حديث "التتويج" يوم "الغدیر".

٢٠٩ - مفتاح النجا في مناقب آل العبا: للحافظ محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي، المتوفى بعد سنه (١١٢٦ هـ).

قال بعد روايته بطرق كثيره: هذا حديث صحيح مشهور.

٢١٠ - مقتل الإمام الحسين عليه السلام: لأبي المؤيد الموفق بن أحمد أخطب الخطباء الخوارزمي، المتوفى سنه (٥٦٨ هـ).

روى من جم غفير جدا.

٢١١ - الملل والنحل: لأبي الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم الشهرستاني، المتوفى سنه (٥٤٨ هـ).

راجع هامش "الفصل" لابن حزم: ج ٢٢٠ / ١.

٢١٢ - المناقب: لأبي الحسن علي بن محمد الحلبي المعروف بـ "ابن المغازلي"

ص: ١٢٥

الشافعي، المتوفى سنة (٤٨٣ هـ).

كما في "العمدة" لابن بطريق.

روى الحديث من سبعة عشر طريقا من الحديث (٢٣) إلى الحديث رقم (٣٩).

٢١٣ - المناقب: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المروزي، المتوفى سنة (٢٤١ هـ).

عن بريده، وزيد بن أرقم، وعمر بن الخطاب، ومالك بن الحويرث.

٢١٤ - المناقب: للحافظ عبد الرحمان بن علي بن محمد أبي الفرج ابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧ هـ).

أخرجه أحمد بن حنبل في "المسند" و "الفضائل"، عن زاذان، عن ثلاثة عشر رجلا.

وأخرج في "الفضائل"، عن رباح بن الحرث، وعن بريده، عن أبيه.

ورواه الترمذي.

وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمه، حدثنا عدى، عن زيد، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب.

٢١٥ - المناقب: للسدي، رواه مراسلا.

٢١٦ - المناقب: لأبي المؤيد الموفق بن أحمد أخطب خوارزم، المتوفى سنة (٥٦٨ هـ).

عن الأصبغ، قال: سئل سلمان الفارسي رضي الله عنه عن علي وفاطمة

ص: ١٢٦

عليهما السلام: ج ١ / ٤١ / ط - طهران.

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله.

روى هذا الحديث: عمر، وعلي، والبراء بن عازب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والحسين بن علي، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وأبو ذر، وأبو أيوب، وابن عمر، وعمران بن حصين، وبريده بن الحصيب، وأبو هريره، وجابر بن عبد الله، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه (أسلم)، وحبشي بن جنادة، وزيد بن شراحيل، وجريير بن عبد الله، وأنس، وحذيفه بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم، وعبد الرحمان بن يعمر الدؤلي، وعمرو بن الحمق، وعمر بن شرحبيل، وناجيه بن عمر، وجابر بن سمره، ومالك بن الحويرث، وأبو ذؤيب الشاعر، وعبد الله بن ربيعه.

وذكر احتجاج عمرو بن العاص على معاوية.

٢١٧ - مناقب الثلاثة: عن البراء بن عازب، وعن حذيفه بن أسيد الغفاري: ص ١٩.

٢١٨ - مناقب علي بن أبي طالب: لأحمد بن محمد الطبري الشهير بـ "الخليلى" المؤلف سنة (٤١١هـ).

٢١٩ - مناقب مرتضى: للمير محمد صالح الحسينى الكشفى الترمذى.

عن أحمد بن حنبل، عن حبيب السير، عن عائشه: ص ٢٠٣ / ط بمبيى - سنة ١٢٦٩هـ.

٢٢٠ - منتخب كنز العمال: للمتقى علاء الدين على بن حسام الدين بن القاضى عبد الملك القرشى الهندى، المتوفى سنة (٩٧٥هـ).

ص: ١٢٧

بهامش "مسند أحمد"، عن عائشه، وعن البراء، وعن بريده، وعن الضياء، عن زيد بن أرقم: ج ٣ / ٥ ط - مصر.

عن حبشى بن جناده، وعن جابر: ج ٣٢ / ٥ ط - مصر.

٢٢١ - المنتقى من سيره المصطفى: لسعيد الدين محمد بن مسعود بن محمد الكازرونى، المتوفى سنه (٧٥٨هـ).

٢٢٢ - منتهى الكلام: للمولوى حيدر على الفيض آبادى.

عن أحمد بن حنبل، وابن ماجه.

٢٢٣ - منتهى المدارك = شرح تائيه ابن الفارض: لسعيد الدين محمد بن أحمد الفرغانى، المتوفى حدود سنه (٧٠٠هـ).

فى شرح قوله:

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً * على بعلم ناله بالوصيه ٢٢٤ - من روى حديث "غدير خم": للحافظ أبى بكر الجعابى، محمد بن عمر بن سالم بن البراء بن سيار التميمى البغدادى، قاضى الموصل، تلميذ الحافظ ابن عقده، وشيخ الحافظ الدارقطنى، المتوفى سنه (٣٥٥هـ).

ترجم له الخطيب فى "تاريخ بغداد": ج ٣ / ٢٦ - ٣١ ترجمه مطوله، وحكى ثناء الناس على علمه وحفظه، قال: وله تصانيف كثيره فى الأبواب والشيوخ، وحكى عن الجعابى أنه كان يقول: أحفظ أربعمائنه ألف حديث وأذاكر ستمائنه.

ص: ١٢٨

حكى فى ص ٢٧ عن أبى على الحافظ أنه قال: ولا رأيت فى أصحابنا أحفظ من أبى بكر الجعابى.

وقال: قلت: حسب ابن الجعابى شهادته أبى على أنه لم ير فى البغداديين أحفظ منه.

وحكى فى ص ٢٨ عن أبى على المعدل أنه قال: ما شاهدنا أحفظ من أبى بكر ابن الجعابى، وسمعت من يقول: إنه يحفظ مائتى ألف حديث، ويجيب فى مثلها، إلا إنه كان يفضل الحفاظ، فإنه كان يسوق المتون بألفاظها، وأكثر الحفاظ يتسامحون فى ذلك، وإن أثبتوا المتن، وإلا- ذكروا لفظه منه أو طرفا، وقالوا: وذكر الحديث، وكان يزيد عليهم بحفظ المقطوع والمرسل والحكايات والأخبار، ولعله كان يحفظ من هذا قريبا مما يحفظ من الحديث المسند الذى يتفاخر الحفاظ بحفظه، وكان إماما فى المعرفة بعلم الحديث وثقات الرجال من معتليهم... قد انتهى هذا العلم إليه حتى لم يبق فى زمانه من يتقدمه فى الدنيا...

أخرج عنه الذهبى فى رسالته فى حديث الغدير فى الرقم (٤٨)، فراجع.

وللجعابى ترجمه فى: أنساب السمعانى، المنتظم: ٣٦ / ٧، تذكره الحفاظ:

٣ / ٩٢٥، سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٨٨، الوافى بالوفيات: ٤ / ٢٤٠، طبقات الحفاظ: ٣٧٥.

روى فيه عن مائه وخمسة وعشرين طريقا، كما فى " مناقب السروى ":

ص ٥٢٩.

ويأتى بالرقم ٢٣٣.

ص: ١٢٩

٢٢٥ - منهاج السنه: قال فى ج ٤ / ١٣: إن قصه " الغدير " كانت فى مرتجع رسول الله صلى الله عليه وآله من " حجه الوداع " ، وقد أجمع الناس على هذا.

٢٢٦ - المواقف: للقاضى عبد الرحمان بن أحمد الإيجى، المتوفى سنه (٧٥٦هـ).

ذكره إرسال المسلم.

٢٢٧ - المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه: للحافظ أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلانى، المتوفى سنه (٩٢٦هـ).

قال: وطرق هذا الحديث كثيره جدا، استوعبها " ابن عقده " فى كتاب مفرد له، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان.

راجع: ج ٢ / ١٣.

٢٢٨ - الموجز: للفقیه أسعد بن أبى الفضائل محمود بن خلف العجلى، المتوفى سنه (٦٠٠هـ).

عن حذيفه بن أسيد، وعامر بن ليلى.

كما فى " الفصول المهمه ": ص ٢٥.

٢٢٩ - الموجز فى فضائل الخلفاء الأربعة: عن حذيفه بن أسيد، وعن سعد بن أبى وقاص.

٢٣٠ - موده القربى: للسيد على بن شهاب بن محمد الهمدانى.

عن جبیر بن مطعم بن عدى القرشى النوفلى، وعن فاطمه الزهراء سلام الله عليها، وعن عمر بن الخطاب، وزيد بن أرقم.

٢٣١ - ميزان الاعتدال: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، المتوفى سنه (٧٤٨هـ).

ص: ١٣٠

عن علي عليه السلام، وعن عمرو ذى مر، وزيد بن أرقم.

ج ٣ / ٢٢٤.

٢٣٢ - نثر اللآلى فى شرح نظم الأمالى: للسيد عبد الحميد بن محمود الآلوسى البغدادى، المتوفى سنه (١٣٢٤ هـ).

عد حديث " الغدير " من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. كما فى ص (١٦٦).

وفى ص (١٧٠) تكلم فى مفاده مسلما صدوره، عن مصدر الوحي الإلهى.

وفى ص (١٧٢) عين " غدير خم " وأشار إلى الحديث.

٢٣٣ - نخب المناقب: لأبى بكر محمد بن عمر بن محمد بن سالم التميمى البغدادى المعروف بـ " الجعابى "، المتوفى سنه (٣٥٥ هـ).

روى عن مائه وخمس وعشرين طريقا، كما فى " ضياء العالمين ".

وتقدم بالرقم ٢٢٤.

٢٣٤ - نديم الفريد: لأبى على أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بـ " مسكويه " صاحب كتاب " تجارب الأمم "، المتوفى سنه (٤٢١ هـ).

روى فيه للمأمون العباسى كتابا كتبه إلى بنى هاشم، وذكر منه قوله: فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من المهاجرين كقيام على بن أبى طالب عليه السلام - إلى أن قال -: وهو صاحب الولاية فى حديث " غدير خم ".

ص: ١٣١

٢٣٥ - نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار: للحافظ الميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي، المتوفى بعد سنة (١١٢٦ هـ).

روى بطرق كثيرة: ص ١٨ - ٢٠.

وله كلمه حول صحه الحديث، وأنه رواه من الصحابه عدد كثير ص (٥٣).

٢٣٦ - نزهه المجالس: للشيخ عبد الرحمان بن عبد السلام الصفوري الشافعي:

٢ / ٢٤٢.

٢٣٧ - نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض: للشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاء الملقب بـ " شهاب الدين "

الخفاجي، المتوفى سنة (١٠٦٩ هـ): ٣ / ٤٥٦.

٢٣٨ - النشر والطي: رواه مرسلا.

٢٣٩ - نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين عليهم السلام: لجمال الدين محمد بن يوسف

الزرندی، المتوفى بضع وخمسين وسبعمائه.

٢٤٠ - النهاية: لأبي السعادات مبارك بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة (٦٠٦ هـ).

حكى عن الشافعي (محمد بن إدريس)، إلى أن قال: وقول عمر لعلي:

أصبحت مولى كل مؤمن: ج ٤ / ٢٤٦ ط - المطبعة الخيرية بالقاهرة.

٢٤١ - نوادر الأصول: للحافظ الحكيم محمد بن علي الترمذي، يروى عن بعض مشايخه سنة (٢٨٥ هـ).

ص: ١٣٢

روى حديث " الغدير " بتفصيله، عن حذيفه بن أسيد الغفارى، وعن أبى الطفيل عامر بن وائله الليثى: ج ٥ / ٢٠٩، و ج ٧ / ٣٤٨.

٢٤٢ - نواقض الروافض: لميرزا مخدوم بن مير عبد الباقي الشريفي الحنفي المتعصب، المتوفى سنة (٩٩٥ هـ)، له كلمه فى مفاده.

٢٤٣ - النواقض للروافض: للسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجى الشافعى، المتوفى سنة (١١٠٣ هـ).

ذكر فيه صحه قوله صلى الله عليه وآله: " من كنت مولاه فعلى مولاه "، وأنه روى من طرق كثيره.

٢٤٤ - نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار: للسيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى الشافعى. من أعلام القرن الثالث عشر الهجرى، والمولود سنة (١٢٥٠ هـ).

نقل أبو إسحاق الثعلبى فى " تفسيره "، عن سفيان بن عيينه: ص ١٠٦ ط / مصر التى بهامشه " إسعاف الراغبين " للشيخ الصبان.

٢٤٥ - هدايه السعداء: للقاضى شهاب الدين أحمد بن عمر الدولت آبادى، المتوفى سنة (٨٤٩ هـ).

روى فى " الجلوه الثانيه " من " الهدايه الثامنه ".

٢٤٦ - هدايه العقول إلى غايه السؤل: للحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم اليمنى، المتوفى سنة (١٠٥٠ هـ).

روى بطرق كثيره لو أفردت تأتى رساله.

ص: ١٣٣

وفى تعليقه ص ٣٠: إن حديث من كنت مولاه له مائة وخمسون طريقا.

٢٤٧ - هدايه المرتاب فى فضائل الأصحاب: للسيد أحمد بن مصطفى القادين خانى.

٢٤٨ - وسيله المآل فى عد مناقب الآل: للشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكى الشافعى، المتوفى سنه (١٠٤٧ هـ).

عن عدى بن حاتم، وعن سعد بن زراره الأنصارى، وله كلام حول صحه الحديث وكلام حول مفاده.

٢٤٩ - وسيله المتعبدين: لعمر بن محمد بن خضر الأردبيلى المعروف ب " ملا " .

عن البراء بن عازب.

٢٥٠ - وسيله النجاه: للمولوى محمد ميبين اللكهنوى.

ذكره بطرق شتى.

٢٥١ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: لنور الدين على بن عبد الله الحسنى السمهودى الشافعى، المتوفى سنه (٩١١ هـ): ج ٢ / ١٧٣، نقلا عن أحمد بطريقه عن البراء وزيد.

٢٥٢ - الولايه فى طرق حديث الغدير: لأبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، صاحب " التاريخ " و " التفسير " المتوفى سنه (٣١٠ هـ).

روى من نيف وسبعين طريقا.

قال ياقوت الحموى فى ترجمه الطبرى من " معجم الأدباء " : ج ٦ / ٤٥٢، عند عد مؤلفاته: وكتاب فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه، تكلم

ص: ١٣٤

فى أوله بصحه الأخبار الوارده فى " غدير خم " ثم تلاه بالفضائل ولم يتم!

وقال فى ص (٤٥٥) وهذا نص ياقوت، على أن الطبرى صحح فى سبب تأليفه لهذا الكتاب: وكان إذا عرف من إنسان بدعه أبعد وأطرحه، وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب " غدير خم "!!.. وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام فى فضائل على بن أبى طالب، وذكر طرق حديث " خم "، فكثير الناس لاستماع ذلك...

وذكره الذهبى فى ترجمه الطبرى من " تذكره الحفاظ ": ص ٧١٣، وحكى عن الفرغانى أنه قال: ولما بلغه أن ابن أبى داود تكلم فى حديث " غدير خم "! عمل كتاب " الفضائل "، وتكلم على تصحيح الحديث، ثم قال:

قلت: رأيت مجلدا من طرق هذا الحديث لابن جرير فانهشت له ولكثره الطرق!

أقول: يظهر من كلام الذهبى هذا أن الكتاب فى أكثر من مجلد، وإنما رأى الذهبى مجلدا منه، وكان فيه من الطرق الصحيحه كثره هائله بحيث أدهش حافظا مثل الذهبى! ويظهر من رساله الذهبى فى حديث " من كنت مولاه " أنه حصل فيما بعد على المجلد الثانى من كتاب الطبرى، فقد جاء فيها فى الحديث (٦١):

قال محمد بن جرير الطبرى فى المجلد الثانى من كتاب " غدير خم " له، وأظنه بمثل جمع هذا الكتاب نسب إلى التشيع! فقال: حدثنى محمد بن حميد الرازى...

وترى هذا الذى عنده من طرق حديث " الغدير " الكثره الهائله التى استغرقت مجلدين، ومجلد واحد منهما أدهش الحافظ الذهبى.

هذا الرجل، مع هذا العلم الجم، تراه فى " تاريخه " يهمل هذا الحدث التاريخى العظيم! ولا يشير إلى الغدير من قريب ولا بعيد!! لأن التاريخ يكتب كما يشاؤه الحكام.

ولكن لما بلغه أن بعض مناوئيه ومنافسيه - كابن أبى داود البربهارى وأمثالهما من الحنابله - أنكروا حديث الغدير ثارت حفيظته وأظهر من علمه ما كتم ردا على منافسه! وإبانه لجهله، وليفضحه فى الملأ، فروى حديث " الغدير " فى هذا الكتاب فى خمس وسبعين طريقا، وأضاف إليه مناقب أخرى كثيره كان كتمها! كمناشده أمير المؤمنين عليه السلام يوم " الشورى "، وحديث " الطير " وأمثاله مما تجده فى كتاب " شرح الأخبار " للقاضى نعمان المصرى - المتوفى سنه ٣٦٦ هـ - وهو قريب من عصر الطبرى، ولعله نثر كتابه كله فى " شرح الأخبار " ولو كان نقل أحاديثه بأسانيدھا لكان قد احتفظ لنا بكتاب الطبرى بكامله.

ولا شتماله على فضائل كثيره سماه ابن طاوس فى ما ينقل عنه فى كتاب " اليقين ": مناقب أهل البيت عليهم السلام.

ومن ناحيه أخرى.. حين ألف الطبرى كتابه هذا ردا على إنكار بعض الحنابله سماه بعضهم " الرد على الحرقيصيه " أى الحنابله، نسبه إلى حرقيص بن زهير الخارجى.

وروى الذهبى فى رسالته عن كتاب الطبرى هذا فى الأرقام: ٢٠، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٧٢، ١٠٨.

وقال ابن كثير فى " البدايه والنهايه "، ج ١١ / ١٤٦، فى ترجمه الطبرى:

إنى رأيت له كتابا جمع فيه أحاديث " غدیر خم " فى مجلدين ضخمين.

وقال ابن حجر فى " تهذيب التهذيب " : ج ٧ / ٣٣٩ فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام: والكلام عن حديث " الغدير " : وقد جمعه ابن جرير الطبرى فى مؤلف فيه أضعاف من ذكر [أى ابن عقده] وصححه.

٢٥٣ - ينابيع الموده: للشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المعروف بـ " خواجه كلان " الحسينى البلخى القندوزى الحنفى، المتوفى سنه (١٢٩٣ هـ).

بطرق شتى، ذكر احتجاج الإمام السبط الحسن المجتبى عليه السلام، وكتاب المأمون العباسى إلى بنى هاشم: ج ١ / ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤١، ١٢٠، ٢٤٩، ٤٨٢، ٤٨٤. ط / بيروت - مطبعه العرفان.

ثم إن هناك عده كتب أخرى لم نذكرها لضيق المجال روما للاختصار.

ص: ١٣٧

أخرج الملا في المجلد الخامس من "الوسيله" فيما خص به على عليه السلام من حديث الغدير: نادى النبي صلى الله عليه وآله: "الصلاه جامعه" وأخذ بيد على عليه السلام وقال: "ألست بأولى من كل مؤمن من نفسه"؟ قالوا: بلى.

قال صلى الله عليه وآله: "هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"، فلقية عمر بعد ذلك وهنأه بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنه. (١) قالوا: لفظ المولى يشتمل على العتق والنصره وغيرها فلا تتعين ولايه المؤمنين بها.

قلنا: تالى الخبر يبنى على مقدمه، وفي مقدمته ولايه النبي صلى الله عليه وآله على المؤمنين، ولأن صاحب الوسيله ذكر ذلك فيما يختص بأمر المؤمنين عليه السلام، ولو أريد غيره لشاركه كثير من المسلمين، ولو أريد ما قالوه من

ص: ١٤١

١- (١) الصواعق المحرقة: ص ٢٥، نقلاً عن الطبراني، كنز العمال: ١ / ٤٨ وفيه: رواه الطبراني فى الكبير عن أبى الطفيل، عن حذيفه بن أسيد، وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول. كنز العمال أيضاً: ٣ / ٦١ وفيه قال: عن أبى الطفيل عامر بن وائله، عن حذيفه بن أسيد الغفارى، أسد الغابه: ٣ / ٩٢، الإصابه: ٤ / ٦١، فيض القدير: ٤ / ٣٥٨، كنوز الحقائق: ٩٢، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٦، الرياض النضره: ٢ / ١٦٩.

نصرته لم يكن عمر ناصرا لهم بحكم تهنيته.

إن قيل: إن عليا كان له مبالغه في النصره دون عمر وغيره فليكن الاختصاص لأجلها لا لعدم المشاركة في أصلها.

قلنا: مبالغته معلومه لكل أحد، فالنص عليها بعد ذلك في مثل الحر الشديد، وما أتى عليه من التوكيد، يجرى مجرى إيضاح الواضحات، ولا شك أن ذلك من أعظم العيّنات.

وقد قيل: إن ذلك الحديث من وضع ابن الراوندى ولو كان صحيحا أو صريحا لاحتج به ولما عدل عنه على عليه السلام يوم الشورى إلى ذكر فضائله، من سبقه إلى الإسلام، وإفئائه الطغام، ومبيته على فراش خير الأنام، وتجهيزه لرسول الملك العلام، وتخصيصه بالإسهام بأنه أحب الخلق إلى الله تعالى في خير الطائر المشوى عنه عليه السلام، إلى غير ذلك مما ذكر من صفات الإكرام.

قلنا: إنما عدل عن ذكر النص لوجهين:

١ - لو ذكره فأنكروه حكم بكفرهم حيث أنكروا متواترا.

٢ - إنهم قصدوا في الشورى الأفضل فاحتج عليهم بما يوجب تقديمه في زعمهم.

قالوا: طلب العباس مبايعه على عليه السلام دليل عدم النص.

قلنا: إنما طلبها لما جعلوها طريقا فأراد أن يسبقهم إلى بيعته بما يلتزمون بصحته.

قالوا: طلب على بيعه أصحابه دليل على عدم نصه.

ص: ١٤٢

قلنا: الخلافه حقه فله التوصل إليها بما يمكنه.

قالوا: بويح أبو بكر ولم يدع أحد لعلى عليه السلام نصا.

قلنا: جاء من وجوه ذكر البخارى والأصفهاني وغيرهما.

قالوا: طلبت الأنصار منهم أميرا ومنهم أميرا فلا نص.

قلنا: على عليه السلام لم يحضرهم فيدعيه، بل كان مشغولا بمصيبة النبي صلى الله عليه وآله فسارع غيره إلى فرجه خلافته، وما أحسن قول بعضهم في يوم السقيفه:

حملوها يوم السقيفه أثقالا * تخف الجبال وهي ثقال ثم جاءوا من بعدها يستقبلون * وهيئات عشره لا تقال قالوا: جهل الأول والصحب الوصيه لعلى عليه السلام.

قلنا: فكيف نقلوها في صحاحهم عن النبي صلى الله عليه وآله؟ وإنما ذلك لجحودهم بعد عرفانهم كما قال تعالى في الكفار: * (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) * (١) والمعترفون بوجود حديث الغدير وهم الجل والجمهور كما عرفته في كتبهم طعنوا بما هو أوهن من بيت العنكبوت في دلالاته لما لم يتمكنوا من الطعن في متنه.

فرواه أحمد بن حنبل في " مسنده " بطرق ثمانية: على بن أبي طالب، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وشعبه، وأبي الطفيل، وبريده، والفضل، وعبد الله بن الصقر.

ص: ١٤٣

ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في " مسنده " بطرق ثمانية أيضا: رباح، وزاذان، وابن أرقم، بطريقين، وسعيد بن وهب، وشعبه، والبراء، وعبد الرزاق.

وأورده أحمد بن عبد ربه في الجزء التاسع والعشرين من كتاب " العقد "، وأورده مسلم في الجزء الرابع من " صحيحه " على حد ثمان قوائم من أوله، وذكره الثعلبي في مواضع من " تفسيره " وذكره رزين العبدري في الجزء الثالث من " الجمع بين الصحاح الستة " وفي " سنن " أبي داود السجستاني و " صحيح " الترمذي.

ورواه في " المناقب " في اثني عشر طريقا الفقيه الشافعي علي بن المغازلي وقال: حديث صحيح رواه مائة نفس، وهو ثابت لا أعرف له عله تفرد علي عليه السلام بهذه الفضيله لم يشركه فيها أحد. هذا آخر كلامه.

وأسنده في كتاب " الخصائص " محمد بن علي النطنزي الذي قال فيه محمد بن النجار: إنه نادره الفلكك وكان أوحده زمانه. ورواه ابن إسحاق، وابن مردويه، وابن أبي شيبه، وابن الجعد، وشعبه، والأعمش، وابن عباس، وابن الفلاح، وابن البيهقي، وابن ماجه، والبلاذري، والأصفهاني، والدارقطني، والمروزي، والباقلاني، والجويني، والخرگوشي، والسمعاني، والشعبي، والزهري، والأقيلسي، والجعابي، واللالكاني، وشريك القاضي، والنسائي، والموصلي من عدة طرق، وابن بطه من ثلاثة وعشرين طريقا، وصنف فيه المهلب كتابا، وابن سعيد كتابا، والشجري كتابا، والرازي كتابا، وهؤلاء كلهم من أهل المذاهب الأربعة.

وأما غيرهم فجماعه كثيره أيضا، منهم: ابن عقده أورده من مائة وخمسين طريقا وأفرد له كتابا، وأبو جعفر الطوسي من مائة وخمسة وعشرين

طريقا، ورواه صاحب "الكافي" عن الجعابي في كتابه "نخب المناقب" برواه عدتهم سبعة وثمانون نفسا.

ومنهم الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري فقد أورده من نيف وسبعين طريقا وأفرد له كتابا سماه كتاب "الولاية".

منها: بإسناده إلى زيد بن أرقم: لما نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم في حر شديد أمر بالدوحات فقممت ونادي: الصلاة جامعة، فاجتمعنا، فخطب خطبه بالغه، ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي: * (بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) * (١) وقد أمرني جبرائيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام بعدى.

فسألت جبرائيل أن يستعفيني من ربي لعلمي بقله المتقين، وكثره المؤذنين لي واللائمين، لكثرة ملازمتي لعلي وشده إقبالي عليه، حتى سموني أذنا، فقال تعالى فيهم: * (الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) * (٢) ولو شئت أن أسميهم وأدل عليهم لفعلت، ولكني بسترهم قد تكرمت، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه.

فاعلموا معاشر الناس ذلك فإن الله قد نصبه لكم إماما وفرض طاعته على كل أحد، ماض حكمه جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه، اسمعوا وأطيعوا فإن الله مولاكم وعلي إمامكم ثم الإمامه في ولدي من صلته إلى يوم القيامة لا حلال إلا ما حلله الله وهم، ولا حرام إلا ما حرمه الله وهم، فصلوه فما

ص: ١٤٥

١- (١) سورة المائدة: ٦٧.

٢- (٢) سورة التوبة: ٦١.

من علم إلا وقد أحصاه الله في ونقلته إليه.

لا تصلوا عنه، ولا تستنكفوا منه، فهو الذى يهدى إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، حتم على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذابا نكرا أبد الأبدين فهو أفضل الناس بعدى ما نزل الرزق وبقي الخلق ملعون من خالفه.

قولى عن جبرائيل عن الله: * (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) * (١) افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه، ولن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده، شائل بعضده، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت.

إن الله قال، وأنا قلت عنه: لا تحل إمره المؤمنين بعدى لأحد غيره، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته صلى الله عليه وآله وقال:

" معاشر الناس، هذا أخى ووصيى، وواعى علمى، وخليفتى على من آمن بى وعلى تفسير كتاب ربي، اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك فى على: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * (٢) بإمامته فمن لم يأت به وبمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامة * (أولئك حبطت أعمالهم وفى النار هم خالدون) * (٣) إن إبليس أخرج آدم من الجنة مع كونه صفوه الله بالحسد، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم، وتزل أقدامكم، فى على نزلت سوره * (والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) * (٤).

ص: ١٤٦

١- (١) سوره الحشر: ١٨.

٢- (٢) سوره المائده: ٣.

٣- (٣) سوره التوبه: ٧١.

٤- (٤) سوره العصر: ١ - ٣.

معاشر الناس، آمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزل معه من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبب، النور من الله فى، ثم فى على، ثم فى النسل منه إلى القوائم المهدى.

معاشر الناس، سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا- ينصرون، وإن الله وأنا بريئان منهم، إنهم وأنصارهم وأتباعهم فى الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكا واغتصابا، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان، ويرسل عليكم شواظ من نار، ونحاس فلا تنتصرون.

معاشر الناس، عدونا كل من ذمه الله ولعنه، وولينا كل من أحبه الله ومدحه."

ثم ذكر صلى الله عليه وآله الأئمة من ولده، وذكر قائمهم، وبسط يده وأوصاهم بشعائر الإسلام، ودعاهم إلى مصافقه البيعه للإمام، وقال: "إن ذلك بأمر الملك العلام".

"معاشر الناس، قولوا: أعطيناك على ذلك عهدا من أنفسنا وميثاقا بألستنا وصفقه بأيدينا تؤديه إلى من رأينا وولدنا، لا نبغى بذلك بدلا وأنت شهيد علينا، وكفى بالله شهيدا.

قولوا ما قلت لكم، وسلموا على على بإمره المؤمنين، وقولوا: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، فإن الله يعلم كل صوت، وخائنه كل عين، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما.

قولوا ما يرضى الله عنكم، وإن تكفروا فإن الله غنى عنكم".

فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا وأطعنا على ما أمر الله ورسوله بقلوبنا، وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وعليه السلام، أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد، وامتد ذلك إلى أن صلى العشاءين في وقت واحد، واتصل ذلك ثلاثاً.

وبالجمله فهذا أمر لشهرته لا يحتاج الولي إلى إثباته لمن جحد، ولا يستطيع المولى نفيه وإن جهد، وقد فهم كل من حضر ذلك المشهد السني، ما أراه النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام فلا يخرج به إلى التأويل سوى الغبي الغوي.

وفي روايه ابن مردويه - وهو من أعيانهم -: إنهما لم يفترقا حتى نزلت * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) * (١) الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله: " الله أكبر على كمال الدين وتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، والولاية لعلي بن أبى طالب ". وروى نزولها فيه أبو نعيم أيضا.

قالوا: لو دل على الإمامه لكان إماما في حياه النبي صلى الله عليه وآله لإطلاق الخبر، ولعموم ولايه النبي صلى الله عليه وآله جميع الأوقات، فكذا هنا.

قلنا: الإطلاق لا يقتضى العموم، وقد قال تعالى: * (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) * (٢) وذلك في بعض الأحوال وبعض الأزمان، وقد علم كل أحد أن الخليفه لا يكون حال حياه من نصبه، بل بعد ذلك، فلم يجب تصرفه في حياته بالأمر والنهي.

ص: ١٤٨

١- (١) سورة المائده: ٣.

٢- (٢) سورة التوبه: ٧١.

إن قيل: فإذا خرج عن عمومه حال الحياه، فليخرج ما بعدها إلى آخر ولايه عثمان.

قلنا: إنما أخرجنا من العموم حياه الموصى للعرف، أما بعدها فلا رافع للعموم.

إن قيل: لولا ثبوت عموم الولايه لبطل قول عمر: أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنه.

قلنا: التهنيه في الحال تقتضى ثبوت الاستحقاق في الحال لا ثبوت الأمر والنهي في الحال.

وقد استأذن حسان بن ثابت في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول فيه، فأذن له، فقال:

يناديهم يوم الغدير نبهم * بخم وأسمع بالنبى مناديا فقال فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا إلهك مولانا
وأنت نبينا * ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا فقال له قم يا على فإننى * رضيتك من بعدى إماما وهاديا وقد أسند ذلك إلى
حسان سبط ابن الجوزى فى "الخصائص" والفقيه حميد فى "المحاسن".

١- (١) أخرج الطبري في "المسترشد" أن جماعه من الصحابه كرهوا تأمير أسامه، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك، فخطب وأوصى به، ثم دخل بيته وجاء المسلمون يودعون ويلحقون بأسامه، وفيهم أبو بكر وعمر، والنبي صلى الله عليه وآله يقول: "أنفذوا جيش أسامه" فلما بلغ الجرف بعثت أم أسامه وهي أم أيمن أن النبي صلى الله عليه وآله يموت، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه، ولم ينفذوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه فادعى القوم أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامه. فحدث الواقدي، عن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروه، عن أبيه قال: كان فيهم أبو بكر، وحدث أيضا مثله، عن محمد بن عبد الله بن عمر، وذكره البلاذري في تاريخه، والزهرى، وهلال بن عامر، ومحمد بن إسحاق، وجابر، عن الإمام محمد بن على الباقر عليهما السلام، ومحمد بن أسامه، عن أبيه، ونقلت الرواه أنهما كانا في حاله خلافتهما يسلمان على أسامه بالإمره. وفي كتاب "العقد الفريد": اختصم أسامه وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان، فقال أسامه: أنا أمير على أيك وصاحبه، إياى تفاخر؟ ولما بعث أبو بكر إلى أسامه أنه خليفه، قال: أنا ومن معى ما وليناك أمرنا، ولم يعزلى رسول الله صلى الله عليه وآله عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذنى رجعتما، وما خفى على النبي صلى الله عليه وآله موضع وقد ولى عليكما، ولم يولكما. فهم الأول أن يخلع نفسه فنهاه الثانى، فرجع أسامه ووقف بباب المسجد وصاح: يا معاشر المسلمين، عجا لرجل استعملنى عليه فتأمر على وعزلى. ولو فرض أنهما لم يكونا فيه، أليس قد عطلاه بعدم تنفيذه، وعصيا أمر النبي صلى الله عليه وآله بتنفيذه؟ قال الحميرى: أسامه عبد بنى هاشم * ومولى عتيق ومولى زفر لقد فضل الله ذاك ابن زيد * بفضل الولاء له إذ شكر على زفر وعتيق كما * رواه لنا فيهما من حضر ولو كان دونهما لم يكن * ليرجع فوقهما فى الخبر فصيره لهما قائدا * فقالا له: قد سئنا السفر وقال عتيق: ألا يا زفر * يكلفنا الغزو بعد الكبر فولا وماتا جميعا ولم * يطيعا أسامه فيما أمر وأنشأ الناشى، والعونى، وابن الحجاج، وديك الجن، والنمرى والجزرى أشعارهم فى ذلك. إن قيل: لو كانا فيها ورجعا لأنكروا عليهما. قلنا: كان الحال وهو موت النبي صلى الله عليه وآله يمنع الإنكار عليهما أو لم يعرف الكل الأمر بالكون فيه، أو جوزوا أن أسامه ردهما أو عاند بعض لغرضه فى رجوعهما. قال الجاحظ فى الرساله العثمانيه ص ١٦٩: لو جهد أحد على حديث أن أبا بكر كان فى جيش أسامه لم يجده. قلنا: ذكره منهم من لا يتهم عن البلاذرى، وأسند أبو بكر الجوهرى فى كتاب "السقيفه": أن أبا بكر وعمر كانا فيه - وقد سلف - قالوا: خطابه بالتنفيذ إنما هو لأسامه، لأنه الأمير. قلنا: الأمر الفورى بالإنفاذ يتضمن الأمر بخروج كل شخص إذ لا يتم الجيش بدونه على أن لفظه "أنفذوا" تدل على الجميع. قالوا: الأمر بالتنفيذ لا بد من شرطه بالمصلحه. قلنا: إطلاق الأمر يمتنع من هذا الشرط، ولو كان كذلك لسرى فى جميع أوامر الله، فإنها تابعه للمصلحه لأنها لا تفعل بشئ يحضر المصلحه. إن قالوا: حروبه عليه السلام بالاجتهاد فجازت مخالفتها لمصلحه. قلنا: لا، فإن أعظم تعلقها بالدين، ولو جاز الاجتهاد فيها جاز فى الأحكام كلها فساغت المخالفه فى جميعها. قالوا: ترك على المحاربه لمصلحه مع أمر الله بها. قلنا: إنما ترك لفقد القدره، أما الخروج فى الجيش فقد كان فيه قدره. إن قالوا: رجع ليختاره النبي صلى الله عليه وآله للإمامه. قلنا: خروجه لا يمنع النبي من اختياره، وأيضا فلم لم يخرج بعد البيعه له وقد زعمتم أن النبي صلى الله عليه وآله أمره بالصلاه كيف ذلك وقد كان بروايتكم فى جيش أسامه، وقد علم النبي صلى الله عليه وآله موت نفسه ونعاها قبل ذلك بشهر، كما رواه الواقدي، عن عبد الواحد بن أبى عون، فكذلك أخرج أبو بكر ومن خافه على تبديل أمره فى جيش أسامه. وقد ذكر أبو هاشم المغربى فى كتابه الذى سماه "الجامع الصغير":

أن أبا بكر استرجع عمر من جيش أسامه وقد كان في أصحابه.

تتازعنى وأنا مولاك! فشكى زيد ذلك إلى النبى؁ فقال صلى الله عليه وآله: " من كنت مولاه فعلى مولاه ".

ص: ١٥١

قلنا: مات زيد قبل الغدير بسنتين كما أخرجه في "جامع الأصول" فلما لزمتهم بذلك الفضيحة إلى القيامه، نقلوا واقعه زيد إلى أسامه، وللقرينه الحاليه من النزول في الهاجره، وإقامه الرحال، والمقاله من الخطبه والتحريض وإثبات الولايه لنفسه أولى بمنع ذلك الاحتمال.

وحكى سبط ابن الجوزى فى الباب الثالث من كتاب "خواص الأئمه" عن كتاب "سر العالمين" للغزالي حين أورد الغزالي حديث الغدير وبخ عمر قال: هذا رضى وتسليم، وولايه وتحكيم، وبعد ذلك غلب الهوى، وحب الرئاسة، وعقود البنود، وازدحام الجنود، فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون (انتهى كلامه) وفيه تبصره لذي بصيره.

على أنه لو كان المراد واقعه زيد لم يحتج على عليه السلام فى الشورى بخير الغدير من جمله فضائله (١) بل كانوا قالوا: وأى فضيله لك فى ذلك؟ وإنما هو لكذا وكذا، ولأن تهنته عمر تبطل ذلك، ولو سلم أن السبب ذلك لكن جاز أن يعم كغيره من الآيات التى نزلت على أسباب ثم عمت.

إن قيل: فإذا كان معنى "مولى" فرض الطاعة فأطلقوه على الأب والمستأجر؟ قلنا: لا مانع منه لغيره لولا أغلبه الاستعمال عرفا، فإن الوالد أولى بتدبير ابنه، والمستأجر أولى باستعمال أجيره.

ص: ١٥٢

١- (١) وذكر القصة فى مناظره على عليه السلام أصحاب "الشورى" وهى جميله جدا، فى إسناد مرفوع أخطب خطباء خوارزم فى "مناقبه" ص ٢٢١.

قال الجاحظ: " من كنت مولاه فعلى مولاه ومن كنت وليه فعلى وليه " شرکه فيه سعد بن معاذ.

قلنا: هذا خلاف الإجماع، إذ لم يسغ لبشر أن يقول: كل ما كان الرسول أولى به فسعد أولى به، وإن أريد النصره فلا يصح أن يقال: كل من كان النبي ناصره فسعد ناصره.

اعترض المخالف بمنع صحه الحديث ودعوى العلم الضرورى به ممنوعه لمخالفتنا.

قلنا: قد شرط المرتضى فى قبول الضرورى عدم سبق شبهه تمنع من اعتقاده وهو حق فإن اعتقاد أحد الضدين يمنع من اعتقاد الآخر، والمخالف تمكنت فى قلبه الشبهه فمنعته من ذلك.

قالوا: نجد الفرق بينه وبين الوقائع العظام.

قلنا: يجوز التفاوت فى الضروريات.

قالوا: لم ينقله مسلم والبخارى والواقدى.

قلنا: عدم نقلهم لا يدل على بطلانه، ولو نقلت الرواه كل خبر لم يختلفوا فى خبر أصلا.

قالوا: لم يكن على حاضرنا يوم الغدير، بل كان فى اليمن. (١)

ص: ١٥٣

١- (١) ومنهم النبهانى واقتدى به الجيهان الوهابى. أقول: هذا يدل على غزاره علمهما وكثره اطلاعهما بالتاريخ! ويا ليت إنهما يذكران اسم المؤرخ الذى ذكر أن عليا عليه السلام كان يوم الغدير فى اليمن، والتاريخ يحدثنا أن عليا عليه السلام لقي رسول الله صلى الله عليه وآله محرما فقال له النبي صلى الله عليه وآله: " حل كما حل أصحابك، فقال عليه السلام: إني قد هللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وآله ". فبقى على إحرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وعن على عليه السلام. وقال المؤرخون وأصحاب السير: وأما الذين حجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا أكثر من مائه وأربعة وعشرين ألف كالمقيمين فى مكة والذين أتوا من اليمن مع على عليه السلام وأبى موسى. راجع: الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٠٦، السيره الحلبيه: ٣ / ٢٨٣، سيره زينى دحلان: ٣ / ٣، تاريخ الخلفاء لابن الجوزى - الجزء الرابع -، تذكره الخواص: ١٨، دائره المعارف لفريد وجدى: ٣ / ٥٤٢، هامش الغدير: ١ / ٩.

قلنا: نقل حضوره كل من نقل الخير ويعضده شعر حسان وبخبخه عمر.

قالوا: فنحن نقلنا تواتر فضائل الشيخين.

قلنا: لا يلزم من ذكر الفضيله فيهما ليستميلهما ثبوت إمامتهما كما ذكر فضائل غيرهما.

قالوا: نقلنا أخبارا في خلافتهما.

قلنا: نجزم بردها لمناقضتها ما تواتر لعل عليه السلام وامتناع التناقض في حديث النبي صلى الله عليه وآله.

إن قالوا: ليس الحكم بثبوت نقيضكم وحذف نقيضنا أولى من العكس.

قلنا: نحن وأنتم نقلنا نقيضا فما وقع فيه الخلف أولى بالحذف.

قالوا: لم يكن لكم كثره تفيد التواتر ابتداء.

قلنا: لا نسلم عدمها، على أنكم شاركتمونا فيها وليس كل مقبول مشروط

بالكثرة كالمحتف بالقرائن.

قالوا: وليس لكم أن تسندوا صحه هذا الخبر إلى الإجماع لاعتبار الإمام فيه عندكم، فلو أثبتم الإمام فيه عندكم لزم الدور.

قلنا: هو من المتلقى بالقبول الموجب للجزم به، ونقله المخالف مع شدة معاندته، فالإجماع معتبر به فيما بعد ثبوته.

قالوا: يجوز أن يعلم الإمام كذبه ويكتمه للخوف من إظهاره.

قلنا: مرادنا بالإجماع إطباق الخلق عليه وقد وقع فعلت صحته، ولأنه إن كان الحق كذبه فلا خوف على الإمام في إظهاره لموافقته طبع الجمهور المنكرين له إذا كان يريحهم من التعسف في تأويله.

قالوا: قلتم احتج به في المناشده ولا نعلم صحه ذلك.

قلنا: علمت بالضروره كما علم أصل الخبر.

قالوا: يجوز أن لا تصل المناشده به إلى كل الصحابه، ولو وصلت لأنكره كلهم أو بعضهم.

قلنا: لا يشك في حضور المعتبرين من الصحابه يوم الشورى، وإذا لم ينكره أحدهم مع طمعهم في الإمرة فبالأولى أن لا ينكره غيرهم.

قالوا: قد يحصل الإنكار ولم ينقل.

قلنا: هو من الوقائع العظام فتتوفر الدواعى إلى نقلها لو وقعت.

قالوا: يجوز منهم ترك الإنكار تقيه.

قلنا: لا يتصور خوف الأمير من قوم قليلين، وأراهم ما خافوا عند سلبه

لمنصبه، مع اطلاعهم على موجبه.

قالوا: قلتم: مقدمه الخبر وهى " ألت اولى منكم بأنفسكم؟ " تدل على الإمامه فى تاليه، فنحن نمنع وصول المقدمه.

قلنا: كل من نقله نقلها.

قالوا: لم يذكرها على عليه السلام فى الشورى.

قلنا: لا نسلمه، وعدم نقلها عنه لا يدل على عدمها منه، ولجواز تركها للغناء عنها.

قالوا: ولو قالها فلا دلالة فيها على بناء تاليه عليها، لحسن التوكيد والاستفهام بعدها، فإن من قال عند جماعه: عبدى زيد حر، حسن الاستفهام منهم أن يقولوا وقت إشهدهم: أى عبيدك تريد؟ وحسن منه أن يقول: عبدى الذى هو زيد.

قلنا: نمنع حسن الاستفهام إلا للغافل، ونمنع حسن التوكيد لامتناع فهم غير المذكور.

قالوا: لا يدل لفظه " مولى " على " أولى " لأن مفعل موضوعه لغه للحدث وأفعل موضوعه للتفضيل.

قلنا: إن مفعل مع وضعها للحدث لا- تنفى غيرها، وإلا لما أطلقت على باقى معانى مولى كالمعتق وغيره، وقد أجمع أهل اللغه على اشتراكها فيها، ولو وضعت مفعل للحدث لغه لا يمتنع وضعها للتفضيل عرفا.

على أن المبرد والفراء وابن الأبارى وغيرهم ذكروا أنها بمعنى أفعال

قالوا: لم يذكرها الخليل وأضرابه بمعنى أفعال التفضيل.

قلنا: لا نسلم عدم ذكره، وعدم وجدانكم لا يدل على عدمه.

قالوا: الأصل عدمه.

قلنا: فلا يلزم من عدمه بطلان نقل غيره، لجواز التسهيل في تركه، والاكتفاء بنقل غيره، أو تركه لشهرته، على أنه لو صرح بإنكاره لم يبطل لكونه شهادة على نفي فكيف مع سكوته؟! قالوا: من ذكره من أهل اللغة في التفسير ذكره مرسلًا لم يسند إلى أصل.

قلنا: اكتفوا بإرساله لظهور الرواية.

قالوا: لو كان "مولى" بمعنى "أولى" لصح أن يقترن بإحدهما ما يقترن بالأخرى، وليس كذلك، إذ لا يقال مولى من فلان كما يقال أولى منه.

قلنا: لا نسلم أن كل لفظه مترادف الأخرى، يصح أن يقترن بها ما يقترن بالأخرى، فإن صحه الاقتران من عوارض الألفاظ لا من لوازمها، فإن الأوتاد والجبال مترادفه، ويقال: ضربت الوتد وسرت في الجبل دون العكس فيهما.

قالوا: أهل اللغة قسمان: قسم حملها على معنى القرب كما يقال: فلان يلي كذا، أي قريب منه، وقسم حملها على جميع معانيها فمن قال بحملها على معنى واحد منها، وهو ولاية النصره خرق الإجماع.

قلنا: لا نسلم الحصر في القسمين، فإن منهم من جعلها للقدر المشترك،

على أنا لا نسلم إجماع القسامين على ذلك، ومعنى القرب غير مراد هنا وإلا كسر لام المولى، على أنه وإن احتمله، فما حملناه عليه وهو الإيماره أكثر فائده ترجح.

قالوا: إن دلت مقدمته على أولويه التصرف، دلت مؤخرته على النصرة في قوله صلى الله عليه وآله: " وانصر من نصره " .

قلنا: لا يتبادر إلى الذهن إلا ولايه التصرف فإنه غير لائق إلا بسطان له أولياء وأعداء وخذال وأنصار.

قالوا: قد كان الغدير بعد عام الفتح فأراد النبي صلى الله عليه وآله أن يبين به لمن هو قريب الإسلام عظم منزله على عليه السلام ليذهب ما في نفوسهم من الحقد له، لقتله أقاربهم.

قلنا: لم يشك أحد من المسلمين وغيرهم في عظيم منزلته من رسوله، لقيام الدين بسيفه دون غيره، فلم يحسن من النبي صلى الله عليه وآله - مع شدة الحر - تعريف ما يعترف كل أحد به.

قالوا: إمامته عندكم ثابتة بالنص الجلى فلا فائده بعده بالنص الخفى.

قلنا: لم يكن النص الجلى بمثل هذا الجمع العظيم، فقصد النبي صلى الله عليه وآله شهرته لقرب وفاته منه، فصار إظهاره مضيقا عليه، لمسيس الحاجه إليه.

قالوا: في القرآن لفظه " أولى " لغير الولاية * (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) * (١). وفي العرف التلامذه أولى بالأستاذ، والرعيه أولى بالسلطان.

ص: ١٥٨

قلنا: ذلك لا ينافي ما قلناه، إذ معناه الذين اتبعوا إبراهيم أولى بالتصرف في خدمته دون غيرهم، وكذا الآخرون.

وبالجمله فاللفظه لا تحتمل غير ما فهم منها الحاضرون، ولو تركت هذه الاعتراضات، وخلي العاقل عن النظر فيها، لم يفهم سوى ما ذكرناه، والماء الصافي إذا خضخض في منبعه تكدر، وإذا ترك صفاً، فكذا في هذه ونحوها وبالله العصمه من ذلك، وهذه الوجوه وإن تكررت ألفاظها فإنما هي للاستيناس بها.

قالوا: إن الإمامه إن كانت ركناً في الدين، فقد أحل الله ورسوله بها قبل يوم الغدير، إذ فيه أنزل: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * (١) ولزم أن من مات قبل ذلك، لم يكن مؤمناً لفوات ركن من إيمانه، وفيه تأخير البيان عن وقت الحاجة، وإن لم تكن ركناً لم يضر تركها.

قلنا: هي ركن من بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لقيامه مقامه، فلا تأخير عن الحاجة، ولا شك أن دين النبي صلى الله عليه وآله إنما تكمل تدريجاً بحسب الحوادث، أو أنه كمل قبل فرض التكليف، والميتون قبل الغدير كمل الدين لهم بالنبي صلى الله عليه وآله، والخطاب للحاضرين، وليس فيه تكميل الدين لغيرهم، على أن النبي صلى الله عليه وآله نص على علي عليه السلام في مواضع شتى في مبدأ الأمر.

قد سلف أن لفظه مولى مرادفه للأولى، لأن النبي صلى الله عليه وآله قال:

"ألست أولى؟" ثم قال: "فمن كنت مولاه فعلى له مولى" وقال الله تعالى:

ص: ١٥٩

* (مأواكم النار هي مولاكم) * (١).

وذكر ذلك أبو عبيده وابن قتيبه في قول لبيد: "مولى المخافه خلفها وأمامها"، والأخطل في قوله: " فأصبحت مولاها من الناس كلهم " وذكر ذلك القول في كتاب " معاني القرآن " وابن الأنباري في كتاب " مشكل القرآن " .

وقد روى أن ابن مسعود قرأ: * (إنما وليكم الله ورسوله) * (٢) وقد فهم كل من حضر أن المراد بالمولى الإمامه، ولو أراد غيرها لها لما أقرهم النبي صلى الله عليه وآله عليها إذ نوهوا في أشعارهم بها، وكذا القيام في ذلك الحر الشديد، والتهنئه والبخبخه وقد استعفى النبي صلى الله عليه وآله ثلاثا فلم يعفه، وخاف أن يقتله الناس، فبشره بالعصمه منهم.

إن قيل: كيف يستعفى وهو لا ينطق عن الهوى، فكأن الله أمره بشئ وأمره بالاستعفاء منه.

قلنا: لا- محال في ذلك، وتكون الفائدة فهم الحاضرين شده التأكيد من الرب المجيد، ليعلمهم أنه لا بدل له ولا عنه محيد، ويمائله ما فعله النبي صلى الله عليه وآله من إرساله لأبي بكر بسوره " براءه " وذلك بأمر الله تعالى لعموم الآيه ثم أمره الله بعزله (٣) لينبه على عدم صلاحه، ولو لم يبعثه أولا لم يكن فيه من

ص: ١٦٠

١- (١) سوره الحديد: ١٥.

٢- (٢) سوره المائده: ٥٥.

٣- (٣) عزل أبو بكر عن أداء سوره براءه ورجع حزينا قائلا للنبي صلى الله عليه وآله: هل نزل في شئ؟ فقال صلى الله عليه وآله: " لا يؤدي عنى إلا أنا أو رجل منى ". تذكره خواص الأمة: ٤٣، تاريخ الطبرى: ٢ / ٣٨٢، ابن الأثير في الكامل: ج ٢، وابن هشام في " السيره "، وذكرها المسعودى في كتابيه " مروج الذهب " و " التنبيه والاشراف " والمحجب الطبرى في " ذخائر العقبى " من عده طرق. وقد تعرض لهذه الحادته ابن شهر آشوب في " مناقب آل أبي طالب ": ١ / ٣٩١ - ٣٩٣ في فصل " الاستتابه والولاية " - آخر الجزء الأول وذكر الكثير من المصادر التى ذكرتها وقال: بإجماع المفسرين ونقله الأخبار، وذكر الطبرى والبلاذرى والترمذى والواقدى والشعبى والسدى والثعلبى والواحدى والقرطبى والقشيرى والسمعانى وأحمد بن حنبل وابن بطه ومحمد بن إسحاق وأبو يعلى الموصلى والأعمش بإسنادهم إلى عده من الصحابه.

التأكيد، ما كان في بعثه وعزله، وأما لفظ "ألست" فهي للتقرير والايجاب، منه:

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح وفي الغدير نصب موسى يوشع، وعيسى شمعون، وسليمان آصف، فأمر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله أن ينصب فيه عليا، وهذا يسقط كل ما يهولون به من أنه أراد غير معنى الإمامه.

وبالجمله لو أمكن إنكار هذا الحديث، لم يعلم صحه أى حديث، وقد روى أن يوم الغدير شهد فيه لعلى عليه السلام ستون ألفا، وقيل: سته وثمانون ألفا من الأمصار والقبائل المتفرقات، وإذا بلغ الخبر دون هذا انتظم فى سلك المتواترات، فالمرتاب فيه ممن طبع على فؤاده، جزاء لانحرافه عن الحق وعناده.

وقد ذكر الرازى والقزوينى والنيشابورى والطبرسى والطوسى وأبو نعيم أنه لما شاع ذلك فى البلاد، أتى الحارث إلى النبى صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله، هذا شئ منك أم من الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: "إنه من أمر الله تعالى" فولى يريد راحلته، فقال حينئذ: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء أو اثنتا

بعذاب أليم، فرماه الله تعالى بحجر على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله تعالى حينئذ: * (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) * (١).

قال الجوزي لأبي هارون الخارجي: أمروا الناس بخمسه فعملوا بأربع:

الصلاه، والزكاه، والحج، والصيام، وتركوا الخامسه وهى الولايه لعلي.

قال الخارجي: وإنما لمفترضه؟ قال: نعم.

قال الخارجي: فقد كفر الناس إذا.

قال: فما ذنبي أنا؟

ص: ١٦٢

١- (١) سورة المعارج: ٢.

الفصل الخامس: رواه حديث الغدير من الصحابه

اشاره

ص: ١٦٣

يتجاوز عدد رواه حديث الغدير المائة وعشرين ألفاً... وذلك طبعى جدا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن المسلمين قد التزموا بقول النبي صلى الله عليه وآله: "ألا فليبلغ الشاهد الغائب"، ثم إن هذه الوقعة كانت أهم حوادث سفر الحج في تلك السنة... ومن الطبعى جدا أن يكثر نقلها والتحدث بها...

ولأهميتها الخاصة كانت تثار بين الحين والآخر... أى أنها لم تكن كسائر الحوادث العاديه يدور حولها الكلام لمدته ثم يطويها النسيان...

ذات يوم وبعد مرور خمس وعشرين سنة على هذه الحادثه العظيمه - أى فى الوقت الذى كان قد توفى فيه كثير من الصحابه ولم يبق منهم إلا- قله - طلب على عليه السلام فى مسجد الكوفه ممن سمع حديث الغدير من النبي صلى الله عليه وآله أن يذكره... فنهض من بين الجالسين ثلاثون نفرا ونقلوا الحديث (١).

وقبل هلاك معاويه بسنتين أى سنة (٥٨ هـ) أو (٥٩ هـ) جمع الإمام الحسين عليه السلام فى منى بنى هاشم والأنصار وسائر الحجاج، وقال فى جملة ما قال: "أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله نصبه - أى عليا عليه السلام - يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، وقال: ليلغ الشاهد

ص: ١٦٥

الغائب "؟ قالوا: اللهم نعم (١).

وقد أورد علماء أهل السنه فى كتبهم أسماء مائه وعشره من الصحابه سمعوا حديث الغدير ونقلوه... بالإضافه إلى أن عدده من العلماء المعروفين من السنه أيضا - ألقوا كتبا خاصه بهذا الحديث الشريف (٢).

وفيما يلي أسماء من روى حديث الغدير.

١ - أبو برزه الأسلمى:

نضله بن عبيد بن الحارث، صحابى مشهور بكنيته، واختلف فى اسمه، فقيل: نضله بن عبيد الله بن الحارث، وقيل: عبد الله بن نضله، وقيل: سلمه بن عبيد، والصحيح الأول.

أسلم أبو برزه قبل الفتح، وشهد الفتح، وغزى سبع غزوات، ثم نزل البصره وغزى خراسان ومات بها سنه (٦٥ هـ) على الصحيح، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأصفياه، وهو القائل فى أمير المؤمنين عليه السلام:

كفى بعلى قائدا لذوى النهى * وحرزا من المكروه والحدثان نروح إليه إن ألت ملمه * علينا ونرضى قوله ببيان يبين إخفاء النفوس التى لها * من الهلك والوسواس هاجستان أخرج الحديث عنه بطريقه ابن عقده فى " حديث الولاية ".

ص: ١٦٦

١- (١) الغدير: ١ / ١٩٨ - ١٩٩.

٢- (٢) البدايه والنهايه: ٥ / ٢٠٨.

٢ - أبو بكر بن أبي قحافة:

ذكر المؤرخون وأصحاب السير من غير الشيعة أن اسمه عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤى، وقيل: كان اسمه عبد رب الكعبه فسماه النبي صلى الله عليه وآله عبد الله، وأمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب، ومات بالمدينه وله ثلاث وستون سنه، وقيل: خمس وستون، ومولده بمكه بعد الفيل بسنتين وأربعه أشهر، ومدته خلافته سنتان وأربعه أشهر.

وكان فى الإسلام خياطاً، وفى الجاهليه معلم الصبيان، وكان أبوه سى الحال ضعيفاً، وكان كسبه أكثر عمره من صيد القمارى والدباسى، ولما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد الله بن جدعان من رؤساء مكه فنصبه ينادى على مائدته.

وفى "الصواعق المحرقة": "أن أبا قحافة لما سمع بولايه ابنه، قال: هل رضى بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيره؟ قالوا: نعم، قال: اللهم لا واضع لما رفعت، ولا رافع لما وضعت (١)."

أرسل خالد بن الوليد إلى بنى حنيفه فقتل وسبى ونهب، ونكح امرأه رئيسهم مالك من ليلته بغير عده حتى أنكر عمر قتالهم، وحبس ما قسم لهم من مالهم، فلما صار الأمر له رده عليهم، ورد ما وجد عند غيره منهم، فالخطأ لأحدهما لازم بالعقل الجازم، واحتج لقتالهم بمنع زكاتهم، مع أنهم لم يستحلوا منعاً حتى يلزم ارتدادهم وإنما قالوا: حضرنا النص من النبي صلى الله عليه وآله

ص: ١٦٧

١- (١) الصواعق المحرقة: ٧، شرح نهج البلاغه: ١ / ٥٢.

بغدير خم على على عليه السلام ولا تؤدى صدقاتنا إلى دعى، وهب أن الرجال منعوا الصدقات فما ذنب النساء المسلمات حتى يبعن ويوطأن؟ ومنعه فاطمه عليها السلام قريتين من قرى خيبر نحلهما رسول الله صلى الله عليه وآله لها وقد ادعتها مع عصمتها فى آيه التطهير، وروى: أنها كانت فى يدها فأخرج عمالها منها.

وروى مسلم فى " صحيحه ": أنه لما بعثت فاطمه تطلب إرثها وحقها فى فدىك وفى خمس خيبر لم يعطها شيئاً، وأقسم أن لا يغير شيئاً من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد غير ذلك وحنث فى يمينه.

وقد ذكر الطبرى فى " تاريخه "، والبلاذرى فى " أنساب الأشراف "، والسمعانى فى " الفضائل " (١) وأبو عبيده فى قوله على المنبر حين بويح:

" أقيلونى لست بخيركم وعلى فيكم "، وهذا يدل على أنه ليس خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا- فمن يقيله مع إنفاذ كتبه بذلك إلى الآفاق والولاه، حتى روى أن أباه نقض عليه ما أملاه، وكان الواجب أن يكتب " من خليفه عمر " لأنه أول من بايعه وتولاه، وفى قوله: لست بخيركم، تكذيب لما رووه من قول النبى صلى الله عليه وآله: " ما طلعت الشمس وما غربت على أحد بعد النبىين أفضل من أبى بكر "، فكان يحسن منه تكذيب النبى صلى الله عليه وآله.

ص: ١٦٨

١- (١) ورواه فى الصواعق المحرقة: ٣٠، ولفظه: أقيلونى أقيلونى لست بخيركم، وفى الإمامه والسياسة: ١ / ٢٢: لا حاجه لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى.

٣ - أبو جحيفه السوائي:

واسمه وهب بن عبد الله من بنى سواه بن عامر بن صعصعه، توفي بالكوفه في ولايه بشر بن مروان سنه (٥٧٤هـ)، وقيل: تأخر إلى ما بعد الثمانين (١).

٤ - أبو الحمراء مولى وخادم النبي صلى الله عليه وآله:

اسمه هلال بن الحارث، وقيل: ابن ظفر، وأصله فارسي، وعده بعضهم في الأحرار من خدامه.

قال أبو عمرو بن عبد البر في "الاستيعاب": حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يمر ببيت فاطمه وعلى عليهما السلام، فيقول: السلام عليكم أهل البيت * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (٢).

وأخرج ابن بابويه في "أماله" بإسناده عن أبي الجارود، عن زياد بن المنذر، عن القاسم بن الوليد، عن شيخ من ثماله، قال: دخلت على امرأه من تميم عجوز كبيره وهى تحدث الناس، فقلت لها: يرحمك الله، حدثيني فى بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: أحدثك فهذا شيخ كما ترى بين يدي نائم، فقلت لها: ومن هذا؟ قالت: أبو الحمراء - خادم رسول الله صلى الله عليه وآله - فجلست إليه فلما سمع حسى استوى جالسا، فقال: مه، فقلت: رحمك الله، حدثنى بما سمعت ورأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه بعلى عليه

ص: ١٦٩

١- (١) تاريخ آل محمد: ٦٧.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

السلام فإن الله يسألك عنه، فقال: على الخير وقعت، أما ما رأيت النبي صلى الله عليه وآله يصنعه بعلى عليه السلام فإنه قال لى ذات يوم: " يا أبا الحمراء، انطلق فادع لى مائه من العرب، وخمسين رجلا من العجم، وثلاثين رجلا من القبط، وعشرين رجلا من الحبشه، فأتيت بهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصف العرب، ثم صف العجم خلف العرب، وصف القبط خلف العجم، وصف الحبشه خلف القبط، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ومجد الله بتمجيد لم يسمع الخلائق بمثله، ثم قال: " يا معشر العرب والعجم والقبط والحبشه، أقررتم بشهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله "؟ فقالوا:

نعم، فقال صلى الله عليه وآله: " اللهم اشهد " حتى قالها ثلاثا، فقال فى الثالثه:

" أقررتم بشهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن على بن أبى طالب أمير المؤمنين وولى أمرهم من بعدى "؟ فقالوا: اللهم نعم، فقال صلى الله عليه وآله: " اللهم اشهد " حتى قالها ثلاثا، ثم قال صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام " يا أبا الحسن، انطلق فأتنى بصحيفه ودواه، فانطلق عليه السلام وأتاه بصحيفه ودواه فدفعها إلى على بن أبى طالب عليه السلام، وقال:

اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أقرت به العرب والعجم والقبط والحبشه، أقروا بشهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن على بن أبى طالب أمير المؤمنين وولى أمرهم من بعدى، ثم ختم صلى الله عليه وآله الصحيفه ودفعها إلى على بن أبى طالب عليه السلام فما رأيتها إلى الساعه.

فقلت: رحمك الله، زدنى، قال: نعم، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفه وهو آخذ بيد على عليه السلام فقال: يا معشر الخلائق، إن الله عز وجل باهى بكم فى هذا اليوم ليغفر لكم عامه، ثم التفت إلى على، فقال له: وغفر

الله لك يا علي خاصة، ثم قال: يا علي، ادن مني، فدنا منه، فقال صلى الله عليه وآله: إن السعيد حق السعيد من أحبك وأطاعك، وأن الشقي كل الشقي من عاداك ونصب لك وأبغضك، يا علي، كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، يا علي، من حاربك فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله، يا علي، من أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، وأتعس الله جده، وأدخله نار جهنم.

قال غير واحد من أصحاب السير: إن أبا الحمراء نزل بجمص وتوفى بها رحمه الله.

٥- أبو ذر الغفاري:

هو نموذج للإنسان المسلم والعربي الذي تربي في الصحراء، فترى باطنه من خلال ظاهره ويفصح لك عن قلبه من خلال لسانه.

أبو ذر ظل حتى آخر لحظه من عمره كما هو في أول إسلامه، يوم نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله فقال: " ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء رجلاً أصدق لهجه من أبي ذر " (١).

وكان أبو ذر يأتي إلى المدينة من الشام فيجاوز قبر الرسول صلى الله عليه وآله أيام مكوثه في المدينة، وفي إحدى المرات اكتشف أمراً هاماً لم يخطر على باله، فقد أعطى عثمان لمروان بن الحكم مالا كثيراً، وأعطى الحارث بن الحكم ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، فتأثر أبو ذر

ص: ١٧١

١- (١) تفسير القمي: ١ / ٥٢، علل الشرائع: ١٧٦ - ١٧٧ ح ١، معاني الأخبار: ١٧٨ - ١٧٩ ح ١، غيبة النعماني: ٨٢ ح ١١، الاختصاص: ١٣، رجال الكشي: ٢٤ ح ٨٤، أمالي الطوسي: ١ / ٥٢، وج ٢ / ٣٢١، روضه الواعظين: ٢٨٣ - ٢٨٤.

فوقف بوجه مروان يقرأ عليه الآية: * (والذين يكتزون الذهب والفضه ولا- ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) * (١)، فشكاه مروان من هذا التصرف، فأرسل الخليفة إليه مولى له ينهاه، فقال أبو ذر رضى الله عنه: أينهانى عثمان عن قراءه كتاب الله؟ وكانت هذه بدايه معارضته لسياسه عثمان فى العطاء حيث كان يعطى البعض ويقطع عن البعض الآخر، والذين يأخذون منه كانوا يتقاصون فى العطاء، فأراد عثمان أن يتخلص منه فأرسله إلى الشام.

وفى الشام لم يهدأ أبو ذر لحظه واحده فقد وجد معاويه يسرف فى أموال المسلمين فى بناء القصور، ويتصرف فى بيت المال وكأنه من ماله الخاص، فتلعلع صوت أبى ذر فى وجه معاويه كأنه السيف البتار، فخاف معاويه على نفسه وعلى أهل الشام فأرسله إلى المدينه، وفى المدينه أخذ يواصل رسالته فى مقاومه الاستتار والإسراف فى مال المسلمين.

وكان رضى الله عنه يقول: بشر الأغنياء بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فاجتمع حوله كل مؤمن وكل فقير، وأصبح يشكل خطرا يهدد السلطه.

وروى: أن أبا ذر دخل على عثمان وكان عليلاً متوكئاً على عصاه وبين يدي عثمان مائه ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم، فقال أبو ذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: مائه ألف درهم حملت إلى من بعض النواحي أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأى؟ فقال أبو ذر رضى الله عنه لعثمان: يا عثمان، أيما أكثر مائه ألف

ص: ١٧٢

درهم أم أربعة دنائير؟ فقال: بل مائه ألف درهم، فقال: أما تذكر إني أنا وأنت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام، فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا، فقلنا له: يَا بَائِنَا وَأَمَهَاتِنَا نَفْدِيكَ، دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا، وعدنا إليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا، فقال صلى الله عليه وآله: نعم، كان بقى عندي من فئ المسلمين أربعة دنائير لم أكن قسمتها، وخفت أن يدركني الموت، وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت.

فنظر عثمان إلى كعب الأحبار، فقال: يا أبا بحر، ما تقول في رجل أدى زكاه ماله المفروضه؟ هل يجب عليه فيما بعد ذلك الشيء؟ فقال: لا، لو اتخذ لبنه من ذهب، ولبنه من فضه ما وجب عليه شيء؟ فرفع أبو ذر رضى الله عنه عصاه فضرب بها رأس كعب، ثم قال له: يا بن اليهوديه الكافره، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين؟! قول الله أصدق من قولك حيث قال: * (والذين يكتزون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله) * فقال عثمان: يا أبا ذر، إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك، ولولا صحبتك للرسول صلى الله عليه وآله لقتلتك؟! فقال: يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: " لا يفتنونك ولا يقتلونك " (١)، وأما عقلي: فقد بقى منه ما أحفظ حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك وفي قومك، فقال:

وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سمعته صلى الله عليه وآله يقول: " إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا، وكتاب الله

ص: ١٧٣

دخلا، وعباده خولا، والفاسقين حزبا، والصالحين حزبا " (١)، فقال عثمان: يا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: لا، فقال عثمان: ادعوا عليا عليه السلام، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عثمان: يا أبا الحسن، انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب؟!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: " لا تقل كذاب، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء أصدق لهجه من أبي ذر "، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: صدق أبو ذر، فقد سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله، فبكى أبو ذر رضى الله عنه عند ذلك، فقال عثمان: يا أبا ذر، أسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ما أخبرتنى عن شئ أسألك عنه، فقال أبو ذر رضى الله عنه: والله، لو لم تسألنى بحق رسول الله صلى الله عليه وآله لأخبرتكم، فقال: أى البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فقال:

مكة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله أعبد الله حتى يأتينى الموت، فقال: لا، ولا كرامه لك، فقال: المدينة، فقال: لا، ولا كرامه لك، قال: فسكت أبو ذر، فقال عثمان: أى البلاد أبغض إليك تكون فيها، فقال: الربذة التى كنت فيها على غير دين الإسلام، فقال عثمان: سر إليها، فقال أبو ذر رضى الله عنه: صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله حيث قال: " يبعث أبو ذر أمه وحده ".

٦- أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله:

اسمه إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز، وقيل: سنان، وقيل:

ص: ١٧٤

يسار، وقيل: قرمان، وقيل: عبد الرحمان، وقيل: يزيد، وقيل: بندويه، وقيل: القبطى، وقيل: العجمى.

كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله، فلما بشر النبي صلى الله عليه وآله بإسلام العباس أعتقه، وكان على فعله، وزوجه سلمى فولدت له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين عليه السلام فى خلافته كلها.

أسلم أبو رافع قديما بمكة، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله مشاهده، ولزم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وكان من خيار الشيعة، شهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه " عبيد الله وعلى " كاتباً أمير المؤمنين عليه السلام.

أخرج النجاشى (١) بإسناده، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى رافع، عن أبيه، عن أبى رافع: ... أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، فقال: يا أبا رافع، كيف أنت وقوم يقاتلون علياً عليه السلام وهو على الحق، وهم على الباطل؟ يكون حقاً فى الله حق جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم فبقلمه، وليس وراء ذلك شئ، فقلت: ادع لى إن أدركتهم أن يعيننى الله ويقوينى على قتالهم، فقال صلى الله عليه وآله: اللهم، إن أدركهم فقوه، وأعنه، ثم خرج إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، من أراد أن ينظر إلى أمينى على نفسى وأهلى فهذا أبو رافع أمينى على نفسى.

قال عون بن عبيد الله بن أبى رافع: فلما بويع على عليه السلام وخالفه معاوية بالشام، وسار طلحه والزبير إلى البصرة، قال أبو رافع: هذا قول رسول

ص: ١٧٥

١- (١) رجال النجاشى: ٥. وانظر: الأحاديث الغيبية: ١ / ٧٠ ح ٣٤ ففيه مصادر كثيرة لهذا الحديث.

الله صلى الله عليه وآله: سيقاتل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم، فباع أرضه بخيبر وداره ثم خرج مع علي عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة.

وقال: الحمد لله لقد أصبحت لا أحد بمنزلتي، لقد بايعت البيعتين: بيعه "العقبه" وبيعه "الرضوان"، وصلت القبلتين، وهاجرت الهجرة الثلاث، قلت: وما الهجرة الثلاث؟ قال: هاجرت مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشه، وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وهذه الهجرة مع علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفه، فلم يزل مع علي عليه السلام حتى استشهد عليه السلام، فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام ولا دار له بها ولا أرض، فقسم الحسن دار علي نصفين، وأعطاه سنخ أرض أقطعه إياها، فباعها عبيد الله بن أبي رافع من معاويه بمائه ألف وسبعين ألفا.

قال أكثر أصحاب السير من العامه: توفى أبو رافع بعد قتل عثمان في أوائل خلافه أمير المؤمنين عليه السلام، وما ذكرناه عن النجاشي صريح في أنه عاش إلى أن استشهد أمير المؤمنين عليه السلام والله أعلم.

روى حديثه ابن عقده في "حديث الولاية"، وأبو بكر الجعابي في "نخب المناقب"، وعده الخوارزمي في "مقتل الحسين عليه السلام" ممن روى "حديث الغدير" من الصحابه.

٧ - أبو عمره الأنصاري:

اختلف في اسمه، فقيل: رشيد، وقيل: أسامه، وقيل: عمرو بن محسن،

وقيل: تغلبه بن عمرو بن محصن، وقيل: اسمه عامر بن مالك بن النجاري.

قال ابن عبد البر في "الإستيعاب": وهو الصواب.

قلت: والصواب عندي: أنه عمرو بن محصن، لما أشير في مرثية النجاشي له.

وهو صحابي ذكره بعضهم في - البدرين - يروى عنه ابنه عبد الرحمان بن أبي عمر.

روى الكشي بإسناده عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

ارتد الناس إلا ثلاثة: أبو ذر، والمقداد، وسلمان، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

" فأين أبو ساسان وأبو عمره الأنصاري "؟ وكان أبو عمره من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه " الجمل " و " صفين " واستشهد بها.

روى ابن مزاحم، بإسناده عن سليمان الحضرمي، قال: لما خرج علي عليه السلام من المدينة خرج معه أبو عمره بن عمرو بن محصن، قال: فشهدنا مع علي عليه السلام " الجمل " ثم انصرفنا إلى الكوفة، ثم سرنا إلى أهل الشام حتى إذا كان بيننا وبين صفين ليله دخلني الشك، فقلت: والله، ما أدري على م أقاتل؟ وما أدري ما أنا فيه؟ قال: واشتكي رجل منا بطنه من حوت أكله، فظن أصحابه أنه طعين، فقالوا: من يتخلف على هذا الرجل؟ فقلت: أنا أتخلف عليه، والله ما أقول ذلك إلا - مما دخلني من الشك فأصبح الرجل ليس به بأس، وأصبحت قد ذهب عني ما كنت أجد، ونفذت بصيرتي حتى إذا أدركنا أصحابنا ومضيينا مع علي عليه

السلام وإذا أهل الشام قد سبقونا إلى الماء.

فلما أردناه منعونا فصلتناهم بالسيف فخلونا وإياه.

وأرسل أبو عمره إلى أصحابه: قد والله، حزنناه فهم يقاتلوننا وهم في أيدينا ونحن دونه إليهم، كما كان في أيديهم قبل أن نقاتلهم.

فأرسل معاوية إلى أصحابه: لا تقاتلوهم واخلوا بينهم وبينه فيشربوا.

فقلنا لهم: وقد عرضنا عليكم أول مره فأبئتم حتى أعطانا الله وأنتم غير محمودين.

قال: فانصرفوا عنا وانصرفنا عنهم ولقد رويت روايانا ورواياهم بعد، وخيلنا وخيلهم ترد ذلك الماء جميعا حتى ارتووا وارتوينا جميعا.

وروى أيضا: أن أمير المؤمنين عليه السلام بعث أبا عمره في رجال من أصحابه إلى معاوية يدعونه إلى الله تعالى، وإلى الطاعة والجماعة، فلما دخلوا عليه تكلم أبو عمره، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا معاوية، إن الدنيا عنك زائله وإنك راجع إلى الآخرة، وأن الله تعالى جازيك بعملك، ومحاسبك بما قدمت يداك، وإنني أنشدك بالله أن تفرق جماعه هذه الأمة وإن تسفك دماءها بينها.

فقطع معاوية الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك؟ قال: قلت: سبحان الله! إن صاحبى ليس مثلك، إن صاحبى أحق البريه بهذا الأمر فى الفضل والدين، والسابقه فى الإسلام، والقرايه من الرسول صلى الله عليه وآله.

قال: فتقول ماذا؟

ص: ١٧٨

قال: أدعوك إلى تقوى ربك، وإجابه ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دينك، وخير لك في عاقبه أمرك.

قال: وأبطل دم عثمان، لا والرحمان، لا أفعل ذلك أبدا.

قال: وكان ابن محصن من أعلام أصحاب علي عليه السلام قتل في المعركة بصفين وجزع علي عليه السلام لقتله.

فقال النجاشي يرثيه:

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن * إذا صارخ الحى المصبح ثوبا

إذ الخيل جالت بينها قصد القنا * يثرن عجاجا ساطعا متنصبا

لقد فجع الأنصار طرا بسيد * أخى ثقه فى الصالحات مجربا

فيا رب خير قد أقدت وجفنه * ملأت وقرن قد تركت مسلبا

ويا رب خصم قد رددت بغیظه * فأب ذليلا بعد أن كان مغضبا

ورايه مجد قد حملت وغزوه * شهدت إذ النكس الجبان تهيبا

هويطا على جل العشيره ماجدا * وما كنت فى الأنصار نكسا مؤنبا

طويل عماد المجد رحبا فئاؤه * خصيبا إذا ما رائد الحى أجدبا

عظيم رماد النار لم تك فاحشا * ولا فشلا يوم النزال مغلبا

وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه * وسيفا جرازا باتر الحد مقضبا

فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن * فعاش شقيا ثم مات معذبا

وغودر منكبا لفيه ووجهه * يعالج رمحا ذا سنان وتغلبا

فإن تقتلوا الحر الكريم ابن محصن * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا

وإن تقتلوا ابني بديل وهاشما * فنحن تركنا منكم القرن أعضبا

ونحن تركنا حميرا في صفوفكم * لدى الحرب صرعى كالنخيل مشدبا

وأفلتنا تحت الأسنه مرشد * وكان قديما في الغرار مدربا

ونحن تركنا عند مختلف القنا * أخاكم عبيد الله لحما ملجبا

بصفين لما أرفض عنه رجالكم * ووجه ابن عتاب تركنا ملجبا

وطلحه من بعد الزبير ولم ندع * لضبه في الهيجا عريفا منكبا

ونحن أحطنا بالبعير وأهله * ونحن سقيناكم سماما مقشبا

روى ابن الأثير حديث المناشده وشهادته لعلى عليه السلام فى الكوفه، عن الحافظ ابن عقده، عن محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدى، حدثنا محمد بن خلف النميرى، حدثنا على بن الحسن العبدى، عن الأصبع بن نباته قال: نشد على الناس فى الرحبه: من سمع النبى صلى الله عليه وآله يوم غدير خم ما قال إلا قام؟ ولا يقوم إلا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول.

فقام بضعه عشر رجلا، فيهم: أبو أيوب الأنصارى، وأبو عمره بن عمرو بن محصن، وأبو زينب ابن عوف الأنصارى، وسهل بن حنيف، وخزيمه بن ثابت، وعبد الله بن ثابت الأنصارى، وحبشى بن جواده الصلولى، وعبيد بن عازب الأنصارى، والنعمان بن عجلان الأنصارى، وثابت بن وديعه الأنصارى، وأبو فضاله الأنصارى، وعبد الرحمان بن عبد رب الأنصارى، فقالوا: نشهد أنا

سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألا من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأعن من أعانه " (١).

٨ - أبو ليلى الأنصاري:

اختلف في اسمه، فقيل: بلال، وقيل: بليل - بالتصغير -، وقيل: داود، وقيل: يسار - بالمشناه من تحت والسين والراء المهملتين -، وقيل: أوس بن داود بن بلال بن أحيحة (٢) بن الجلاح.

أحد الصحابة المشهورين، شهد " أحدا " وما بعدها.

قال البرقي: كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من الأصفياء.

وقال ابن خلكان: شهد وقعه " الجمل "، وكانت رايه على عليه السلام معه.

وقال الذهبي: قتل بصفين له دار بالكوفة، روى عنه ابنه عبد الرحمان.

روى الخوارزمي بالإسناد، عن ثوير بن أبي فاخته، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن ولده قال: قال أبي: دفع النبي صلى الله عليه وآله رايه يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ففتح الله على يده، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه ولي كل مؤمن ومؤمنة (٣).

ص: ١٨١

١- (١) أسد الغابه: ٣ / ٣٠٧، و ٥ / ٢٠٥، ورواه ابن عقده في " حديث الولاية ".

٢- (٢) أحيحة - بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون المشاه من تحت وفتح الحاء الثانيه وبعدها هاء -، والجلاح - بضم الجيم وبعده اللام ألف وحاء - والله أعلم.

٣- (٣) مناقب الخوارزمي: ٣٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٤، جواهر العقدين للسهمودي، وروى عنه " حديث الغدير " ابن عقده بإسناده في " حديث الولاية ".

أبو هريره الدوسى اليمانى، اختلف فى اسمه، فقد قيل: إنه عبد الرحمان، وقيل: عامر، وقيل غير ذلك، كان من أصحاب "الصفه"
 "يتصدق عليه المسلمون، وقد صحب النبى صلى الله عليه وآله ثلاث سنين، وقيل: أربع. ووضع على لسانه أحاديث كثيره مما لم
 يروها غيره، وما أن رأى الناس كثره حديثه حتى ضجوا منه، واتهموه بالوضع، ويدلك على ذلك ما رواه البخارى فى "صحيحه"
 "(١): عن أبى هريره أنه قال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريره ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو: * (إن الذين
 يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى - إلى قوله - الرحيم) * (٢). إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وأن
 إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم وأن أباه هريره كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله بشيخ بطنه، ويحضر ما
 لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون.

كان أبو هريره لا يعرف الكتابه كما يحدثنا نفسه بذلك، قال: ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله أحد أكثر حديثا عنه منى
 إلا ما كان من عبد الله بن عمر فإنه يكتب ولا أكتب (٣).

ولا شك أن جهله بالكتابه لمما يقوى شبهه الناس من كثره وضعه لأنه

ص: ١٨٢

١- (١) ج ١ / ٢٢.

٢- (٢) سوره البقره: ١٥٩ - ١٦٠.

٣- (٣) صحيح البخارى: ١ / ٢٠، أقول: يحتمل أن يراد من قوله: فإنه يكتب ولا أكتب - أى كان يدون الحديث ولا أدونه -،
 ولكن الذى يبعد ذلك عدم التدوين عندهم فى صدر الإسلام كما عرفت.

سوف يكون معرضا للنسيان، وقد كان لا محاله يحس بذلك فيضيق صدره، لذلك تراه يسعى وراء رفع هذه الشبهه بمختلف التعبير، فتاره يقول: شغل أصحابه الصفق بالأسواق والعمل بأموالهم كما عرفت، وتاره يقول: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، إنى أسمع منك حديثا كثيرا أنساه، قال صلى الله عليه وآله: " أبسط رداءك " فبسطته، قال: فغرف بيده، ثم قال: " ضمه " فضمته فما نسيت شيئا بعده (١).

وإنك ترى أن هذا الحديث أدل دليل على كذبه إذ أن الحفظ ليس بمرأى ليضمه رسول الله صلى الله عليه وآله في رداء أبي هريره، ثم يأمره بضمه، وإنما هو وجود معنوى يحس به الإنسان كما يحس بسائر الأشياء الوجوديه التى لا تدرك بالبصر - كالإراداه والكراهه والجوع والعطش - وغير ذلك.

ولو أن أبا هريره قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دعا له بالحفظ لأمكن تصديقه لأن ذلك غير خارج عما يتصوره العقل، بل يكون حال هذه الدعوه حال غيرها من الدعوات التى كان يدعى بها لأصحابه من الشفاء، والتأييد، وتثبيت اللسان وغير ذلك مما هو مستفيض عنه صلى الله عليه وآله، وأن الأحاديث الداله على كذبه كثيره وكثيره جدا، فإنك بينما تراه يقول: كنت ألزم النبي صلى الله عليه وآله بشبع بطنى حين لا- آكل الخمير، ولا- ألبس الحرير، ولا- يخدمنى فلان ولا- فلانه وألصق بطنى بالحصباء (٢)، إذ تراه يحدث فيقول: أبق غلام لى فى الطريق، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وآله فبايعته فينما أنا عنده إذ طلع الغلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: " هذا غلامك "، فقلت: هو

ص: ١٨٣

١- (١) صحيح البخارى: ١ / ٢٢.

٢- (٢) صحيح البخارى: ٣ / ١٨٥.

وهذا الحديث برهان ساطع على كذبه، إذ أنه كان فقيرا يلصق بطنه بالحصباء، فمن أين له العبد المملوك؟؟ وفي الحق أن أبا هريره كان كثير الوضع، ولكنه لسوء حظه لم يكن ليحسن الوضع، فكان يحدث كما عرفت بكل ما يختلج في ذاكرته، ولو أوتى أبو هريره حسن تنظيم الأحاديث وتزويرها كما أوتى من الاقتدار على الاختلاق لضل به خلق كثير، ولكن شاء أبو هريره شيئا، وشاء الله شيئا آخر. شاء أبو هريره أن يضع السم بالدسم وأن يدس في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيب بذلك غرضه، وشاء الله أن يطلع الناس على سريرته، ويعرفهم كذبه، وقد قيل لابن عمر كما في " صحيح مسلم " (٢): إن أبا هريره يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " من اتبع جنازه فله قيراط من الأجر "، قال ابن عمر:

أكثر علينا أبو هريره.

ومما يدلنا دلالة واضحة على كثره وضعه أن أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وممن ربي في حجره وهو الملازم له داخلا وخارجا، ومع ذلك لم يرو عنه ما روى عن أبي هريره الذي كان لا يجتمع بخدمته إلا كما كان يجتمع بخدمته سائر المسلمين، وقد تنبه لهذا سراج الدين البلقيني - وهو من علمائهم الأعظم - فأبطل كل ما تفرد به أبو هريره.

وأكاذيب أبي هريره وخرافته يضيق عنها هذا الفصل، وأحسب فيما سقناه للمطالع الكريم كفايه.

ص: ١٨٤

١- (١) صحيح البخارى: ٣ / ٥١.

٢- (٢) صحيح مسلم: ١ / ٣٩٤.

راجع: سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥٧٨ - ٦٣٢، والبدايه والنهائيه: ٨ / ١٠٣ - ١١٥، والإصابه: ١٢ / ٦٣، وتهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٦٢، وشرح النهج: ١ / ٣٦٠، والكامل للمبرد: ٢ / ١٢٤ - ط / البايى (مصر - ١٩٥٦ م).

وغيرها من المصادر، وكلها تنادى بكذب أبى هريره وتدليسه وعدم أخذ الروايه عنه.

١٠ - أبو الهيثم مالك بن التيهان:

بفتح التاء المثناه من فوق وبعدها ياء مكسوره مشدده مثناه من تحت ثم هاء وبعده الألف نون ابن أبى عبيد بن عمر عبد الأعلم بن عامر البلوى (١) ثم الأنصارى حليف بنى عبد الأشهل.

وقالت طائفه من أهل العلم: إنه من الأنصار من أنفسهم من الأوس هو مشهور بكنيته.

كان أحد النقباء ليله "العقبه" شهد بيعه العقبه "الأولى" و "الثانيه"، وكان أحد التسعه الذين لقوا قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بالعقبه، وهو أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله ليله العقبه فيما يزعم بنو عبد الأشهل، وأما بنو النجار فيزعمون: إن أول من بايع ليله العقبه أسعد بن زراره، وزعم بنو سلمه: إنه كعب بن مالك، وزعم غيرهم: إن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله البراء، والله أعلم.

ص: ١٨٥

١- (١) بفتح الباء الموحده وبفتح اللام وفي آخرها الواو نسبه إلى بلى بفتح الباء الموحده وكسر اللام وتشديد الياء على فعيل وهو بلى بن عمر بن الحاف بن قضاعه وهو أبو حى من اليمن وهو قضاعه بن مالك بن حميراء بن سبأ، والله أعلم.

وشهد أبو الهيثم رضى الله عنه " بدرا " و " أحدا " والمشاهد كلها.

قال الفضل بن شاذان: إن أبا الهيثم من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأنكر تقدم أبي بكر عليه.

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قام ذلك اليوم، فقال: أنا أشهد على نبينا صلى الله عليه وآله أنه أقام عليا - يعنى فى يوم غدیر خم - فقال الأنصار: ما أقامه للخلافه، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله مولا، فسألوه عن ذلك، فقال: قولوا لهم: على ولى المؤمنين بعدى، وأفصح الناس لأمتى وقد شهدت بما حضرنى، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، إن يوم الفصل كان ميقاتا.

وشهد أبو الهيثم مع أمير المؤمنين عليه السلام وقعه " الجمل " و " صفين "، فمن شعره يوم الجمل:

قل للزبير، وقل لطلحه: إننا * نحن الذين شعارنا الأنصار نحن الذين رأيت قريش فعلنا * يوم القلب أولئك الكفار كنا شعار نبينا
ودثاره * تفديه منا الروح والأبصار إن الوصى إمامنا وولينا * برح الخفاء وباحت الأسرار وروى نصر بن مزاحم فى كتاب " صفين "، قال: أقبل أبو الهيثم بن التيهان، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بدرىا تقيا عفيفا يسوى صفوف أهل العراق، ويقول: يا معشر أهل العراق، إنه ليس بينكم وبين الفتح فى العاجل، والجنه فى الآجل إلا- ساعه من النهار، فأرسوا أقدامكم، وسوا

صفوفكم، وأعبروا ربكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، وجاهدوا عدو الله وعدوكم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم، واصبروا فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين.

قتل أبو الهيثم رضى الله عنه مع على بن أبى طالب عليه السلام بصفين سنة (٣٧ هـ). قاله أبو نعيم، وصالح بن الوجيه، ورواه ابن عبد البر فى "الإستيعاب"، وهؤلاء شيوخ المحدثين.

وممن قال بشهوده "صفين" نصر بن مزاحم فى كتاب "صفين" وهو من الأصول القديمه المعتمده، ويشهد بذلك ما رواه أهل الأخبار من خطبه أمير المؤمنين عليه السلام بعد وقعه صفين، وقوله فيها: "ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص، ويشربون الرنق، قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم، وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم، أين إخوانى الذين ركبوا الطريق، ومضوا على الحق؟ أين عمار بن ياسر وابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيه، وأبرد برؤوسهم إلى الفجار".

ثم ضرب بيده إلى لحيته فأطال البكاء ثم قال: "أوه على إخوانى الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنه، وأماتوا البدعه، دعوا للجهاد فأجابوه، ووثقوا بالقائد فاتبعوه".

وهذه الخطبه المذكوره فى "نهج البلاغه" أخذنا عرضنا منها.

١١ - أبو أيوب الأنصارى:

أبو أيوب خالد بن كليب بن ثعلبه بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن

النجار وهو تيم ثعلبه بن عمرو بن الخزرج الأنصاري من بني النجار.

كان من كبار الصحابه شهد " العقبه " و " بدر " وسائر المشاهد، وكان سيدا معظما من سادات الأنصار، وهو صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله نزل عنده لما خرج من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكه فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساعنه ثم انتقل إليها.

وكان أبو أيوب رضى الله عنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وأنكر على أبي بكر تقدمه على علي عليه السلام.

وروى عن الصادق عليه السلام: " أنه قام في ذلك اليوم، فقال: اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم وأوردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا صلى الله عليه وآله، ومجلس بعد مجلس، يقول: أهل بيتي أئمتكم بعدى، ويومئ إلى علي عليه السلام، ويقول:

هذا أمير البرره، وقاتل الكفره، مخذول من خذله، منصور من نصره، فتوبوا إلى الله من ظلمكم إن الله تواب رحيم، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا تتولوا عنه معرضين " .

قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب " الاستيعاب " : إن أبا أيوب شهد مع علي عليه السلام مشاهدته كلها.

وروى عن الكلبي، وابن إسحاق قالا: شهد معه يوم " الجمل " و " صفين " ، وكان على مقدمته يوم " النهروان " .

وروى إبراهيم بن ديزيل في كتاب " صفين " ، عن رباح بن الحرث النخعي، قال كنت في " الرحبه " مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل ركب

يسيرون حتى أناخوا بالرحبه ثم أقبلوا يمشون حتى أتوا عليا عليه السلام، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته! قال: من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، ويقول: من أين وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم وهو آخذ بعضدك، يقول: "أيها الناس، أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟، قلنا:

بلى، يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وعلى مولى من كنت مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقال عليه السلام: أنتم تقولون ذلك؟ قالوا: نعم، قال عليه السلام: وتشهدون عليه؟ قالوا:

نعم، قال عليه السلام: صدقتم.

فانطلق القوم وتبعتهم، فقلت لرجل منهم: من أنتم يا عبد الله؟ قال: نحن رهط من الأنصار، وهذا أبو أيوب - صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - فأخذت بيده فسلمت عليه وصافحته.

وروى الخطيب في "تاريخه": أن علقمه والأسود أتيا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من "صفين"، فقالا له: يا أبا أيوب، إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وبمجئ ناقته تفضلا من الله تعالى، وإكراما لك حتى أناخت بابك دون الناس جميعا، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلا الله، فقال: يا هذا، إن الرائد لا يكذب أهله إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثه مع على عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم وهم أهل "الجمل" - طلحه والزبير - وأما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم - يعنى معاويه وعمرو بن العاص - وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات، وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروان، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله تعالى، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله

عليه وآله يقول لعمار بن ياسر: " تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك على الحق، والحق معك، يا عمار، إن رأيت عليا سلك واديا، وسلك الناس كلهم واديا فاسلك مع علي، فإنه لن يرديك في ردى، ولن يخرجك من هدى، يا عمار، من تقلد سيفاً أعان به عليا قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي قلده الله وشاحين من النار، قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله. (١) توفي أبو أيوب رضى الله عنه في الصائفه - وهى غزوه الروم، ودفن عند سور القسطنطينيه وبنى عليه قبه يسرج فيها.

واختلف المؤرخون فى السنه التى كانت بها هذه الغزاه، ومات فيها أبو أيوب، فقال المسعودى فى " مروج الذهب ": كانت سنه (٤٥هـ)، وقال غيره:

كانت سنه (٥٥٠هـ)، وقيل: (٥٥١هـ)، وقيل: (٥٥٢هـ) والله أعلم.

١٢ - أبى بن كعب:

قيس بن عبيد بن زيد بن معاويه بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجى، يكنى " أبا المنذر " و " أبا الطفيل " و " أبا يعقوب " من فضلاء الصحابه، شهد " العقبه " مع التسعين، وكان يكتب الوحى، آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وشهد " بدر " و " العقبه الثانيه "، وبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان يسمى " سيد القراء ".

ذكر ابن شهر آشوب فى " المناقب ": أن النبى صلى الله عليه وآله قال له: إن

ص: ١٩٠

١- (١) انظر: الأحاديث الغيبية: ١ / ٢١٨ - ٢٣٥ رقم ١٣٢ - ١٣٨ ففيه إخبار النبى صلى الله عليه وآله لعمار بمقتله وكيفيه ذلك.

الله أمرني أن أقرأ عليك، فقال: يا رسول الله، بأبي وأمي أنت وقد ذكرت هناك، قال صلى الله عليه وآله: نعم، باسمك ونسبك، فأرعد أبي، فالتزمه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سكن، وقال: قل: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.

وروى " البخارى " و " مسلم " و " الترمذى " ، عن أنس بن مالك، قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله لأبى: إن الله أمرني أن أقرأ عليك * (لم يكن الذين كفروا) * (١)، قال: وسمانى، قال: " نعم " فبكى.

وروى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه فى " الكافى " ، عن الصادق عليه السلام أنه قال: أما نحن فنقرأ على قراءه أبى.

وكان أبى رضى الله عنه من الاثنى عشر نفر الذين أنكروا على أبى بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا بكر، لا تجحد حقا جعله الله لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله فى وصيه وصفيه، وصد عن أمره، أردد الحق إلى أهله تسلم، ولا تتماذ فى غييك فتندم، وبادر الإنابه يخف وزرك، ولا تخصص هذا الأمر الذى لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه، وتصير إلى ربك بما جنيت، وما ربك بظلام للعبيد.

وروى عن أبى بن كعب، أنه قال: مررت عشيه يوم " السقيفه " بحلقه الأنصار، فسألونى: من أين مجيئك؟ قلت: من عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: كيف تركتهم؟ وما حالهم؟ قلت: وكيف تكون حال قوم كان بيتهم إلى اليوم موطئ جبرئيل، ومنزل رسول رب العالمين، وقد زال اليوم

ص: ١٩١

ذلك، وذهب حكمهم عنهم، ثم بكى أبى وبكى الحاضرون.

وأخرج النسائي، عن قيس بن عباد، قال: بينا أنا فى المسجد فى الصف المقدم، فجدبني رجل جذبه، فحناني، وقام مقامي، فوالله، ما عقلت صلاتي، فلما انصرف إذا هو أبى بن كعب، فقال: يا فتى، لا يسوؤك الله إن هذا عهد من النبي صلى الله عليه وآله إلينا أن نليه، ثم استقبل القبلة، فقال: هلك أهل العقد ورب الكعبة، ثم قال: والله، ما آسى عليهم، ولكن آسى على من أضلوا، فقلت: يا أبأ يعقوب: من تعنى بأهل العقد؟ قال: الأمراء.

قال ابن حجر فى "التقريب": اختلف فى سنه موته اختلافا كثيرا، قيل:

سنه (١٩ هـ)، وقيل: سنه (٣٢ هـ)، وقيل غير ذلك.

قال بعض المؤرخين: الأصح أنه مات فى زمن عمر، فقال عمر: اليوم مات سيد المسلمين، والله أعلم.

روى عنه الحديث أبو بكر الجعابى فى "نخب المناقب" بإسناده.

١٣ - أسامه بن زيد بن حارثه الكلبى:

ابن شراحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى.

كان أبوه زيد، يقال له: حب رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكنى - أبأ أسامه - وأمه سعدى بنت تغلبه بن عبد عمرو.

وكان فى ابتداء حاله مع أمه، وقد خرجت به تزور قومها فأغارت خيل لبني القين فى الجاهليه، فمروا على أبيات - بنى معن - فاحتملوه وهو يومئذ غلام فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد

ص: ١٩٢

لعمته خديجه بنت خويلد بأربعمائه درهم، فلما تزوجها النبي وهبته له فأعتقه، وكان أبوه جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده، فقال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل فوالله ما أدرى وإنى لسائل * أغالك بعدى أم غالك الجبل؟
فحج ناس من كعب، فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه، فقال لهم: أبلغوا عنى قومي:

ألكنى إلى قومي وإن كنت نائيا * بأنى قطين البيت عند المشاعر فكفوا عن الوجه الذى قد شجاكم * ولا تعملوا فى الأرض نص
الأباعر فىانى بحمد الله فى خير أسره * كرام معد كابر عن كابر فانطلقوا وأعلموا أباه، ووصفوا له مكانه وعند من هو، فخرج
حارثه وكعب ابنا شراحيل بفدائه، فقدما مكة فسألا عن النبى صلى الله عليه وآله، فقيل: هو فى المسجد، فدخلا عليه.

فقالا: يا بن هاشم، يا بن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العانى وتطعمون الأسير، وقد جئنا فى ابن لنا عندك،
فامنن علينا وأحسن فى فدائه، فإننا سنرفع لك الفداء.

قال صلى الله عليه وآله: من هو؟ قالوا: زيد بن حارثه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهنا غير ذلك، قالوا: ما هو؟ قال صلى
الله عليه وآله: أدعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم من غير فداء، وإن اختارنى، فوالله ما أنا بالذى

أختار علي من اختارني أحدا، قالوا: زدتنا على النصف وأحسنت.

فدعاه صلى الله عليه وآله، فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبى وهذا عمى.

قال صلى الله عليه وآله: فأنا من قد علمت وقد رأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما.

فقال زيد: ما أنا بالذى أختار عليك أحدا، أنت منى بمكان العم والأب.

فقالا: ويحك يا زيد، أختار العبودية على الحرية، وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك.

قال: نعم، إنى قد رأيت من هذا الرجل ما أنا بالذى أختار عليه أحدا.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك أخرجه إلى الحجر، فقال:

يا من حضر، اشهدوا أن زيدا ابنى أرثه ويرثنى.

فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابت أنفسهما فانصرفا، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوجه النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش، فلما طلقها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله، فتكلم المنافقون فى ذلك، فقالوا:

تزوج امرأه ابنه، فنزل: * (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) * (١) الآية، وقال تعالى: * (ادعوهم لأبائهم) * (٢)، فدعى يومئذ زيد بن حارثه.

وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين زيد عشر سنين، ورسول الله صلى الله عليه وآله أكبر منه.

ص: ١٩٤

١- (١) سورة الأحزاب: ٤٠.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٥.

قال ابن إسحاق: أول ذكر أسلم وصلى بعد على بن أبي طالب عليه السلام زيد بن حارثة.

قال أهل السير: شهد زيد " بدر " و " أحدا " و " الخندق " و " الحديبيه " و " خيبر "، وخرج أميراً في سبع سرايا، ولم يسم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في القرآن باسمه غيره.

وقتل زيد في غزوه " مؤته " في جمادى الأولى، سنة ثمان من الهجرة، وهو ابن خمس وخمسين سنة.

وأما أسامه بن زيد فيكنى - أبا محمد -، ويقال: - أبا زيد - كان يقال له:

حب رسول الله صلى الله عليه وآله وابن حبه.

روى أنه صلى الله عليه وآله قال: " أسامه أحب الناس إلى ".

ومر به صلى الله عليه وآله بين الصبيان في قفوله من بدر، فنزل إليه وقبله واحتمله، ثم قال: " مرحبا بحبي وابن حبي ".

وكان عمره يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين سنة، وقيل:

ثمانى عشره، وقيل: تسع عشره سنة.

وروى الشيخ الطبرسى في كتاب " الاحتجاج " مرفوعاً عن الإمام الباقر عليه السلام: أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: اكتب إلى أسامه يقدم عليك فإن في قدومه قطع الشنعه عنا، فكتب إليه أبو بكر: من أبى بكر - خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله - إلى أسامه بن زيد، أما بعد: إذا أتاك كتابى فأقبل إلى أنت ومن معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا على، وولونى أمرهم، فلا تخالفن فتعصى، ويأتىك ما تكره والسلام.

قال: فكتب إليه أسامه جواب كتابه: من أسامه بن زيد - عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على غزوه الشام - أما بعد: فقد أتاني لك كتاب ينقض أوله آخره، ذكرت في أوله: إنك خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكرت في آخره: إن المسلمين اجتمعوا عليك فولوك أمرهم ورضوا بك.

واعلم أنى ومن معى من جماعه المسلمين والمهاجرين، فوالله، ما رضينا بك، ولا وليناك أمرنا، وانظر إن تدفع الحق إلى أهله، وتخليهم وإياه، فإنهم أحق به منك.

فقد علمت من قول رسول الله صلى الله عليه وآله فى على - يوم الغدير - فما طال فينسى، انظر لمركزك، ولا تخالف فتعصى الله ورسوله، وتعصى من استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلنى حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتهما فى المدينه بغير إذنى.

قال: فهم أبو بكر أن يخلعها من عنقه.

قال: فقال له عمر: لا تفعل؟ قميص قمصك الله لا تخلعه فتندم، ولكن ألح على أسامه بالكتب، ومر فلانا وفلانا يكتبوا إلى أسامه أن لا يفرق جماعه المسلمين، وأن يدخل معهم فيما صنعوا.

قال: فكتب إليه أبو بكر وكتب إليه أناس من المنافقين: أن ارض بما اجتمعنا عليه، وإياك أن تشمل المسلمين فتنه من قبلك، فإنهم حديثو عهد بالكفر.

فلما وردت الكتب على أسامه انصرف بمن معه حتى دخل المدينه، فلما اجتمع الناس على أبى بكر انطلق إلى على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: ما

هذا؟ قال على عليه السلام: هذا ما ترى، قال له أسامه: فهل بايعته؟ فقال: نعم، فقال له أسامه: طائعا، قال عليه السلام: لا بل مكرها.

قال: فدخل أسامه على أبي بكر، وقال: السلام عليك يا خليفه المسلمين؟ قال: فرد عليه السلام، وقال: وعليك السلام أيها الأمير؟ أقول: الذى يرويه أصحابنا: أن أسامه بن زيد لم يرجع إلى المدينه إلا- بعد أن تغلب أبو بكر على الخلفه، وكتب إليه فى الرجوع.

قال صاحب "الصفوه": "وسكن أسامه وادى القرى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نزل المدينه.

ولم يشاهد أسامه شيئا من مشاهد أمير المؤمنين عليه السلام واعتذر عن ذلك باليمين التى كانت عليه إنه لا يقتل رجل يقول: لا إله إلا الله.

وذلك أن النبى صلى الله عليه وآله بعث سريه فيها أسامه فقتل رجلا يقال له: مرداس بن نهيك - من بنى مره بن عوف - وكان من أهل "فدك"، وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بسريه رسول الله صلى الله عليه وآله تريدهم وكان على السريه رجل يقال له: غالب بن فضاله اللثى فهربوا، وأقام الرجل لأنه كان مسلما، فلما رأى الخيل خاف أن يكون من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل، وصعد هو إلى الجبل، فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فلما سمع التكبير عرف أنهم المسلمون فكبر ونزل، وهو يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، السلام عليكم.

فتغشاه أسامه بن زيد فقتله، واستاق غنمه، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى

الله عليه وآله فأخبروه، فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك وجدا شديدا، وقد كان سبقهم قبل ذلك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " قتلتموه إرادته ما معه "، ثم قرأ صلى الله عليه وآله: * (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياه الدنيا) * (1) الآية.

فقال أسامه: يا رسول الله، استغفر لي، فقال صلى الله عليه وآله: كيف بلا إله إلا الله، فقالها رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات.

قال أسامه: فما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر لي بعد ثلاث مرات، وقال صلى الله عليه وآله: أعتق رقبة، ثم حلف أسامه أن لا يقتل بعد ذلك رجلا يقول:

لا إله إلا الله.

وروى ابن إسحاق: أن أسامه، قال: أدركت هذا الرجل أنا ورجل من الأنصار، فلما شهرنا عليه السلاح، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرناه خبره.

فقال صلى الله عليه وآله: يا أسامه، من لك بلا إله إلا الله، قال: فقلت: يا رسول الله، إنما قالها تعوذا من القتل.

قال صلى الله عليه وآله: فمن لك بها يا أسامه؟

ص: ١٩٨

قال: فولدني بعثه بالحق نبيا، ما زال يرددّها علي حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن، وإنّي كنت أسلمت يومئذ، وإنّي لم أقتله.

قال: فقلت: أنظرني يا رسول الله، إنّي أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول: لا إله إلا الله أبدا.

قال صلى الله عليه وآله: " تقول بعدى يا أسامه! قال: قلت: بعدك.

وروى الكشي: بإسناده عن عبد الرحمان بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: كتب علي عليه السلام إلى والي المدينة: لا تعطين سعدا، ولا ابن عمر من الفئ شيئا، فأما أسامه بن زيد فإنّي قد عذرتّه في اليمين التي كانت عليه.

وقال الزمخشري في " ربيع الأبرار ": " إن أسامه بن زيد بعث إلى علي عليه السلام أن أبعث إلى بعثائي، فوالله، إنك لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك.

فكتب إليه عليه السلام: إن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكن لي مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت.

وروى أن عمر فرض لأسامه أكثر مما فرض لابنه عبد الله، فقال له:

أفضل علي أسامه وهو مولى؟ فقال: كان أبوه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أبيك، وكان هو أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منك.

وحكى المسعودي في " مروج الذهب ": " قال: تنازع أسامه بن زيد وعمر

بن عثمان إلى معاوية في أرض.

فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جانب عمرو، وقام الحسن بن علي عليه السلام فجلس إلى جانب أسامه.

وقام سعيد بن العاص فجلس إلى جانب مروان، فقام الحسين بن علي عليه السلام فجلس إلى جانب أخيه الحسن عليه السلام.

وقام عبد الله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد بن العاص، فقام عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فجلس إلى جانب الحسين عليه السلام.

فقام عبد الرحمان بن الحكم فجلس إلى جانب عبد الله بن عامر، فقام عبد الله بن العباس فجلس إلى جانب عبد الله بن جعفر.

فلما رأى ذلك معاوية، قال: لا تعجلوا أنا كنت شاهدا إذ أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأسامه.

فقام الهاشميون فخرجوا، وأقبل الأمويون.

فقيل: ألا أصلحت بينهما، فقال: دعوني، فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلا لبس علي عقلي.

وعن عمرو بن دينار، قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على أسامه بن زيد وهو مريض وهو يقول: وا غماه، فقال له الحسين عليه السلام: "وما غمك يا أخي؟ قال: ديني، وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين عليه السلام: هو علي، قال: إني أخشى أن أموت، فقال الحسين عليه السلام: لن تموت حتى أقضيها عنك.

قال: فقضاها قبل موته.

وروى الكشي: بإسناده عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الحسن بن علي عليه السلام كفن أسامه بن زيد في برد أحمر حبره.

وصوابه: الحسين بن علي عليه السلام، لأن الحسن بن علي عليه السلام توفي سنة تسع وأربعين أو خمسين.

ومات أسامه بن زيد سنة (٥٥٤هـ) وهو ابن (٧٥) عاماً، خلافاً في ذلك، فتعين أن يكون المكفن له الحسين عليه السلام، والله أعلم.

يوجد حديثه في " حديث الولاية " و " نخب المناقب " .

٢٠١ - أسماء بنت عميس:

ابن معد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن أفتل وهو جماع خثعم، هكذا ساق نسبها في " الطبقات الكبرى " .

وفي " الإستيعاب " قال: ابن الحارث بن تيم بدل ابن تيم بن الحارث، وجماعه بدل جماع، وزاد بعد خثعم: ابن أنمار، وقال: على الاختلاف في أنمار، ثم قال: وقيل: أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن قحافة بن عامر بن زيد بن بشير بن وهب الله الخثعمية من خثعم.

وفي " أسد الغابه " : عن ابن منده: عميس بن مغنم بن نسيم بن مالك بن قحافة بن تمام بن ربيعة بن خثعم بن أنمار بن معد بن عدنان، قال: وقد اختلف في أنمار، منهم: من جعله من معد، ومنهم: من جعله من اليمن وهو أكثر، قال: ولا

شك أن ابن منده قد أسقط من النسب شيئاً فإنه جعل بينها وبين معد تسعة آباء، ومن عاصرها من الصحابه بل من تزوجها بينه وبين معد عشرون أباً كجعفر وأبى بكر وعلى عليه السلام، وقد يقع فى النسب تعدد بزياده رجل أو رجلين، أما إلى هذا الحد فلا.

وأما: هند، وهى خوله بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطه بن جرش، وفى "الإستيعاب": "هى أخت ميمونه زوجة النبى صلى الله عليه وآله وأخت لبابه أم الفضل زوجة العباس وأخت أخواتها، فأسماء وأختها سلمى وأختها سلامه الخثعميات هن أخوات ميمونه لأم وهن تسع وقيل: عشر أخوات لأم وست لأم وأب.

تزوجها أولاً: جعفر بن أبى طالب، وهاجر وهى معه إلى أرض الحبشه فولدت له هناك عبد الله ومحمدا وعونا، وقدم بها جعفر المدينه عام خيبر، ثم قتل عنها بمعركه مؤته شهيدا فى جمادى الأولى سنه (٨) من الهجره، فتزوجها أبو بكر فولدت له محمدا نفست به بنى الحليفه، وفى روايه: بالبيداء، وهم يريدون حجه الوداع فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله أن تستنفر بثوب ثم تغتسل وتحرم وهى نفساء، ثم توفى عنها أبو بكر فتزوجها على بن أبى طالب سلام الله عليه، فولدت له يحيى وعونا، وفى "الإستيعاب": "ولدت له يحيى ولا خلاف فى ذلك، وزعم ابن الكلبي: أن عون بن على أمه أسماء بنت عميس الخثعميه، ولم يقل هذا أحد غيره فيما علمت.

قال السيد محسن الأمين فى "الأعيان": "وإنما لم يتزوجها على عليه السلام بعد قتل أخيه جعفر، لأن فاطمه الزهراء عليها السلام كانت حيه، وفى "أسد الغابه": "قيل: إن أسماء تزوجها حمزه، وليس بشئ إنما التى تزوجها حمزه أختها سلمى بنت عميس، وكان لمحمد بن أبى بكر يوم توفى أبوه ثلاث

سنين أو نحوها، فرباه أمير المؤمنين عليه السلام فهو ربيبه في حجره، ومن هنا جاءه التشيع وجاءه أيضا من قبل أمه.

عدها الشيخ الطوسي رحمه الله في " رجاله " : من الصحابييات، ونسب الميرزا في " كتابيه " إلى رجال الشيخ عدها من أصحاب على عليه السلام أيضا، ولكن سائر النسخ خاليه عن ذكره.

روت عن النبي صلى الله عليه وآله ستين حديثا، وقال الدارقطني: انفرد بالإخراج عنها مسلم، ولم يذكر عدد ما أخرج لها.

روى عنها ابناها عبد الله وعون ابنا جعفر بن أبي طالب، وحفيدها القاسم بن محمد بن أبي بكر، وحفيدتها أم عون بنت محمد بن أبي جعفر، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن رفاعه، وأبو برده بن أبي موسى، وفاطمه بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن شداد بن الهاد وهو ابن أختها، وأبو زيد المدني، وعمر بن الخطاب، وعروه بن الزبير، وأبو موسى الأشعري.

وأخرج لها الشيخ الصدوق في " الفقيه " روايه قال: فروى عن أسماء بنت عميس أنها قالت: فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله نائم ذات يوم ورأسه في حجر على عليه السلام ففاته العصر حتى غابت الشمس، فقال: اللهم إن عليا كان في طاعتك وطاعه رسولك، فاردد له الشمس، قالت أسماء: فرأيتها والله غربت ثم طلعت بعد ما غربت، ولم يبق جبل ولا أرض إلا طلعت عليه حتى قام على عليه السلام وتوضأ وصلى ثم غربت.

ومما لا يختلف فيه المؤرخون: أن أسماء بنت عميس حضرت وفاه الزهراء سلام الله عليها وصنعت لها نعشا، وهو أول نعش صنع في الإسلام،

وحضرت تغسيلها أيضا.

قال السيد الأمين: ومما يدل على اختصاص أسماء بأهل البيت عليهم السلام وشده حبا لهم وللزهاء عليها السلام أنها كانت موضع سرها ومحل حوائجها، فلما مرضت أرسلت خلفها وشكت إليها أن المرأه إذا وضعت على سريرها تكون بارزه للناظرين لا يسترها إلا ثوب، فذكرت لها أسماء النعش المغطى الذي رأته بأرض الحبشه فاستحسنته الزهراء عليها السلام حتى ضحكت بعد أن لم تكن ضحكت بعد أبيها صلى الله عليه وآله غير تلك المره ودعت لها.

وحضرت أسماء وفاتها وأعانت عليا عليه السلام على غسلها، ولم تدع أحدا يدخل عليها من أمهات المؤمنين ولا غيرهن سواها، وروى ابن عبد البر فى "الإستيعاب": " أن فاطمه عليها السلام قالت لأسماء بنت عميس: إذا أنا مت فغسليني أنت وعلى ولا تدخل على أحدا فلما توفيت جاءت عائشه تدخل فقالت أسماء: لا تدخلى، فشكت إلى أبى بكر فقالت: إن هذه الخثعميه تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء فوقف على الباب فقال: يا أسماء، ما حملك على أن منعت أزواج النبى صلى الله عليه وآله أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله جعلت لها مثل الهودج؟ فقالت: أمرتنى أن لا يدخل عليها واحد، وأريتها هذا الذى صنعت وهى حيه فأمرتنى أن أصنع لها ذلك.

قال أبو بكر: فاصنعى ما أمرتك ثم انصرف.

وفى بعض الروايات: أن أسماء كانت عندها حين وفاتها، وأنها أمرتها أن

تأتي ببقية حنوط أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتضعه عند رأسها.

ومما يدل على مكانتها فبالإضافة إلى ما مر من أحاديث ومواقف، هناك أحاديث ووقائع أخرى تدل على رفعه منزله هذه المرأه وعلو مكانتها في الإسلام نذكر منها:

روى في "الإستيعاب": كان عمر بن الخطاب يسألها عن تعبير المنام، ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره، وروى ابن سعد في "الطبقات": أنه لما قدمت أسماء من أرض الحبشه قال لها عمر: يا حبشيه، سبقناكم بالهجره، فقالت: إى لعمري، لقد صدقت كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله فلاأذكرن له ذلك، فأنت النبي صلى الله عليه وآله فذكرت له ذلك، فقال: للناس هجره واحده ولكم هجرتان، وفي روايه أخرى لابن سعد: أنه صلى الله عليه وآله قال: كذب من يقول ذلك، لكم الهجره مرتين: هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلى (١).

ص: ٢٠٥

١- (١) انظر ترجمتها في: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ٦٣ رقم (١١١) و (١١٣)، أسد الغابه: ٥ / ٣٩٥، إعلام الوري: ٢١٧، أعلام النساء: ١ / ٥٧، أعيان الشيعة: ٣ / ٣٠٠، أعيان النساء: ٣٦، التهذيب: ٤٦٩، الخصال: ٣٦٣، الأعلام للزركلي: ١ / ٣٠٦، الدر المنثور: ٣٥، السيره النبويه لابن هشام: ١ / ٢٧٥ و ٣٤٦، السيره النبويه لابن كثير: ٢ / ٥، الإصابه:

أم المؤمنين هند زوجة النبي صلى الله عليه وآله بنت أبي أميه سهيل زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقه جذل الطعن بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، زوجها الأول: أبو سلمه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، أنجبت له: سلمه وعمر ودره وزينب، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله.

كانت رضى الله عنها أفضل أمهات المؤمنين بعد خديجة بنت خويلد، وهى مهاجرة جليله ذات رأى وعقل وكمال وجمال، حالها فى الجلاله والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام أشهر من أن يذكر، وأجلى من أن يحرز، ولا يسعنا عبر هذه الأسطر القليله والوريقات المتعدده أن نحيط بحياه هذه المرأه العظيمه، ونلم بكل ما لديها من صفات حميده وأخلاق عاليه، شهد الله سبحانه وتعالى بفضلها، ورسوله صلى الله عليه وآله، إنما هى لمحات عن سيره حياتها المباركه قضت عمرها الشريف مهاجرة مدافعه عن عقيدتها ومبدئها.

نراها تفر فى بيت زوجها الأول أبو سلمه محبه له، لا تخالف له أمرا، وبعد وفاته رحمه الله تتزوج بخير الكائنات رسول البشريه محمد صلى الله عليه وآله، فتنال بذلك الشرف كل الشرف، فتروى عنه الحديث، وتعلم الناس ما تعلمته من أخلاقه الكريمه وطبائعه الحميده، حاكبه لهم كل ما رآته منه صلى الله عليه وآله، وبعد أن انتقل الرسول الأعظم إلى الرفيق الأعلى نراها تقف إلى جنب وصيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وتدافع عن سيدتها ومولاتها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين البتول فاطمه الزهراء عليها السلام،

وتصيح المؤتمنه عند ولديها الحسن والحسين سلام الله عليهما، ولا تترك نصيحة إلا وقد أبدتها لأولئك الذين اغتصبوا الولاية من أهلها، وجاروا على أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله.

تعد أم سلمه رضى الله عنها راويه من روايات الحديث، عدها البرقى، والشيخ الطوسى رحمهما الله فى كتابيهما من الراويات عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا ابن عبد البر، وابن منده، وأبو نعيم، وكل من ترجم لها (١).

روت عن النبى صلى الله عليه وآله، وعن فاطمه الزهراء سلام الله عليهما، وعن أبى سلمه، وروى عنها جماعه من الصحابه والتابعين، منهم: ابناها عمر وزينب، وكاتبها، وأخوها عامر بن أبى أميه، وابن أخيها مصعب بن عبد الله بن أميه، ومواليها عبد الله بن رافع، ونافع، وسفينه، وأبو كثير، وابن سفينه، وخيره أم الحسن البصرى، وسليمان بن يسار، وأسامة بن زيد بن حارثه، وهند بنت الحارث الفراسيه، وصفيه بنت شيبه، وأبو عثمان النهدي، وحميد، وأبو أسامة ابنا عبد الرحمان بن عوف بن أبى بكر، وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وابناه عكرمه وأبو بكر، وعثمان بن عبد الله بن موهب، وعروه بن الزبير، وكريب مولى ابن عباس، وقبيصه بن ذويب، ونافع مولى ابن عمر، ويعلى بن مملك، وعبد الله بن عباس، وعائشه، وأبو سعيد الخدرى، وسعيد بن المسيب، وأبو وائل، وصفيه بنت محض، والشعبى، وآخرون (٢).

ويبلغ مسندها (٣٧٨) حديثا، أخرج لها منهما فى "الصحيحين" (٢٩) حديثا، والمتفق عليها منها (١٣) حديثا، وانفرد البخارى بثلاثه، ومسلم بثلاثه

ص: ٢٠٧

١- (١) رجال البرقى: ٦١، رجال الشيخ الطوسى: ٣٢.

٢- (٢) تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٥٦.

عشر (١)، وهذه فضائلها الكثيره، ومنقبه من مناقبها العظيمه التي امتازت بها من بين سائر زوجات الرسول صلى الله عليه وآله.

وهي من رواه قول النبي صلى الله عليه وآله: " من كنت مولاه فعلى مولاه " (٢).

روى عنها الصدوق مرسلًا في " الفقيه " قال: وجاءت أم سلمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، يحضر الأضحى وليس عندي ثمن الأضحى فاستقرض وأضحى؟ فقال: استقرضى وضحي فإنه دين مقضى (٣).

وهي من رواه حديث آيه التطهير، أخرجه الشيخ الطوسي في " الأمالي " (٣).

وهي من رواه حديث الثقلين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأني

ص: ٢٠٨

١- (١) سير أعلام النبلاء: ٢ / ١٤٨.

٢- (٢) رواه عنها ابن عقده في حديث الولايه، وأخرجه عنه الأمرتسرى في " أرجح المطالب ": ٣٣٨ و ٣٨٩، والحضرمي في " وسيله المآل ": ١١٨، ورواه عنها أيضا الشيخ الطوسي في اختيار معرفه الرجال (رجال الكشي): ٦٦ / ١١٩، وعنه بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٣٣ حديث

٣- (٤) الأمالي: ٢ / ١٧٤، وانظر سنن الترمذى: ٥ / ٣١ حديث (٣٢٥٨) و (٣٢٨)، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفى: ١ / ١٢٤ حديث (١٧٢) و ٢ / ١٦، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل على بن أبى طالب عليه السلام: ١٥ / ١٧٦ (ط / مصر) بشرح النووى، و ٢ / ٣٦٠ (ط / عيسى الحلبي)، مستدرک الحاكم: ٢ / ١٥٠ و ١٥٢ و ٤١٦، تفسير الطبرى: ٢٢ / ٦ و ٧ و ٨، تفسير ابن كثير: ٢ / ٤٨٣ و ٤٨٤، مسند أحمد: ١ / ١٨٥، وغيرهم.

دعيت فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (١).

لأم سلمة نهج خاص في حياتها مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فهي قبل أن تدخل بيته مشبعة بتعاليم الإسلام وبالحب لله ورسوله صلى الله عليه وآله، فهي قرينه رجل في طليعه المسلمين السابقين، هاجرت معه إلى الحبشة، وتحملت المشاق في سبيل إعلاء كلمه الله، وقد زادهما الاقتران بالرسول صلى الله عليه وآله إيمانا وبصيره، فهي حريصة على العمل بما يرضيه وتجنب ما يسخطه، وهي حريصة على حب من يحب وبغض من يبغض، وهي حريصة على استماع حديثه الشريف، فهي منصهره به صلى الله عليه وآله انصهارا كلياً، وهي عارفه بمكائنها ومكانه صوحيباتها، وأنهن زوجات أعظم رجل خلقه الله سبحانه وتعالى.

لهذا وغيره ساءها أن يتدخل بعض الصحابه في شؤونهن المتعلقة بزوجهن العظيم، فقد وقعت بينها وبين عمر بن الخطاب مشاده، وذلك أن عمر دخل على أم سلمة، فقال: يا أم سلمة، وتكلمن رسول الله وتراجعنه في شيء؟ فقالت أم سلمة: وا عجباه! وما لك والدخول في أمر رسول الله ونسائه، والله إنا لنكلمه فإن حمل ذلك كان أولى به، وإن نهانا كان أطوع عندنا منك، قال عمر:

فندمت على كلامي لنساء النبي لما قلت (٢).

ص: ٢٠٩

١- (١) أخرجه الأمتسرى فى " أرجح المطالب " : ٣٣٨ من طريق ابن عقده، وأورده الأربلى فى " كشف الغمه " : ٢ / ٣٤.

٢- (٢) الطبقات الكبرى: ٨ / ١٣٧.

وذكر الدكتور على إبراهيم حسن، والدكتور بنت الشاطئ أنها قالت له:

عجبا لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبغى أن تدخل بين رسول الله وأزواجه (١).

ومن الطبيعي أن تكون أم سلمة من الناقمين على عثمان، شأنها شأن كبار المهاجرين والأنصار وجمهور المسلمين، ولكننا نراها وهي ناقمة تجتمع بالخليفة محاوله توجيهه وإرجاعه للطريق المستقيم، فتقول له وهي تعظه: يا بنى! مالى أرى رعيتك عنك نافرين، وعن جناحك ناقدين، لا تعف طريقا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبها، ولا تقتدح بزند كان عليه السلام أكباه.

ويجيبها عثمان: أما بعد، فقد قلت فوعيت، وأوصيت فقبلت، ولى عليك حق النصحه، إن هؤلاء النفر رعا... (٢).

ولم يحدثنا التاريخ عن موقف لها مع عثمان استعملت فيه التهريج والتأليب عليه.

وحيثما عازمت عائشه على الخروج على الإمام على سلام الله عليه ذهبت لاستماله أم سلمة لعلمها بمنزلتها، إلا إن أم سلمة وعظتها وأرشدتها وذكرتها بأشياء تناستها، وأقامت الحجج الدافعه عليها، لذلك رجعت عائشه عن غيها، لولا أن عبد الله بن الزبير نفث فى أذنها وأرجعها إلى رأيها الأول.

قال المامقانى فى " تنقيح المقال " : ومن فضائلها تسليم رسول الله صلى الله عليه وآله إليها تربه سيد الشهداء عليه السلام، وإخباره إياها بأنها متى

ص : ٢١٠

١- (١) نساء لهن فى التاريخ الإسلامى نصيب: ٣٨، موسوعه آل النبى: ٣١٥.

٢- (٢) أعلام النساء: ٥ / ٢٢٤.

فاضت دما فاعلمى أن الحسين عليه السلام قد قتل، وكذلك فعل الحسين عليه السلام (١).

اختلف فى وفاه أم سلمه رضى الله عنها شأنها شأن الكثير من الصحابه، فقيل سنه (٥٥٩هـ)، وقيل سنه (٥٦١هـ) ولها يوم ماتت أربع وثمانون سنه، وصلى عليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الله بن أبى أميه (٢).

١٦ - أم هانئ بنت أبى طالب:

ويقال: اسمها " هند " والأصح " فاخته "، من فواضل نساء عصرها، خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عمه أبى طالب قبل أن يوحى إليه، وخطبها معه هبيرة بن أبى وهب، فزوجها هبيرة.

فقال له النبى صلى الله عليه وآله: يا عم، زوجت هبيرة وتركتنى، قال:

يا ابن أخى، إنا قد صاهرنا إليهم، والكريم يكافئ الكريم.

وأسلمت أم هانئ رضى الله عنها عام " الفتح "، فلما أسلمت وفتح الرسول

ص: ٢١١

١- (١) تنقيح المقال: ٣ / ٧٢، البدايه والنهايه: ٨ / ١٩٩. وانظر مقدمه الملهوف " الطبعه الجديده " فففيه عدده أحاديث فى إخبار النبى صلى الله عليه وآله لأم سلمه عن استشهاد الحسين عليه السلام.

٢- (٢) الطبقات الكبرى: ٨ / ٦٨، المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٢٠. انظر ترجمتها فى: أسد الغابه: ٥ / ٥٦ و ٥٩٠، إعلام الورى: ١٩٧، أعلام النساء: ٥ / ٢٢٤، أعيان الشيعة: ١٠ / ٢٧٢ و ٤٧٩، أمالى الطوسى: ٢ / ١٧٤، أنساب الأشراف:

صلى الله عليه وآله مكة هرب زوجها إلى نجران (١).

وقال حين فر معتذرا من فراره:

لعمرك ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جبنا ولا خيفه القتل
ولكنى قلبت أمرى فلم أجد * لسيفى غناء إن ضربت ولا نبلى
وقفت فلما خفت ضيقه موقفى * رجعت لعود كالهزبر إلى الشبل
ولما بلغه إسلام أم هانى وكانت تحته، قال أبياتا منها:
وعاذله هبت بليل تلومنى * وتعذلنى بالليل ضلالها
وتزعم أنى إن أطعت عشيرتى * سأردى وهل يردنى إلا زوالها
وقال يخاطب أم هانى:

فإن كنت قد تابعت دين محمد * وقطعت الأرحام منك حبالها
فكونى على أعلى سحيق بهضبه * ململمه غبراء يبس بلالها

ولجأ الحارث بن هشام إلى منزل أم هانى رضى الله عنها يوم فتح مكة مستجيرا بها، فدخل عليها أخوها على عليه السلام فخبرتة
الخبر، فأخذ السيف ليقتله.

ص: ٢١٢

١- (١) نجران: عده مواضع منها: نجران من مخاليف اليمن من ناحيه مكة.

فقال أم هانئ: يا ابن أم، قد أجرته، فلم يلتفت إلى قولها، فقبضت على يديه، وقالت: والله! لا تقتله وقد أجرته، فلم يقدر على أن يرفع قدمه عن الأرض، وجعل يتفلت منها فلا يقدر.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله، ألا ترى أنى أجرت فلانا فأراد على عليه السلام أن يقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أجرنا من أجرنا ولا تغضبى عليا عليه السلام فإن الله يغضب لغضبه ألقى عنه فأطلقت عنه.

فقال عليه وآله الصلاة والسلام: يا على، غلبتك امرأه، فقال عليه السلام:

والله، يا رسول الله، ما قدرت أن أرفع قدمى من الأرض، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: لو أن أبا طالب ولد الناس كلهم لكانوا شجعانا.

وفى "سيره ابن هشام": إن أم هانئ، قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة: فر إلى رجلا من أحماني من بنى مخزوم، فدخل عليها على بن أبي طالب عليه السلام أخوها، فقال: والله لأقتلها، فأغلقت عليهما باب بيتها، ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو بأعلى مكة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أهلا بأم هانئ، ما جاء بك؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر على عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أجرنا من أجرنا وأمنا من أمنت فلا يقتلها.

وخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفسها لما فرق الإسلام بينها وبين زوجها هبيرة، فقالت: والله، إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام؟ ولكنى امرأه مصيبه وأكره أن يؤذوك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير نساء ركب المطايا نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده.

وفى روايه أخرى: أنها قالت: يا رسول الله، لأنت أحب إلى من سمعى وبصرى وحق الزوج عظيم فأخشى إن أقبلت على زوجى أن أضيع بعض شأنى وولدى، وإن أقبلت على ولدى أن أضيع حق الزوج.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن خير نساء ركب الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على بعل في ذات يده.

وروت أم هانئ رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله ٤٦ حديثاً، وروى عنها مولاها أبو مره، وأبو صالح باذام، وابن ابنها هارون، وعبد الله بن عياش، وعبد الله الحارث بن نوفل، وابنه عبد الله، والشعبي، وعبد الرحمان بن أبي ليلي، وعطاء، وكريب، ومجاهد، وعروه بن الزبير، ومحمد بن عقبه بن أبي مالك (١).

قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجته حتى نزل بغدير خم ثم قام خطيباً بالهاجره فقال: أيها الناس، الحديث (٢).

ص: ٢١٤

-
- ١- (١) راجع: طبقات ابن سعد، تهذيب التهذيب لابن حجر، الإستيعاب لابن عبد البر، مجموع رقم (٣١)، التذهيب للذهبي (مخطوط)، المستدرک للحاكم، العقد الفريد لابن عبد ربه، الإصابه لابن حجر، ذيل تاريخ الطبرى، التاريخ الصغير للنجارى، جزء فيه من حديث هشام بن عمار السلمى (مخطوط)، سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط)، وأعلام النساء لكحاله.
- ٢- (٢) أخرجه عنها البزار فى " مسنده "، ورواه عنه السمهودى الشافعى - كما ذكره القندوزى الحنفى فى " ينابيع الموده " : ٤٠، وأخرجه عنها ابن عقده فى كتاب " حديث الولاية " بإسناده.

ابن الحرث بن عدى الأنصاري الأوسى، يكنى أبا عامر، صحابي ابن صحابي، استصغر يوم " بدر " وشهد " أحدا "، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

قال صاحب " الإستيعاب ": شهد مع على عليه السلام " الجمل " و " صفين " و " النهروان "، ثم نزل الكوفة، ومات بها أيام مصعب بن الزبير.

وقال العلامة الحلبي رحمه الله: البراء بن عازب مشكور بعد إذ أصابته دعوه أمير المؤمنين عليه السلام في كتمان حديث " غدیر خم ".

روى عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو مريم الأنصاري، عن المنهال بن عمر، عن ابن حبيش، قال: خرج على بن أبي طالب عليه السلام من القصر فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا، فقال على عليه السلام:

من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقام خالد بن زيد بن أيوب، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عباد، وعبد الله بن بديل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم - غدیر خم - قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال على عليه السلام لأنس بن مالك، والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوموا فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم؟ قال عليه السلام: اللهم إن كانا كتماها معانده فابتلها، فعمى البراء بن عازب، وبرص قدما أنس بن مالك.

فحلف أنس بن مالك أن لا يكتم منقبه لعلى بن أبي طالب عليه السلام ولا

فضلاً أبداً، وأما البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوه؟ وروى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب "الإرشاد" (١) عن إسماعيل بن صبيح، عن يحيى بن المساور العابد، عن إسماعيل بن زياد، قال: إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب ذات يوم: يا براء، يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حي لا تنصره، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق والله علي بن أبي طالب، قتل الحسين ولم أنصره، ثم يظهر الحسره على ذلك والندم. (٢) قال ابن حجر في "التقريب": مات البراء بن عازب سنة (٥٧٢هـ).

١٨ - بريده بن الحصيب الأسلمي:

بريده - بضم الباء الموحده وفتح الراء المهمله وسكون الياء المثناه من تحت وفتح الدال المهمله وفي آخرها هاء - ابن الحصيب - بالمهملتين - مصغراً الأسلمي.

صحابي مشهور أسلم قبل " بدر "، وشهد " أحدا ".

قال ابن شهر آشوب: غزى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ست غزوات.

ص: ٢١٦

١- (١) الإرشاد: ١٧٤.

٢- (٢) انظر: مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ٢٧٠، إعلام الوري: ١٧٧، شرح نهج البلاغه: ١٠ / ١٥، كشف اليقين: ٩٩ ح ٩١، نهج الحق: ٢٤٣، منهاج الكرامه: ١٠٩، كشف الغمه: ١ / ٢٧٩، المحججه البيضاء: ٤ / ١٩٨، البحار: ٤١ / ٣١٥، و ج ٤٤ / ٢٤٢ ح ١٨.

وقال الفضل بن شاذان: إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين هو والبراء بن مالك.

روى أحمد بن حنبل في "مسنده"، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه، قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعثين: علي أحدهما علي بن أبي طالب عليه السلام، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلى على الناس، وإذا افترقتم فكل واحد منكما على جنده.

فلقينا - بنى زيد - من اليمن فاقتلنا، وظهر المسلمون فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه، فاصطفى على عليه السلام من السبى امرأه لنفسه.

قال بريده: وكتب خالد بن الوليد معى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله دفعت الكتاب إليه، فقرأ عليه، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ بك، بعثتنى مع رجل وأمرتنى أن أطيعه، فقد بلغت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يقع فى على عليه السلام فإنه منى، وأنا منه، وهو وليكم بعدى.

وفى كتاب "المناقب" تأليف أبى بكر بن موسى بن مردويه - وهو من رؤساء المخالفين لأهل البيت عليهم السلام - هذا الحديث من عده طرق.

وفى روايه - بريده - له زياده، وهى أن النبي صلى الله عليه وآله قال لبريده: إيه عنك يا بريده! فقد أكثرت الوقوع فى على عليه السلام، فوالله إنك لتقع برجل أنه أولى الناس بكم بعدى.

وزياده أخرى: إن بريده قال: يا رسول الله، استغفر لى، فقال النبي صلى

الله عليه وآله: حتى يأتي علي عليه السلام، فلما جاء علي عليه السلام طلب بريده أن يستغفر له، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن تستغفر له أستغفر له فاستغفر له عليه السلام.

وفي الحديث زياده أخرى: أن بريده امتنع من بيعه أبي بكر بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله وتبع عليا عليه السلام لأجل ما كان سمعه من نص النبي صلى الله عليه وآله بالولاية بعده.

وفي حديث حذيفه بن اليمان، عن بريده، أنه قال: كنت أنا وعمار - أخى - مع رسول الله صلى الله عليه وآله في نخيل بني النجار، فدخل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام وسلم فرد علي رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ورددنا، ثم قال له: يا علي، اجلس هنا، فجلس فدخل رجال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام علي عليه السلام بإمره المؤمنين، فسلموا وما كادوا، ثم دخل أبو بكر وعمر فسلموا، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: سلما علي علي بإمره المؤمنين، فقالا: الأمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم.

ثم دخل طلحه وسعد بن مالك فسلموا، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: سلما علي علي بإمره المؤمنين، فقالا: عن الله ورسوله؟ فقال: نعم، فقالا:

سمعنا وأطعنا.

ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضی الله عنهما - فسلموا فرد عليهما السلام، فقال: سلما علي علي بإمره المؤمنين فسلموا، ولم يقولوا شيئا.

ثم دخل عثمان وأبو عبيده فسلموا فرد عليهما السلام، فقال: سلما علي علي بإمره المؤمنين، قالوا: عن الله ورسوله؟ قال: نعم.

ص: ٢١٨

ثم دخل فلان وفلان، وعد جماعه من المهاجرين والأنصار، كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلموا على علي يا مره المؤمنين، فبعض سلم ولم يقل شيئا، وبعض يقول: عن الله ورسوله؟ فيقول: نعم.

حتى غص المجلس بأهله، وامتألت الحجره، وجلس بعض على الباب، وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون.

ثم قال صلى الله عليه وآله لى ولأخى: قم يا بريده، أنت وأخوك فسلما على علي عليه السلام يا مره المؤمنين، فقمنا فسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

قال: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم جميعا، فقال: اسمعوا وعوا إني أمرتكم أن تسلموا على علي عليه السلام يا مره المؤمنين، وأن رجالا- سألوني أن ذلك عن أمر الله تعالى وأمر رسوله، ما كان محمد أن يأتي أمرا من تلقاء نفسه، بل بوحي ربه وأمره، أفرأيتم والذي نفسه بيده لأن أبيتم ونقضتموه لتكفرن ولتفارقون ما بعثنى به ربي * (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) * (١).

قال بريده: فلما خرجنا سمعنا بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي عليه السلام يا مره المؤمنين من قريش، يقول لصاحبه - وقد التقت بهما طائفه من الجفاه البطاء عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزله والمكان لو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده؟ فقال له صاحبه: أمسك ولا يكبرن عليك هذا فإننا لو فقدنا محمدا لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

ص: ٢١٩

قال حذيفه: ومضى بريده ودخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاه، فنادهما من ناحيه المسجد: يا أبا بكر، ويا عمر، فقالا: يا بريده، أجننت؟ فقال لهما: والله، ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على علي عليه السلام يأمره المؤمنين؟ فقال له أبو بكر: يا بريده، الأمر يحدث بعده الأمر، وأنتك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما يرى الغائب.

فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله، ولكن وفي لك صاحبك بقوله: لو فقدنا محمدا لكان قوله هذا تحت أقدامنا.

ألا إن المدينة حرام على أن أسكنها أبدا حتى أموت.

فخرج بريده بأهله وولده، فنزل بين قومه - بنى أسلم - فكان يطالع في الوقت دون الوقت، فلما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه، وكان معه حتى قدم العراق.

فلما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام سار إلى خراسان، فنزلها ولبث هناك إلى أن مات رحمه الله.

وعن أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: أن بريده قال لأبي بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا لقي الحق من الباطل؟ يا أبا بكر، أنسيت أم خدعت أم خدعت نفسك وسولت لك الأباطيل؟ أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسميه على عليه السلام يأمره المؤمنين والنبى صلى الله عليه وآله بين أظهرنا وقوله له في عده أوقات: هذا أمير المؤمنين وقاتل القاسطين؟ اتق

الله، وتدارك نفسك قبل أن لا- تدركها، وأنقذها مما يهلكها، وأردد الأمر إلى من هو أحق به منك، ولا تتماد في اغتصابه، وارجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتك النصح، ودللتك على طريق النجاه فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

وفى " مناقب " ابن شهر آشوب: جاء بريده حتى ركز رايته فى وسط أسلم حتى قال: لا أبايع حتى يبايع على عليه السلام، فقال على عليه السلام: يا بريده، أدخل فيما دخل فيه الناس، فإن اجتماعهم أحب إلى من اختلافهم اليوم.

وتوفى بريده سنة (٦٢هـ)، وقيل: (٦٣هـ).

وقال صاحب " معجم البلدان ": روى عن بريده بن الحبيب - أحد أصحاب النبى صلى الله عليه وآله - أنه قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بريده، إنه سيبعث من بعدى بعوث، فإذا بعثت فكن فى بعث الشرق، ثم كن فى بعث خراسان، ثم كن فى بعث أرض يقال لها: مرو، فإذا أتيتها فأنزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين، وصلى فيها عزيز، أنهارها تجرى بالبركة على كل نقب، منها مالك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة.

فقدمها بريده غازيا وأقام بها إلى أن مات، وقبره إلى الآن بها معروف عليه رايه رأيتها.

والأسلمى - بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وفتح اللام، وكسر الميم - نسبه إلى أسلم بن قصى بن حارثة بن عمرو بن عمر القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

وهى قبيله ينسب إليها جماعه من الصحابه، والله أعلم.

قال الحاكم: عن محمد بن صالح بن هانىء، قال: ثنا أحمد بن نصر،

وأخبرنا محمد بن علي الشيباني - بالكوفه - ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا محمد بن عبد الله العمري، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسف، قالوا: ثنا أبو نعيم، ثنا ابن أبي غنیه (١)، عن حكم، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، عنه (٢).

١٩ - جابر بن سمره السوائي:

أبو عبد الله، حليف بني زهره بن كلاب، ابنتي بالكوفه دارا في بني سواءه، وتوفي بها في خلافة عبد الملك بن مروان، قال ابن حجر: توفي في ولايه بشر على العراق سنه (٧٤هـ) (٣).

٢٠ - جابر الأنصاري:

ابن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمی، الصحابي الجليل، شهد

ص: ٢٢٢

١- (١) كذا في "المستدرک"، وفي "الحليه" لأبي نعيم: ابن عيينه، وفي بعض النسخ: ابن أبي عتبه، وفي بعضها ابن عيينه، ويقال: الصحيح ابن أبي غنیه.

٢- (٢) مستدرک الحاكم: ٣ / ١١٠، وفي "حليه الأولياء": ٤ / ٢٣، بإسناده من طريق ابن عيينه المذكور، وفي "الإستيعاب": ٢ / ٤٧٣ - في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام - وعده في "مقتل الخوارزمي"، و "أسنى المطالب": ٣ / للجزري الشافعي ممن روى - حديث الغدير - من الصحابه، وفي "تاريخ الخلفاء": ١١٤ رواه عنه من طريق البزار، وفي "الجامع الصغير": ٢ / ٥٥٥ من طريق أحمد، وفي "كنز العمال": ٦ / ٣٩٧، نقلا عن الحافظ ابن أبي شيبه، وأبي جرير، وأبي نعيم بأسنادهم عنه، وفي "مفتاح النجا" و "نزل الأبرار": ٢٠ من طريق البزار، عنه، وفي "تفسير المنار": ٦ / ٤٦٤ - من طريق أحمد، عنه.

٣- (٣) الإصابه، كنز العمال: ٦ / ٣٩٨، مقتل الخوارزمي: ٤، حديث الولايه.

مع رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر غزواته، ومنها غزوه بدر.

كان رضوان الله عليه منقطعا إلى أهل البيت عليهم السلام، ممدوحا من قبلهم، ويعد من أصفائهم، أثنى عليه أصحابنا، وأوردوا روايات شتى في مدحه والثناء عليه، يعد رحمه الله تعالى في الطبقة الأولى من المفسرين.

كان من أوائل الزائرين لقبر الإمام الحسين عليه السلام بعد فاجعه كربلاء المروعه.

فقد عينيه في أواخر حياته، امتد به العمر طويلا حتى أدرك الإمام الباقر عليه السلام وأبلغه سلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

توفى عام (٧٨ هـ) وهو ابن نيف وتسعين سنة (١).

٢١ - جريير بن عبد الله بن جابر البجلي:

أبو عمرو، ابنتى بالكوفة دارا في بجيله، وتوفى بالسراة في ولاية النعمان بن قيس على الكوفة سنة (٥١ هـ)، وقيل: سنة (٥٤ هـ) (٢).

أسلم قبل وفاه النبي صلى الله عليه وآله بأربعين يوما، وكان حسن الصورة، وكان له في الحروب بالعراق والقادسية وغيرها أثر عظيم، وكانت

ص: ٢٢٣

١- (١) انظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٤ / ٤٥، رجال ابن داود: ٦ / ٢٨٨، تأسيس الشيعة: ٣٢٣، رجال الطوسي: ٣٧ / ٢، التاريخ الكبير: ٢ / ٢٠٧، مستدرك الحاكم: ٣ / ٥٦٤، أسد الغابة: ١ / ٢٥٦، تاريخ الإسلام: ٣ / ١٤٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٨٩ / ٣٨، العبر:

٢- (٢) البدايه والنهايه: ٧ / ٣٤٩.

بجيلة متفرقه فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريرا، وكان جرير عامل عثمان على همدان ولما قتل عثمان وأتى على بن أبي طالب عليه السلام الكوفة فاستدعى جريرا وأرسله إلى معاويه، ثم رجع إلى الكوفة وذهب إلى قرقيساء وسكنها ومات بها.

٢٢ - حذيفه بن أسيد الغفاري:

أبو سريحه، من أصحاب الشجره، شهد مع النبي صلى الله عليه وآله الحديبيه، وهو أول مشهده معه.

قال ابن حبان: مات سنه (٤٢ هـ)، قاله ابن حجر في "الإصابه" (١).

٢٣ - حذيفه بن اليمان:

واسم اليمان (حسيل) بمهملتين مصغرا، ويقال: (حسل) بكسر ثم سکون، ابن جابر العبسي بموحده ثم الأشهل حليفهم يكنى - أبو عبد الله - وكان أبوه اليمان صحابيا أيضا استشهد ب "أحد".

قال ابن هشام في "سيرته"، قال ابن إسحاق: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى "أحد" رفع حسل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفه بن اليمان، وثابت بن وقش في الأطم مع النساء والصبيان وهما شيخان كبيران، فقال أحدهما لصاحبه: لا أبا لك ما تنتظر فوالله إن بقى لواحد منها من عمره إلا ظمؤ حمار وإنما نحن هامه اليوم أو غد فلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى

ص: ٢٢٤

١- (١) أخبار الدول: ١٠٣، السيره الحلييه: ٣ / ٣٠١، الصواعق المحرقة: ٢٥.

الله عليه وآله، فأخذنا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما.

فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون، وأما حسل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه، فقال حذيفه: أباي، قالوا: والله ما عرفناه وصدقوا، فقال حذيفه: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يديه، فتصدق حذيفه بديته على المسلمين، فزاده عند ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا.

قال ابن حجر العسقلاني في "التقريب": كان حذيفه جليلا من السابقين، صح في "مسلم" عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة.

قال الذهبي في "الكاشف": كان صاحب السر منعه وأباه شهود "بدر" استخلاف المشركين لهما.

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: حذيفه بن اليمان من أصفياء الرحمن، وأبصركم بالحلال والحرام.

وسئل أمير المؤمنين على عليه السلام، فقال: كان عارفا بالمنافقين.

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المعضلات، فقال: فإن سألتموه وجدتموه بها خيرا.

وكان حذيفه يسمى صاحب السر وكان عمر لا يصلح على جنازه لا يحضرها حذيفه، ويقال: إن عمر سأله: هل أنا منهم؟ وأخرج الكشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: ضاقت الأرض بسبعه: بهم ترزقون،

وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، منهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وحذيفه، وكان على عليه السلام يقول: وأنا منهم، وهم صلوا على فاطمه عليها السلام.

وروى ابن شهر آشوب مرفوعاً، عن حذيفه، قال: لو أحدثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله لرجتموني، قالوا: سبحان الله، نحن نفعل، قال:

لو أحدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبه: كثير عددها، شديد بأسها، تقاتلكم ما صدقتم، قالوا: سبحان الله، ومن يصدق بهذا؟ قال: تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبه يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم.

وذكر أبو موسى الأشعري عند حذيفه بالدين، فقال: أما أنتم فتقولون ذلك، وأما أنا فأشهد أنه عدو الله ولرسوله وحرب لهما في الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنه ولهم سوء الدار.

وروى أن علياً عليه السلام لما أدرك عمر بن عبد ود ولم يضربه فوق الناس في علي عليه السلام، فرد عنه حذيفه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا حذيفه، فإن علياً سيذكر سبب وقفته ثم إنه ضربه فلما جاء سأله النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك، فقال عليه السلام: قد كان شتم أمي، وتفل في وجهي فخشيت أن أضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله.

أقول: وإنما ذكرنا هذا الحديث لما يعلم به من إخلاص حذيفه رضي الله عنه لأمير المؤمنين عليه السلام من زمن النبي صلى الله عليه وآله.

وروى أبو مخنف، قال: لما بلغ حذيفه بن اليمان أن علياً عليه السلام قد قدم "ذا قار" واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم

ورغبتهم فى الآخرة، وقال لهم: الحقوا بأمر المؤمنین علیه السلام وسید الوصیین، فإن من الحق أن تنصروه، وهذا ابنه الحسن وعمار قد قدما الكوفه يستنفرون الناس، فانفروا، قال: فنفر أصحاب حذیفه إلى أمير المؤمنین علیه السلام، ومكث حذیفه بعد ذلك خمسة عشر ليله وتوفى رضى الله عنه.

وقال المسعودى فى " مروج الذهب " : كان حذیفه عليلا بالمدائن فى سنة (٣٦ هـ) فبلغه قتل عثمان وبيعه على علیه السلام، فقال: أخرجونى وادعوا الصلاه جامعه، فوضع على المنبر، فحمد الله وأثنى علیه وصلى على النبى صلى الله علیه وآله، ثم قال: أيها الناس، إن الناس قد بايعوا عليا علیه السلام فعليكم بتقوى الله، وانصروا عليا وآزروه، فوالله إنه لعلى الحق أولا وآخرا، وإنه لخير من مضى بعد نبىكم صلى الله علیه وآله ومن بعد نبىكم، ومن بقى إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره، وقال: اللهم إنى أشهدك أنى قد بايعت عليا، وقال:

الحمد لله الذى أبقانى إلى هذا اليوم، وقال لابنيه صفوان وسعد: إذا أنا مت احملانى وكونا معه فسيكون له حرب يهلك فيها كثير من الناس فاجهدا أن تشهدا معه فإنه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل.

ومات حذیفه بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يوما. هذا كلام المسعودى.

أقول: وشهد ابناه المذكوران بعد ذلك " صفين " مع أمير المؤمنین علیه السلام وقتلا بها شهيدین رحمهما الله.

وعن أبى الحسن الرضا علیه السلام: لما حضرته الوفاه، قال لابنته: أیه ساعه هذه، قالت: آخر الليل، قال: الحمد لله الذى بلغنى هذا المبلغ، ولم أوال ظالما على صاحب حق، ولم أعاد صاحب حق - .

٢٤ - حسان بن ثابت:

الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان رسول الله ينصب له منبرا في المسجد يفاخر عن رسول الله، ويقول الرسول: إن الله يؤيد حسان بن ثابت بروح القدس ما نافح عن رسول الله.

أخباره كثيره ومات سنه (٥٥٠هـ).

كان مواليا لأهل البيت عليهم السلام في بدايه أمره وملازما لهم، حيث يقول في إحدى قصائده: وكن للذي عادا عليا معاديا، لكنه بعد ذلك أصبح عثمانى الهوى.

٢٥ - الإمام الحسن بن علي عليه السلام:

السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولد عليه السلام في شهر رمضان، وقيل: النصف من شعبان، وقيل: لخمس خلون منه، سنه ثلاث من الهجره على الصحيح، وقيل: سنه أربع، وقيل: سنه خمس.

وروى ابن الخشاب: أنه ولد بسته أشهر، ولم يولد بسته أشهر مولود فعاش إلا الحسن بن علي عليه السلام، وعيسى بن مريم (١) عليه السلام.

وفى روايه غيره: إلا الحسن، ويحيى بن زكريا، والمشهور أنه ولد لتسعه أشهر (٢).

ص: ٢٢٨

١- (١) الفصول المهمه: ١٥١، تذكره الخواص: ١٩٣، نظم درر السمطين: ١٩٤، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩٦، إسعاف الراغبين: ١٧٣، نور الأبصار: ١١٩.

٢- (٢) ابن شهر آشوب: ٢٩ / ٤.

ولما ولد أذن النبي صلى الله عليه وآله في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وختنه يوم السابع من ولادته، وعق عنه كبشا، وفي روايه: كبشين، وقال لفاطمه عليها السلام: زنى شعره، وتصدق بوزنه فضه، وأعطى القابله رجل العقيقه (١).

وأما حليته: فكان أبيض مشربا حمره، دعج العينين، سهل الخدين، دقيق المشربه، كث اللحيه، وأذفرها، كأن عنقه إبريق فضه، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعه ليس بالطويل ولا بالقصير، مليحا من أحسن الناس وجهها، وبدنا، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جعد الشعر، يخضب بالسواد، وقيل: بالحناء (٢).

وكان يكنى - أبا محمد -، ويلقب: السيد، والتقى، والطيب، والزكى، والسبط، والولى، وغير ذلك (٣).

ص: ٢٢٩

١- (١) تاريخ الخلفاء: ١٨٨، وسيله المآل: ٣٢٦ - خ -، نور الأبصار: ١١٩، وفيه: أخرجه الترمذى، ذخائر العقبي: ص ١١٨، نظم درر السمطين: ١٩٤، تذكره الخواص: ١٩٣، الفصول المهمه: ١٥١، صحيح الترمذى: ١ / ٢٨٦ بسنده عن أبى رافع، مسند أحمد بن حنبل: ٩ / ٦، ٣٩١، ١٧٩، صحيح النسائى: ٢ / ١٨٨ وفيه: عق عن الحسن والحسين بكشين كبشين، تاريخ بغداد: ١٠ / ١٥١ وقال: كبشا كبشا، مشكل الآثار: ١ / ٤٥٦، حليه الأولياء: ٧ / ١١٦، سنن البيهقى: ٩ / ٢٩٩، مستدرک الصحيحين: ٤ / ٢٣٧ بسنده عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، كنز العمال: ٧ / ١٠٧، وفيه: أخرجه الطبرانى وابن عساكر.

٢- (٢) الفصول المهمه: ١٥٣، نظم درر السمطين: ١٩٤، نور الأبصار: ١١٩، صحيح الترمذى: ٢ / ٣٠٧، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٩٩، ١٠٨، الإصابه: ج ٢ ق ١ ص ١٥، كنز العمال:

٣- ٧ / ١٠٦، وقال: أخرجه الطبرانى وأبو نعيم، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٨، صحيح البخارى: ٢ / ٢٧١، ٣٠٦. (٣) ابن شهر آشوب: ٤ / ٢٩، الفصول المهمه: ١٥٢، مطالب السؤل: ٢ / ٣.

وكان كريما، حليما، زاهدا، ذا سكينه، ووقار، جم المناقب كثير الفضائل، حج ماشيا خمسا وعشرين سنه، والنجائب لتقاد بين يديه (١)، وخرج من ماله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى أنه كان يعطى نعلا ويمسك نعلا، ويعطى خفا ويمسك خفا.

وأخرج أحمد، والطبراني في "الكبير"، والدارقطني في "الإفراد" والحاكم، والبيهقي، وابن عساكر، كلهم عن علي عليه السلام قال: لما ولد الحسن سميته حربا، فجاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا:

سميناه حربا، فقال: بل هو الحسن، فلما ولد الحسين سميته حربا، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا: سميناه حربا، فقال: بل هو الحسين، فلما ولد الثالث سميته حربا، فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال:

أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا: سميناه حربا، فقال: بل هو محسن، ثم قال: إنما سميتهم بولد هارون: شبر وشبير ومشير " (٢).

هذا لفظ أحمد، والآخريين، وهو لأحمد أيضا في روايه أخرى، أنى سميت بنى هؤلاء تسميه هارون بنيه: شبر، وشبير، ومشير، وأخرج البغوي والطبراني عن سلمان رضى الله عنه مثله (٣).

ص: ٢٣٠

١- (١) مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٧٨، سنن البيهقي: ٤ / ٣٣١، حليه الأولياء: ٢ / ٣٧، ذخائر العقبى: ١٣٧.

٢- (٢) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٩٨، سنن البيهقي: ٦ / ١٦٥، و ٧ / ٦٣، الأدب المفرد: ١٢٠، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، أسد الغابه: ٢ / ١٨ و ٤ / ٣٠٨، الإستيعاب: ١ / ١٣٩، كتر العمال: ٦ / ٢٢١ و ٧ / ١٠٥ وفيه: أخرجه ابن منده، وأبو نعيم، وابن عساكر، مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤ وقال: رواه الطبراني بإسنادين، ذخائر العقبى: ١٢٠، كفايه الطالب: ٤٥٢.

٣- (٣) الصواعق المحرقة: ١١٥ وفيه: أخرج البغوي وعبد الغنى في "الإيضاح" عن سلمان، مناقب ابن المغازلي: ٣٧٩.

وفى " القاموس " : شبر كنقم، وبشير كقمير، ومشبر كمحدث، أبناء هارون عليه السلام، وبأسمائهم سمي النبي صلى الله عليه وآله، الحسن، والحسين، والمحسن (١).

وأخرج الطبراني، والضياء، عن أبي أيوب رضى الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديه، فقلت: أتجهما يا رسول الله؟ قال: وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا؟ أشمهما (٢).

وأخرج الترمذى، وصححه عن البراء رضى الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وآله أبصر حسنا وحسينا عليهما السلام، فقال: اللهم وإني أحبهما فأحبهما (٣).

وأخرج أحمد، وابن ماجه، والحاكم، عن أبي هريره: إن النبي صلى الله

ص: ٢٣١

١- (١) القاموس المحيط: ٢ / ٥٥. قال الحافظ الكنجى الشافعى فى " كفايه الطالب " : ٤١٣: إن فاطمه عليها السلام أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكرا أسماه رسول الله محسنا، وهذا شئ لم يوجد عند أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتيبه، وقال ابن شهر آشوب فى " المناقب " : ٣ / ٣٠٤: فولد من فاطمه عليها السلام الحسن والحسين والمحسن سقط.

٢- (٢) كنز العمال: ٦ / ٢٢٢ وقال: أخرجه الطبرانى والضياء المقدسى، عن أبي أيوب، مجمع الزوائد: ٩ / ١٨١ وفيه رواه الطبرانى، حليه الأولياء: ٣ / ٣٠١ بسنده عن جابر، خصائص النسائى: ١٢٤ بسنده عن أنس بن مالك، كنوز الحقائق: ١٦٥، وقال: للسديلى، كنز العمال: ٧ / ١١٠ بسنده عن سعد بن مالك، مجمع الزوائد: ٩ / ١٨١ وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، ذخائر العقبى: ١٢٤ عن سعد بن راشد، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٥ عن فاطمه عليها السلام، الرياض النضرة: ٢ / ٢٣٢ عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها.

٣- (٣) الجامع الصحيح: ٥ / ٦٦١ حديث رقم (٣٧٨٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، مسند أحمد بن حنبل: ٥ / ٣٦٩.

عليه وآله قال: من أحب الحسن والحسين فقد أحبنى، ومن أبغضهما فقد أبغضنى (١).

وأخرج النسائي، والرويانى، والضياء، عن حذيفه، وأبو يعلى عن أبى سعيد، وأحمد، والترمذى، وابن حبان، عن كليهما، وابن ماجه، عن ابن عمر، وابن عدى عن ابن مسعود، والحاكم عن كلا- الأربعة، وأبو نعيم فى " فضائل الصحابه "، عن على عليه السلام، والطبرانى فى " الكبير " عنه عليه السلام، وعن عمر، وحذيفه، وأبى سعيد، وأبى هريره، وجابر، والبراء، وأسامة بن زيد، ومالك بن الحويرث، والديلمى، عن أنس، وابن عساکر، عن على عليه السلام، وابنه الحسين عليه السلام، وعائشه، وابن عمر، وابن عباس، وابن رمثه، وابن النجار، عن أبى هريره، والحسين بن على عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (٢).

وأخرج البخارى، عن عقبه بن الحارث، قال: صلى أبو بكر العصر، ثم خرج يمشى فرأى الحسن عليه السلام يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبى شبيه بالنبى صلى الله عليه وآله لا شبيه بعلى عليه السلام، وعلى عليه

ص: ٢٣٢

١- (١) مسند أحمد: ٢ / ٢٨٨، سنن ابن ماجه: ١ / ٥١ حديث رقم ١٤٣ وفيه: إسناده صحيح، رجاله ثقات، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٦ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، تاريخ بغداد: ١ / ١٤١، كنوز الحقائق: ١٣٤، مجمع الزوائد: ٩ / ١٨٠، كفايه الطالب: ٣٤٠.

٢- (٢) خصائص النسائي: ١٢٣، حليه الأولياء: ٥ / ٧١ بأسانيد عديده، تاريخ بغداد: ٩ / ٧٣١، مسند أحمد: ٣ / ٣، ٦٢، ٨٢ الجامع الصحيح: ٥ / ٦٥٦ حديث رقم (٣٧٦٨)، تهذيب التهذيب: ٣ / ٣٥٨، ٤ / ٢٧٤، أسد الغابه: ٥ / ٥٧٤، كنز العمال: ٦ / ٣١٧، وقال: أخرجه الرويانى وابن حبان فى " صحيحه " عن حذيفه، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٧، الإصابه: ج ١ ق ١ ص ٢٦٦، وقال: أخرجه ابن منده وأبو نعيم وابن عساکر، مجمع الزوائد: ٩ / ١٨٢، وفيه: رواه الطبرانى، كنوز الحقائق: ٨١ ذخائر العقبى: ١٢٩، وقال: أخرجه ابن السمان فى " الموافقه "، ينابيع الموده: ١٦٤.

وأخرج أحمد، والبغوي، والنسائي، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن أبيه، قال: طرح علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنا عليه السلام فتقدم النبي صلى الله عليه وآله فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني سجده أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجده أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك؟ قال صلى الله عليه وآله: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته " (٢).

وأخرج أحمد، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، عن أبي بكره قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر، والحسن بن علي عليه السلام

ص: ٢٣٣

١- (١) صحيح البخاري: ٢ / ٢٧١، ٣٠٦، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، مسند أحمد: ١ / ٨، فتح الباري: ٨ / ٩٧ بسنده عن ابن أبي مليكة قال: وكانت فاطمه عليها السلام ترقص الحسن وتقول: ابني شبيهه بالنبي * ليس شبيهها بعلى تاريخ الخلفاء: ١٨٨، الفصول المهمة: ١٥٢ وفيه: وعلى عليه السلام يتسم، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، مطالب السؤل: ١ / ١٩٠.

٢- (٢) مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٥، صحيح النسائي: ١ / ١٧١، مسند أحمد: ٣ / ٤٩٣، سنن البيهقي: ٢ / ٢٦٣، أسد الغابه: ٢ / ٣٨٩، كنز العمال: ٧ / ١٠٩، بسندين و ٦ / ٢٢٢ وقال: أخرجه البغوي والطبراني وسعيد بن منصور في " سننه " .

إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مره وعليه أخرى، وهو يقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١).

وفى روايه أخرى لأبي داود: " إن ابني هذا سيد، وأنى لأرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي " (٢).

والترمذى بلفظ: " إن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه بين فئتين " (٣).

ولفظه عند الطبرانى فى " الكبير " : " إن ابني هذا سيد، وأن الله سيصلح على يديه بين فئتين من المسلمين عظيمتين " (٤).

وفى روايه أخرى له: " إن ابني هذا سيد، وأنه ريحانتى من الدنيا، وأنى أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين " (٥).

وأخرجه يحيى بن معين فى " فوائده "، والبيهقى فى " دلائل النبوه "، والخطيب، وابن عساكر، والضياء، كلهم عن جابر رضى الله عنه، بلفظ: " إن ابني هذا سيد، وليصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين " (٦).

ص: ٢٣٤

١- (١) مسند أحمد: ٤٤ / ٥، صحيح البخارى: ٧١ / ٢، ١٧٥، تاريخ ابن عساكر: ٢١١ / ٤، صحيح النسائى: ٢٠٨ / ١، صحيح أبى داود: ١٧٣ / ٢٩، حليه الأولياء: ٣٥ / ٢، تاريخ بغداد: ٢١٥ / ٣، ذخائر العقبى: ١٢٥، مستدرک الصحيحين: ١٦٩ / ٣، كنز العمال: ١٠٤ / ٧، مجمع الزوائد: ١٧٨ / ٩، كفايه الطالب: ٣٤٠.

٢- (٢) صحيح أبى داود: ١٧٣ / ٢٩، أسد الغابه: ١١ / ٢.

٣- (٣) الجامع الصحيح: ٥ / ٦٥٨ حديث رقم (٣٧٧٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤- (٤) مجمع الزوائد: ١٧٨ / ٩ وقال: رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

٥- (٥) ذخائر العقبى: ١٢٥، مسند أحمد: ٥١ / ٥، حليه الأولياء: ٣٥ / ٢.

٦- (٦) تاريخ بغداد: ٢١٥ / ٣ و ٢٦ / ٨، كنز العمال: ٢٢٢ / ٦، وقال: أخرجه يحيى بن معين فى " فوائده "، والبيهقى فى " الدلائل "، وابن عساكر، وسعيد بن منصور فى " سننه " عن جابر، الصراط السوى: ٩٢ - خ -.

وعند أبي نعيم في " الحليه "، عن أبي بكره، بلفظ: " إن هذا ريحانتي، وإن هذا ابني سيد، وعسى أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين " (١).

وأخرج الحاكم، عن عبد الرحمان بن جبير بن نفيير، قال: قلت للحسن عليه السلام: إنك تريد الخلافه؟ فقال عليه السلام: قد كان جماجم العرب في يدي، يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت، فتركتها ابتغاء وجه الله، وحقن دماء أمه محمد صلى الله عليه وآله، ثم ابتزها أهل الحجاز (٢).

وأخرج أحمد، والهيثم بن كليب الشاشي، والحاكم، كلهم عن علي عليه السلام قال: لما ولد الحسن عليه السلام سميته حمزه، فلما ولد الحسين عليه السلام سميته باسم عمه جعفر، قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: إنني أمرت أو رأيت أن أغير اسم ابني هذين، فقلت: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسنا وحسينا (٣).

وهذا الحديث صحيح على رأى الحاكم.

ولما استشهد أبوه أمير المؤمنين عليه السلام ولي الخلافه بوصيه إليه، وقال بعض أهل الأخبار: بويع له بإجماع أهل الحل والعقد عليه، وكان ذلك لتسع بقين من شهر رمضان سنه أربعين من الهجره، فرتب العمال، وأمر الأمراء،

ص: ٢٣٥

١- (١) حليه الأولياء: ٢ / ٣٥. وانظر الأحاديث الغيبية: ١ / ١٦٤ ح ٩٤، فقد أوردنا لهذا الحديث عدة مصادر واحتملنا وضع هذا الحديث لما فيه من دعم للسياسه الأمويه.

٢- (٢) مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٧٠، وفيه: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل: ١ / ١٥٩، مستدرک الصحيحين: ٤ / ٢٧٧ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

ولما سمع معاوية بموت علي عليه السلام وبيعه الحسن عليه السلام أنفذ رجلا من حمير إلى الكوفة، وآخر من بنى القين إلى البصرة ليظالعاها بالأخبار، ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمر، ويغيرا عليه قلوب الناس، فعرف بهما الحسن عليه السلام فأخذهما وقتلهما، وكتب إلى معاوية: أما بعد: فإنك دسست الرجال، وأرصدت العيون، كأنك تحب اللقاء، ولو ترى العاقبة وما أوشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله تعالى (١).

فلما بلغ معاوية كتابه، وقتل الرجلين، سار بنفسه إلى العراق، وتحرك الحسن عليه السلام، وبعث حجر بن عدى رضى الله عنه، واستعد الناس للقتال، فتناقلوا عنه، ثم حفوا مع أخلاط في الناس... ثم سار حتى نزل ساباط القنطرة وبات هناك، فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه، ويستبرئ أحوالهم في طاعته ليميز أولياءه من أعدائه، ويكون على بصيره من لقاء معاوية، فأمر أن ينادى في الناس: الصلاة جامعة، فاستجمعوا، فصعد المنبر وخطبهم فقال:

الحمد لله كلما حمده الحامدون، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له الشاهدون، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق، واثمنه بالوحي صلى الله عليه وآله.

أما بعد، فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح

ص: ٢٣٦

١- (١) تاريخ الخلفاء: ١٨٩، بسنده إلى علي بن زيد بن جدعان، الفصول المهمة: ١٥٦ وفيه: وكان عليه السلام يتمثل بهذا البيت: يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها * إن اغترارا بظل زائل حمق

خلق الله تعالى لخلقته، وما أصبحت محتملا على امرئ مسلم ضغينه، ولا مرید له بسوء، ولا غايله، وإنما تكرهون فى الجماعة خير لكم مما تحبون فى الفرقة، وإنى ناظر لكم ولأنفسكم، فلا- تخالفوا أمرى ولا- تردوا على، وإنى غفر الله لى ولكم، وأرشدنى وإياكم لما فيه المحبه والرضا ناظر لما فيه مصالحكم والسلام.

فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد أن يصنع؟ قالوا: نظن أنه يريد أن يصلح معاويه، ويسلم إليه الأمر، فشدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ورداءه من عاتقه، فرجع وركب فرسه وتقلد بسيفه وأحدق به طوائف من خواص شيعته، فمنعوه وطافوا به، وأطاف به ربيعه وهمدان وجماعه من غيرهم وساروا معه.

فبادر إليه رجل من بنى أسد اسمه - الجراح بن سنان - فى يده خنجر قطعنه به فى فخذه فشقه حتى بلغ العظم، وحمل الحسن عليه السلام على سرير من تلك الضربه إلى " المدائن "، فنزل بها، واشتغل بمعالجه جرحه.

وكتب جماعه من رؤساء القبائل إلى معاويه بالطاعه سرا، واستحثوه على سرعه المسير نحوهم، وضمنوا له تسلم الحسن عليه السلام عند دنوه منهم، والفتك به.

وبلغ الحسن عليه السلام ذلك، وتحقق فساد نيات أكثر أصحابه وخذلانهم له، ولم يبق معه ممن يأمن غايته إلا خاصه شيعته وشيعه أبيه، وهم جماعه لا يقومون بحرب أهل الشام، فكتب إلى معاويه فى الهدنه والصلح فأجابه إلى ذلك، وأنفذ إليه كتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك فيه، وتسليمه إليه.

ووصل معاويه لصلح الحسن، فاشتراط الحسن عليه السلام شروطا كثيره

كان في الوفاء بها مصالح شامله منها: أن لا يتعرض عماله إلى سب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر، ولا ذكره بسوء، ولا القنوت عليه في الصلوات.

وأن يؤمن شيعته، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل كل ذي حق حقه، فأجابه معاويه إلى ذلك كله، وكتب بينه وبينه لذلك كتابا (١) صورته هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاويه بن أبي سفيان.

صالحه على أن يسلم إليه ولا يه أمر المسلمين على أن يعمل بكتاب الله، وسنه رسوله صلى الله عليه وآله، وسيره الخلفاء الراشدين المهديين، وليس لمعاويه بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى، في شامهم، وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي عليه السلام وشيعته، آمنون على أنفسهم، وأموالهم، ونسائهم، وأولادهم، حيث كانوا، وعلى معاويه بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وعلى أن لا يتغنى للحسن بن علي عليه السلام، ولا لأخيه الحسين عليه السلام، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، غائله، سرا ولا جهرا، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق.

ص: ٢٣٨

١- (١) الفصول المهمة: ١٦١ - ١٦٣، الغدير: ١١ / ٥ - ٧، وسيله المآل: ٣٣٦، مطالب السؤل: ١٦ / ٢.

ولما أبرم الصلح، ودخل معاوية الكوفة، كلم عمرو بن العاص معاوية أن يأمر الحسن عليه السلام فيخطب الناس، فكره ذلك معاوية، وقال: لا حاجة لنا في ذلك، قال عمرو: لكنى أريد ذلك لبيد وعيه، فإنه لا يدرى هذه الأمور ما هي، فلم يزل بمعاوية حتى أمره أن يخطب، وقال له: قم يا حسن، وكلم الناس فيما جرى بيننا، فقام الحسن عليه السلام، فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أيها الناس، إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، ولو أنكم طلبتم ما بين " جابلق " و " جابلص " رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ما وجدتموه غيري، وغير أخى الحسين عليه السلام، وقد علمتم أن الله تعالى هداكم بجدى محمد صلى الله عليه وآله، فأنقذكم من الضلالة، ورفعكم به من الجهالة، وأعزكم به بعد الذلة، وكثركم به بعد القلة.

وأن معاوية نازعنى حقا هو لى دونه، فنظرت لصلاح الأمه، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم لمعاوية، وأضع الحرب بينى وبينه، وقد بايعته ورأيت أن حقن الدماء

ص: ٢٣٩

١- (١) الصواعق المحرقة: ٨١، تاريخ الطبرى: ٩٢ / ٦، الكامل فى التاريخ: ٣ / ١٧٥، البدايه والنهايه: ٨ / ١٤، تذكره الخواص: ١١٣، شرح ابن أبى الحديد: ٤ / ١٦ وفيه: فلما استقر له الأمر، ودخل الكوفه، وخطب أهلها، فقال: يا أهل الكوفه، أترانى قاتلتكم على الصلاه والزكاه والحج؟ وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون، ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم - إلى أن قال: - وكل شرط شرطه فتحت قدمى هاتين. وقال أبو إسحاق السبيعي: إن معاوية قال فى خطبته - بالنخيله -: ألا إن كل شئ أعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين لا أفى به، قال أبو إسحاق: وكان والله غدارا. مقاتل الطالبين: ٢٩.

خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم، وبقاءكم وإن أدرى لعله فتنه لكم، ومتاع إلى حين (١).

فلما فرغ جلس، وقال معاوية لعمر بن العاص: ما أردت إلا هذا.

ثم ارتحل الحسن عليه السلام بأهله وحشمه إلى المدينة النبويه، ولم يزل بها حتى مات بها سنه تسع وأربعين، على أرجح الأقوال، لخمس خلون من ربيع الأول على قول أهل السنه، أو فى آخر صفر على قول الشيعة.

كاد الحق أن يدال له من الباطل يوم - صفين - وأوشك محمد أن يبلغ المرمى من جيش أبى سفيان.

وأدرك الخصم أن المحاكمه إذا كانت كلها إلى السيف فستظهر كلمه الله ولا ريب، وستكون نهايه الأحزاب الثانيه عين نهايتهم الأولى.

أدرك الباطل ذلك بدائه، فجنح للمخاتله، وأعد القذيفه، ورفع المصاحف، وقذف النار!! أجل، إنه قذف النار فهلعت قلوب، وعقدت ألسن، وأظلمت بصائر، ونقضت عهود، والتجأ الحق إلى أغماد السيف، وبدأ يعالج الحادث ويصد الغاره.

وطال الموقف، ولا محيد للموقف من أن يطول، واغتيل القائد الأعلى

ص: ٢٤٠

١- (١) وفى روايه: ثم نزل وتوجه بعد ذلك إلى المدينة الشريفه، وأقام بها، وروى: أنه لما تم الصلح لمعاويه، واجتمع عليه الناس، دخل عليه سعد بن أبى وقاص، وقال: السلام عليك أيها الملك، فتبسم معاويه وقال: ما عليك يا أبا إسحاق لو قلت يا أمير المؤمنين؟ قال: ما أحب إنى وليتها بما وليتها به. الفصول المهمه: ١٦٤، وسيله المآل: ٣٣٣ - خ -، الحدائق الوردية: ١٠١ / ١ - ١٠٥، مطالب السؤل: ١٦ / ٢.

للحق فى حادث من حوادث الفتنة، فتأزم الموقف واشتدت حراجه.

وانتدب الإمام الحسن السبط عليه السلام للقيادة الكبرى بعد مقتل أبيه عليه السلام فما تراه فاعلا؟ أيشهر السلاح؟..

ما الذى جد يا ترى؟..

هل تم علاج الموقف بعد مقتل على عليه السلام ليتمشق الحسن السيف؟ هل آب المخدوعون إلى رشدهم ليستعيد الحق موقفه الأول؟ لا، لا، إن الموقف لا يزال - بعد - على دقته وعلى شدة حراجه.

وإذن، فلا بد من إغماد السيف، وإتمام العلاج.

وأغمد الحسن عليه السلام السيف، فقال التاريخ والمؤرخون: صالح حسن خصم أبيه، وتنازل له عن حقه.

لا، لا، لم يصلح الحسن عليه السلام خصما، ولم يتنازل عن حق، ولكنه استضعف العقيدة فى جنوده، وكيف يلقي عدوه بجند ليس لهم قلوب؟! ويجتاز الكاتب العربى الكبير الأستاذ - عباس محمود العقاد - على هذه المرحلة الدقيقة من التاريخ، فيلقى عليها نظره قصيره جدا، قربه لا تنفذ إلى الأعماق، ولا تستوعب الملابسات، ويخلص أخيرا إلى نتيجة مزدوجه:

فهو يرى الحسن عليه السلام معذورا فى ما صنع، ولكنه يتهم قيادته بالضعف.

يرى الأستاذ: أن الحرب لطولها وشدتها قد أنهكت الجنود، وأجهدت

القوى، وأن الحسن عليه السلام لما رأى هذه الظاهره فى جنوده صمم على إلقاء السلاح لأنه لا يستطيع أن يخوض غمار الحرب بقوى مرهفه.

ثم يقول الأستاذ: ولئن كان فى هذا عذر للحسن عليه السلام عما صنع فإنه يدل كذلك على قصور فى القيادة، فإن الحرب قد أجهدت جيوش خصمه كما أجهدت جيوشه، والقائد القوى يملك أن يستعيد معنويات جيشه بالخطب الملتهبه وبالأعمال المشجعه.

هذه نظره الأستاذ التى ألقاها على هذه المرحله الدقيقه من التاريخ، وهذا حكمه فيها، فهل صدقت معى أنها من نظرات البسطاء الذين يبصرون ما بين أيديهم ثم لا يلتفتون إلى ما حول ولا إلى ما وراء؟! هل صدقت معى أن الأستاذ حين قال قولته هذه لم يرجع بنظراته هذه إلى "فتنه المصاحف"، ولا إلى "حادثة التحكيم" ولا إلى "واقعه النهروان"، ولا إلى "حديث المؤامره" التى انتهت بمصرع القائد الأول للحق، ولا إلى شئ آخر يتصل بهذه الشؤون؟ إنه لم يرجع بنظرته إلى شئ من ذلك ليستيقن أن السر أعمق كثيرا من هذا الذى توهمه سببا ثم توجه إليه بالنقد!..

أغمد الإمام الحسن عليه السلام السيف وأعلن الهدنه، فمكّن بذلك الناس أن يروا الحكم الأموى على سجيته رأى عين، وأن يبرز أمامهم بخصائصه وأهدافه عاريا مفضوحا دون طلاء ولا تزويق.. للناس كافه.. وليس للعراقيين فقط، ولا للمصريين والحجازيين واليمانيين معهم، بل حتى لأهل الشام، فقد كانت المخادعات والمخاتلات الأمويه تستر عليهم وجه الحقيقه طول أيام الحروب.

ويمكن الناس كلهم شاميههم وعراقيهم أن يستمعوا إلى الحاكم الأموي الأعلى في يوم "ساباط" ذاته وهو يفضح خطبته، ويعلن هدفه، ويكذب دعاواه الطويله العريضه التي خادع الناس بها طوال السنين.

أن يستمعوا إليه، وهو يقول لهم: إنه لم يقاتلهم ليصوموا ولا- ليصلوا ولا- ليحجوا ولا- ليزكوا، لم يقاتلهم ليقم ركنًا من أركان الإسلام هم تاركوه، إذن، فعلى ماذا أطلت الدماء؟ ولماذا رفعت المصاحف؟ بل ولماذا هتف بدم عثمان؟ إنه قاتلهم ليتآمر عليهم، فأعطاه الله ذلك وهم كارهون.

هذه هي الغايه، وكل ما سواها فوسيله، حتى القرآن لما رفعه يوم "صفين". نعم، حتى القرآن فقد كان وسيله لا غايه. وحتى دم عثمان.

إنما هي القوه والإمره على الناس وهم راغمون كارهون.

مكن الإمام الحسن عليه السلام للناس كلهم، شاميههم وعراقيهم، أن يستمعوا إلى معاويه، يقول لهم هذا بصراحه لم تعهد له في يوم من الأيام، ولقد كان هذا وحده سببا كافيا للإتيان على بناء دولته من القواعد لو كان في البصائر والضماير بقيه من نور.

وتلك الحوادث والأعمال والأقوال من معاويه، ومن عماله وبطانته، تشرح المجمل، وتضع النقاط، وتكشف المستور من مناهج هذه الدوله.

ومواقف الحسن عليه السلام وأقواله وسيرته إلى جنب ذلك تعرف الناس سبيل الهدى الذي اجتنبوه، ومناهج العدل الذي خذلوه، والناس تسمع وتبصر وتعى وتزن، بملء أسماعها وأبصارها وأذهانها وعقولها.

فأى إجراء إسلامي يستطيع في تلك الظروف هو أكبر من ذلك وأجدي

للأمة؟ وكان من أثر هذه التمهيدات التي قام بها السبط الأول عليه السلام أن ترنح بناء الدولة الطاغية عند الضربه التي سددها شقيقه وخليفته الإمام الحسين عليه السلام ثم هوى الصرح وتكدك البناء.

روى عن الصادق عليه السلام خطبه الحسن بن علي عليه السلام عند مواعته لمعاويه - وكذلك روى ملخصها عن أبي عمر زاذان - وفيها: "... قد تركت بنو إسرائيل - وكانوا أصحاب موسى - هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم، وهم يعلمون أنه خليفه موسى، وقد سمعت هذه الأمة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي: إنه منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله حين نصبه لهم - بغدير خم - - وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حذرا من قومه إلى الغار لما أجمعوا على أن يمكروا به، وهو يدعوهم لما يجد عليهم أعوانا، ولو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم، وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه، فلم يغث ولم ينصر، ولو وجد عليهم أعوانا ما أجابهم، وقد جعل في سعه كما جعل النبي صلى الله عليه وآله في سعه، وقد خذلتني الأمة وبايعتكم يا ابن حرب.. " (١) الخبر.

وفي احتجاج آخر للإمام المجتبي عليه السلام على معاويه: " تعجب - يا معاويه - أن سمى الله من الأئمة واحدا بعد واحد، وقد نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم - - وفي غير موطن، واحتج بهم عليهم، وأمرهم

ص: ٢٤٤

١- (١) أمالي الشيخ: ٢ / ١٧١، الاحتجاج: ٢٨٩، البحار: ١٠ / ١٣٨، ١٤٣، و ٤٤ / ٤٢.

بطاعتهم، وأخبر أن أولهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده، وأنه خليفته فيهم ووصيه " (١).

وكان عمره عليه السلام على أثبت الأقوال خمسة وأربعين سنة، وستة أشهر إلا أياما.

وسبب موته أن زوجته - جعده بنت الأشعث بن قيس - سمته بإغواء معاوية (٢).

قال سبط ابن الجوزي، نقلا عن الشعبي: أنها دس إليها معاوية، فقال:

سمى الحسن عليه السلام وأزوجك يزيد وأعطيك مائه ألف درهم، فلما مات الحسن عليه السلام بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد، فبعث إليه بالمال وقال: إني أحب يزيد وأرجو حياته، لولا ذلك لزوجتك إياه (٣).

فصارت فظهر قوله تعالى: * (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) * (٤).

وصلى عليه أخوه الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام (٥).

ص: ٢٤٥

١- (١) الاحتجاج: ٢٨٧.

٢- (٢) وسيله المآل: ٣٤٣، نظم درر السمطين: ٢٠٢، الإصابه: ١ / ٣٣٠، الإستيعاب: ١ / ٣٧٥ - هامش الإصابه - تذكره الخواص: ٢١١، مقاتل الطالبين: ٣١، تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٩١، تاريخ ابن عساكر: ٤ / ١٩٩، أخبار أصبهان: ١ / ٤٤، ٤٧، صفوه الصفوه: ١ / ٣١٩، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٨٩، ٢٩٢، ذيل المذيل: ١٥، الأعلام: ٢ / ٢١٥، مروج الذهب: ٣ / ٥، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٧٦، دلائل الإمامه: ١٢، جواهر العقدين: القسم الثانى، ورقه: ١٥٧ - خ -.

٣- (٣) الفصول المهمه: ٢١١، تاريخ الخلفاء: ١٩٢.

٤- (٤) سوره الحج: ١١.

٥- (٥) تذكره الخواص: ٢١٣، كشف الغمه: ١ / ٥٨٥، الحدائق الوردية: ١ / ١٠٣.

قال ابن عباس: فأقبلت عائشه في أربعين راكبا على بغل مرحل وهي تقول: مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب..؟ فقال ابن عباس بعد كلام طويل:

تجملت تبغلت * ولو عشت تفيلت (١) وفي روايه: إن بني أميه رمت بالنبال جنازه الإمام الحسن عليه السلام حتى سل منها سبعون نبلا.

وقد نظم الكلام هذا الصقر البصرى فقال:

ويوم الحسن الهادى * على بغلك أسرع ومايست ومانعت * وخاصمت وقاتلت وفي بيت رسول الله * بالظلم تحكمت هل
الزوجه أولى * بالمواريث من البنت لك التسع من الثمن * فبالكل تحكمت تجملت تبغلت * ولو عشت تفيلت (٢) وبعد أن
وقفت عائشه بوجه الإمام السبط الحسين عليه السلام ومنعت من دفن الإمام الزكى عليه السلام في جوار جده النبي الأقدس صلى
الله عليه وآله وهي تقول: مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب؟

ص: ٢٤٦

١- (١) ابن شهر آشوب: ٤ / ٤٤.

٢- (٢) ابن شهر آشوب: ٤ / ٤٤.

سار الإمام الحسين عليه السلام بنعش أخيه عليه السلام إلى البقيع الفرقد، ودفنه هناك.

ولما بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام، كبر وكبر أهل الشام لذلك التكبير، فقالت فاخته بنت قرظ (١): إنا لله وأنا إليه راجعون، ثم بكت وقالت:

مات سيد المسلمين، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أقر الله عينك بالذى كبرت لأجله، فقال: مات الحسن عليه السلام، فقالت: أعلى موت ابن فاطمه تكبر؟ فقال: ما كبرت شماته، ولكن استراح قلبي (٢).

وهذا العذر أشد من الجرم، فإن الشماته لا تكون إلا باستراحه القلب، ولا يستريح بموت أحد إلا قلب الشامت.

وأما مرويات الإمام الحسن عليه السلام، فروى عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه عليه السلام، وأخيه الحسين عليه السلام، وأمه فاطمة عليها السلام، وخاله هند بن أبي هاله، وغيره من الصحابة.

وروى عنه ابنه: الحسن بن الحسن، وعبد الله بن الحسن، والشعبي، وأبو هريره، وعائشه، وأبو الجوزاء ربيعه بن شيان، وعبد الله وأبو جعفر ابنا علي بن الحسين عليه السلام، وجبير بن نفيير، وعكرمه مولى ابن عباس، ومحمد بن

ص: ٢٤٧

١- (١) فاخته بنت قرظ بن حبيب بن عبد شمس... من ربات العقل والرأى والنفوذ والسلطان فى خلافه زوجها معاوية بن أبى سفيان... دخل معاوية ذات يوم عليها ومعه خصى وكانت مكشوفه الرأس، فلما رأته الخصى عظت رأسها، فقال لها معاوية: إنه خصى، فقالت: يا أمير، أترى المثلثه به أحلت له ما حرم الله عليه، فاسترجع معاوية، وعلم أن الحق ما قالت، فلم يدخل بعد ذلك على حرمه خادما وإن كان كبيرا. أعلام النساء: ١٧ / ٤، فوات الوفيات: ١٧٠ / ٢، العقد الفريد: ١٦ / ٧، ١٠٠.

٢- (٢) مروج الذهب: ٨ / ٣، الإمامه والسياسه: ١٤٤ / ١، العقد الفريد: ٢٩٨ / ٢، حياه الحيوان: ٥٨ / ١، تاريخ الخميس: ٢٩٣ / ٢.

سيرين، وأبو مجلز لاحق بن حميد، وهيبه بن يريم، وسفيان بن الليل، وأبو وائل شقيق بن سلمه، وغيرهم.

ومن الأكاذيب والمفتريات الصريحه التي نسبوها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما أخرجه ابن سعد، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال:

قال أمير المؤمنين على عليه السلام: لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقال رجل من همدان: والله لنزوجنه فما رضى أمسك، وما كره طلق.

فقد تزوج الإمام الحسن عليه السلام بثمان أو عشر زوجات على اختلاف الروايتين بما فيهن أمهات أولاده.

ونسب إليه بعض المؤرخين الحاقدين زوجات كثيرات صعدا في أعدادهن ما شأوا... وخفى عليهم أن زواجه الكثير الذى أشاروا إليه بهذه الأعداد، وأشار إليه آخرون بالغمز والانتقاد لا يعنى الزواج الذى يختص به الرجل لمشاركه حياته، وإنما كانت حوادث استدعت ظروف شرعيه محضه، من شأنها أن يكثر فيها الزواج والطلاق معا، وذلك هو دليل سمتها الخاصه.

ولا- غضاضه فى كثره زواج تقتضيه المناسبات الشرعيه، بل هو بالنظر إلى ظروف هذه المناسبات دليل قوه الإمام فى عقيدته الناس، ولكن المتسرعين إلى النقد والتناول جهلوا الحقيقه، وجهلوا أنهم جاهلون، ولو أمعنوا النظر فى جواب الإمام الحسن عليه السلام لعبد الله بن عامر بن كريز وقد بنى بزوجته، لكانوا غيرهم إذ ينتقدون.

وكان له عليه السلام خمسه عشر ولدا بين ذكر وأنثى، هم: زيد، والحسن، وعمرو، والقاسم، وعبد الله، وعبد الرحمان، والحسن، والأثرم، وطلحه، وأم

الحسن، وأم الحسين، وفاطمة، وأم سلمه، ورقية، وأم عبد الله، وفاطمة (١).

والعقب منهم في زيد بن الحسن (٢)، والحسن بن الحسن المشهور بالحسن المثنى (٣)، بالاتفاق، وأما عمرو بن الحسن، والحسين بن الحسن، فكان لهما عقب وقد انقرض (٤).

وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده: عبد الله، والقاسم، وأبي بكر (٥).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: وأما الإناث من أولاده فكان سبعة: أم الحسن، وأم الحسين، وأم عبد الله، وأم سلمه، ورقية، واثنان تسميان فاطمه.

فزيد، وفاطمة الكبرى، وأم الحسن، وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود عقبه بن عمرو البدرى الخزرجى الأنصارى.

والحسن المثنى أمه بنت منظور الفزاريه.

والحسين، وطلحه، وفاطمة الصغرى أمهم أم إسحاق بنت طلحه بن عبيد الله التيمي.

وعمر، والقاسم، وعبد الله أمهم أم ولد.

وبقيه أولاده لأمهات شتى، والعلم عند الملك العزيز الأعلى (٦).

ص: ٢٤٩

١- (١) عمده الطالب: ٦٨، صلح الحسن: ٢٦.

٢- (٢) عمده الطالب: ٦٩، الفصول المهمة: ١٦٦، تذكره الخواص: ٢١٥.

٣- (٣) الفصول المهمة: ١٦٨، عمده الطالب: ٩٨، تذكره الخواص: ٢١٥.

٤- (٤) أعقب من ولد الإمام الحسن عليه السلام أربعة: زيد، والحسن، والحسين الأثرم، وعمر إلا أن الحسين الأثرم وعمر انقرضا سريعا. عمده الطالب: ٦٨.

٥- (٥) كشف الغمه: ١ / ٥٧٥، مطالب السؤول: ٢ / ١٨.

٦- (٦) الإرشاد: ١٩٤، كشف الغمه: ١ / ٥٧٦، بطل فسخ: ٢٠، ٢١، ٢٣.

بعد حول من ميلاد الحسن السبط عليه السلام، وفي اليوم الثالث من شهر شعبان المبارك، السنه الرابعه من الهجره، زفت البشرى إلى الرسول صلى الله عليه وآله بميلاد الحسين عليه السلام فأسرع إلى دار علي والزهراء عليهما السلام، فقال لأسماء بنت عميس: "يا أسماء، هاتي ابني"، فحملته إليه، وقد لف في خرقة بيضاء، فاستبشر صلى الله عليه وآله وضمه إليه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، فقالت أسماء: فداك أبي وأمي، مم بكائك؟ قال صلى الله عليه وآله: "من ابني هذا".

قالت: إنه ولد الساعة.

قال صلى الله عليه وآله: "يا أسماء، تقتله الفئة الباغية من بعدى، لا أنالهم الله شفاعتي" ثم قال: "يا أسماء، لا تخبرى فاطمه فإنها حديثه عهد بولادته" (١).

ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: "أى شئ سميت ابني؟" فأجابه علي عليه السلام: "ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله".

وهنا نزل الوحي المقدس على حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله حاملا اسم الوليد من الله تعالى، وإذ تلقى الرسول صلى الله عليه وآله أمر الله بتسميه وليده الميمون، التفت إلى علي عليه السلام قائلا: "سمه حسينا".

ص: ٢٥٠

١- (١) إعلام الوري بأعلام الهدى للطبرسي: ٢١٧ (ط / ١٣٧٩ هـ)، باب خصائص الإمام أبي عبد الله عليه السلام.

وفى اليوم السابع: أسرع الرسول صلى الله عليه وآله إلى بيت الزهراء عليها السلام، ففحق عن الحسين عليه السلام كبشا، وأمر بحلق رأسه، والتصدق بزنه شعره فضه، كما أمر بختنه، وهكذا أجرى للحسين عليه السلام ما أجرى لأخيه الحسن عليه السلام من مراسيم إسلاميه (١).

لأبى عبد الله الحسين عليه السلام مكانه عظمى لا يرقى إليها سوى أبيه وأمه وأخيه السبط والأئمه من ولده عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام، ولو بذل المؤرخ وسعا لتتبع ما يحظى به الحسين عليه السلام من مقام رفيع، بلغ القمه الساحقه فى دنيا المسلمين، ولخرج بسفر جليل فى هذا المضمار.

فقد قيل له يوما: ما أعظم خوفك من ربك؟ فقال عليه السلام: " لا يأمن من يوم القيامة إلا من خاف الله فى الدنيا ".

وكان عليه السلام إذا توضع لون وجهه، وارتعدت مفاصله، فقيل له فى ذلك، فقال عليه السلام: " حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله " (٢).

وفى ليله العاشر من محرم الحرام طلب الإمام الحسين عليه السلام من الجيش الأموى أن يمهلته تلك العشيّه قائلا: " إنا نريد أن نصلى لربنا الليله ونستغفره فهو يعلم أنى أحب الصلاة له وتلاوه كتابه وكثره الدعاء والاستغفار ".

وكان عليه السلام يدعو ربه تعالى بهذا الدعاء: " اللهم ارزقنى الرغبه فى الآخره، حتى أعرف صدق ذلك فى قلبى بالزهاده منى فى دنياى، اللهم ارزقنى

ص: ٢٥١

١- (١) أشعه من حياه الحسن بن على عليه السلام، منشورات دار التوحيد.

٢- (٢) المجالس السنيه للسيد محسن الأمين.

بصرا في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقا، وأفر من السيئات خوفا يا رب... " (١).

وقد خطب عليه السلام مره محددا مواصفات الحكم الأموى وما آلت إليه الأوضاع السياسيه والإداريه من وجهه النظر الإسلاميه: " ... أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله، ألا وأن هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيرى، وقد أتتني كتبكم، وقدمت على رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فإن تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن على وابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم، فلکم فى أسوه، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى مسلم بن عقيل، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم (٢).

هذه شذرات يسيره من أفكاره العظيمة التى تحتل مركز الرياده فى الفكر الإسلامى الأصيل، ومن شاء المزيد فليراجع سيرته العطره، فإن له فيها خير عون على إدراك ما للحسين عليه السلام من بعد نظر وسعه فكر وإيمان (٣).

ص: ٢٥٢

١- (١) كشف الغمه فى معرفه الأئمه: ٢ / ٢٧٤ (ط / ١٣٨٥ هـ).

٢- (٢) الوثائق الرسميه لثورته الإمام الحسين عليه السلام / عبد الكريم القزوينى: ج ١.

٣- (٣) حديث كربلاء / للمقرم: ١٣٤ (ط / ١٣٩٤ هـ).

ابن الفاكه بن ثعلبه الخطمي الأنصاري - ذو الشهادتين - يكنى (أبا عماره) وإنما قيل له: ذو الشهادتين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل شهادته كشهادة رجلين.

قال الزمخشري في " ربيع الأبرار ": روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله استقضاه يهودى دينارا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أو لم أقضك؟ "، فطلب البيه، فقال لأصحابه: " أيكم يشهد لى؟ "، فقال خزيمه: أنا يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: " وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه؟ "، قال: يا رسول الله، نحن نصدقك على الوحي من السماء، فكيف لا نصدقك على إنك قضيت؟ فأنفذ شهادته، وسماه بذلك، لأنه صير شهادته شهادة رجلين (١).

وكان خزيمه من كبار الصحابه، شهد " بدر " وما بعدها من المشاهد، وكانت رايه - بنى خطمه - بيده يوم " الفتح ".

قال الفضل بن شاذان: إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان خزيمه ممن أنكر على أبي بكر تقدمه على علي عليه السلام.

وروى عن الصادق عليه السلام أنه قام ذلك اليوم، فقال: أيها الناس، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتى، ولم يرد معى غيرى؟ قالوا: بلى، قال: فاشهدوا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

ص: ٢٥٣

١- (١) ورواه ابن الجوزى فى كتاب " الأذكياء " .

أهل بيتى يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم، وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلا البلاغ.

ولما بويح على بن أبى طالب عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، قال خزيمة بن ثابت الأنصارى - وهو واقف بين يدى المنبر - هذه الأبيات:

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا * أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس أنه * أطب قريشا بالكتاب وبالسنن

فإن قريشا ما تشق غباره * إذا ما جرى يوما على الضمر البدن

وفيه الذى فيهم من الخير كله * وما فيهم مثل الذى فيه من حسن

وصى رسول الله من دون أهله * وفارسه قد كان فى سالف الزمن

وأول من صلى من الناس كلهم * سوى خيره النسوان والله ذو منن

وصاحب كبش القوم فى كل وقعه * يكون له نفس الشجاع لذى الذقن

فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه * إمامهم حتى أغيب فى الكفن

ومن شعر خزيمة قوله فى يوم الجمل لعائشه:

أعائش خلى عن على وعييه * بما ليس فيه إنما أنت والده

وصى رسول الله من دون أهله * وأنت على ما كان من ذاك شاهده

وحسبك منه بعض ما تعلمينه * ويكفيك لو لم تعلمى غير واحده

إذا قيل: ماذا عبت منه رميته * بخذل ابن عفان وما تلك آيده؟

وليس سماء الله قاطره دما * لذاك وما أرض الفضاء بمائه

وقوله أيضا في ذلك اليوم:

ليس بين الأنصار في حومه الحر * ب وبين العداة إلا الطعان

وقراع الكماه بالقضب البيض * إذا ما تحطم المران

فادعها يستجب فليس من * الخزرج والأوس يا على جبان

يا وصى النبي قد أجلت الحرب * الأعدى وسارت الأضعان

واستقامت لك الأمور سوى الشام * وفي الشام تظهر الأضعان

حسبهم ما رأوا وحسبك منا * هكذا نحن حيث كنا وكانوا

وقتل خزيمه " بصفين " مع أمير المؤمنين عليه السلام في الواقعة المعروفة ب " وقعه الخميس " في الوقائع.

وقالت منيعه بنت خزيمه بن ثابت - ذى الشهادتين - ترثى أباه:

ص: ٢٥٥

عين جودى على خزيمه بالدمع * قتيل الأحزاب يوم الفرات

قتلوا ذا الشهادتين عتوا * أدرك الله منهم بالترات

قتلوه فى فتيه غير عزل * يسرعون الركوب فى الدعوات

نصروا السيد الموفق ذا العدل * ودانوا بذاك حتى الممات

لعن الله معشرا قتلوه * ورماهم بالخزى والآفات

قال عبد الحميد بن أبى الحديد المدائنى: ومن غريب ما وقفت عليه من العصيه القبيحه أن أبا حيان التوحيدى قال فى كتاب " البصائر ": أن خزيمه بن ثابت المقتول مع على عليه السلام " بصفين " ليس هو ذو الشهادتين، بل آخر من الأنصار صحابى اسمه " خزيمه بن ثابت " وهذا خطأ، لأن كتب الحديث والنسب تنطق بأنه لم يكن فى الصحابه من الأنصار ولا من غير الأنصار من اسمه " خزيمه بن ثابت " إلا ذو الشهادتين، وإنما الهوى لا دواء له، على أن الطبرى صاحب " التاريخ " قد سبق أبا حيان بهذا القول، ومن كتابه نقل أبو حيان، والكتب الموضوعه لأسماء الصحابه تشهد بخلاف ما ذكره، ثم أى حاجه لناصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتكثروا بخزيمه، وأبى الهيثم، وعمار وغيرهم لو أنصف الناس هذا، ورأوه بالعين الصحيحه لعملوا أنه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم أجمعون لكان على الحق، وكانوا على الباطل. انتهى كلامه.

وكانت وقعه " صفين " فى سنه (٣٧هـ).

والخطمى: بفتح الخاء المعجمه، وسكون الطاء المهمله، وفى آخرها ميم نسبه إلى بطن من الأنصار وهم بنو خطمه بن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثه ينسب إليهم جماعه من الصحابه.

٢٨ - رفاعه بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري:

يكنى أبا معاذ، شهد " بدر "، وكان أبوه رافع من أصحاب " العقبة ".

وكان رفاعه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام شهد معه حرب " صفين "، ومات في خلافه معاويه.

توجد روايته في " حديث الولاية " - بإسناد ابن عقده، و " نخب المناقب " للجعابي، و " كتاب الغدير " لمنصور الرازي.

٢٩ - الزبير بن العوام:

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسيد بن عبد العزى الأسدي، يكنى - أبا عبد الله - وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وابن أخى خديجه بنت خويلد زوج الرسول صلى الله عليه وآله.

ذكر النسابون من أن العوام أبا الزبير كان رجلا من القبط.

حدث إسحاق بن جرير، قال: حدثني رجل من بني هاشم وكان نسابه لقريش، قال: كان العوام أبا الزبير رجلا من القبط من أهل مصر، وكان مملوكا لخويلد اشتراه من مصر، وإنما سمي - العوام - لأنه يعوم في نيل مصر، ويخرج ما يفرق فيه من متاع الدنيا، واشتراه خويلد، فنزل بمكة، ثم إن خويلدا تبناه وشرط عليه إن هو جنى عليه جنايه رده في الرق، وقال: وكان يقال له: العوام بن خويلد، وقد قال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام، ويقال: أن عثمان

بن الحويرث قالها:

بنى أسد ما بال آل خويلد * يحنون شوقا كل يوم إلى القبط

إذا ذكرت هيفاء حنوا لذكرها * وللمرث المقرون والسمك الرقط

أحمرى بنى العوام إن خويلدا * غداه تبناه ليوثق في الشرط

بأنك إن تجنى على جنايه * أردك عبدا للنهايا وللقبط

قال: فسألت الهاشمي، كيف تزوج العوام صفيه بنت عبد المطلب، قال:

نحن لم نزوجها، قلت: فمن زوجها؟ قال: كان ظهر بصفيه داء لا يراه منها إلا بعلها، فخرجت إلى الطائف إلى الحرث بن كلده الثقفي، وكان طبيبا، فوصفت له ما تجد، فقال لها: إنى لا أستطيع أن أدويك، فإن هذا موضع لا يراه إلا بعل، وكان العوام يومئذ بالطائف قد خرج إلى الحرث بن كلده من داء كان به، فعالجه حتى برأ، فقال لها الحرث: زوجى نفسك من العوام، ولم تجد بدا من ذلك لما كان بها، فكان الحرث يصف للعوام فيعالجها حتى تماثلت، ففى ذلك يقول الحرث للعوام حين تزوج صفيه بنت عبد المطلب:

تزوجتها لا بين زمزم والصفاء * ولا فى ديار الشعب شعب الأكارم

تزوجتها لم يشهد القوم بضعها * بنو عمها من عبد شمس وهاشم

قال: فكان ذلك سبب تزويج صفيه بنت عبد المطلب من العوام.

وروى أنه حضر جماعه من قريش عند معاويه، وعنده عدى بن حاتم الطائي، وكان فيهم عبد الله بن الزبير، فقالوا: يا أمير، ذرنا نكلم عديا فقد زعموا

ص: ٢٥٨

أن عنده جوابا، فقال احذر كموه، فقالوا: لا عليك، دعنا وإياه، فقال له ابن الزبير:

يا أبا طريف، متى فقئت عينك؟ قال: يوم فر أبوك، وقتل شر قتله، وضربك الأشر على استك فوقعت هاربا من الزحف، وأنشد شعرا:

أما وأبى يا ابن الزبير لو أننى * لقيتك يوم الزحف ما رمت لى سخطا

وكان أبى فى طى وأبو أبى * صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

ولو رمت شتمى عند عدل قضاؤه * لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

فقال معاويه: قد كنت حذرتكموه فأيتتم.

أقول: عرض عدى بقوله: " صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا " بما ذكره النسابون كما أوردناه.

قال ابن عباس: نزلت * (واتقوا فتنه لا تصيبين الذين ظلموا منكم) * (١)

الآية فى طلحه والزبير، قال الزبير: قرأناها ولم نعلم فإذا نحن المعنيون بها.

شهد الزبير " الجمل " مقاتلا لعلى عليه السلام، وقد روى ابن مردويه فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من طرق ثمانية: أن عليا ذكر الزبير بقول النبى صلى الله عليه وآله: " ستقاتل عليا وأنت ظالم له " .

وفى " حليه الأولياء " و " الواقدى " و " الطبرى " و " البلاذرى " أنه رجع فلامه ابنه، فقال: حلفت لا أقاتله، فقال: كفر بيمينك.

أقول: كان عبد الله بن الزبير من رؤساء حرب " الجمل " ، وبقية أهل البغى،

ص: ٢٥٩

والمجاهر بعداوه أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين، وقد قال صاحب "الإستيعاب": أنه كانت فيه خلال لا يصلح معها للخلافه لأنه كان بخيلا، ضيق العطن، سيئ الخلق، حسودا، كثير الخلاف، أخرج محمد بن الحنفية، ونفى عبد الله بن عباس إلى الطائف، وقال على بن أبي طالب عليه السلام: " ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ عبد الله ". انتهى.

ومع ظهور بغيه وفساده لم تلحقه الندامه عن ذلك أصلا، وكان مصرا على عداوه أهل البيت عليهم السلام، حتى ذكر في كتاب " كشف الغمه " وغيره: أنه في أيام خلافته الباطله كان يخطب ولا- يصلى على النبي صلى الله عليه وآله، فقيل له في ذلك، فقال: إن له أهيل سوء إذا ذكرته إشرأبوا وشمخوا بأنوفهم.

وفى روايه " الطبرى " و " الواقدى ": أنه - الزبير - أعتق عبدا وعاد إلى القتال، وفى خبر، أنه قال: كيف أرجع ألا إنه لهو العار، فقال على عليه السلام:

" ارجع قبل أن يجتمع عليك العار والنار "، قال: كيف وقد سمعت عثمان يقول:

شهد النبي صلى الله عليه وآله لى ولعشره بالجنه.

فقال على عليه السلام: " سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: تسعه ممن ذكرتهم فى تابوت فى أسفل درك الجحيم، على رأسه صخره إذا أراد الله عذاب أهلها رفعت " فرجع وهو يقول:

نادى على بأمر لست أنكره... الأبيات.

ذكر المفيد فى " المحاسن ": أن عليا عليه السلام مر به وهو مرمى، فقال:

" قد كان لك صحبه، لكن دخل الشيطان منخريك فأوردك النار ".

ودعوى التوبه دعوى علم الغيب، إذ كل كافر وضال مات يمكن دعوى

توبته باطنا، وانهمز الزبير لا يدل على توبته، - إلا لكان كل من يحارب النبي صلى الله عليه وآله لا أقر بنبوته ظاهرا يمكن دعوى إيمانه باطنا.

قالوا: لما حمل فيهم، قال لهم على عليه السلام: " أفرجوا له فإنه مغضب "، وهذا يدل على توبته.

قلنا: الكف عنه إنما هو استصلاح ومن كما من النبي صلى الله عليه وآله على أهل مكة مع كفرهم.

قالوا: لما قتله ابن جرموز، قال على عليه السلام: " قال النبي صلى الله عليه وآله: بشروا قاتل ابن صفيه بالنار ".

قلنا: قتل الكافر قد يوجب النار، كما في قتل المعاهد، والقتل غيلة، والقتل للسمع، والقتل المزبور علامه الفجور، وابن الجرموز آمن الزبير، ثم اغتاله، وقد كان أيضا مع عائشه فلما رأى الدائرته عليهم اعتزلهم، وقد كان على عليه السلام نادى: " لا يتبع مدبر " فتبعه وقتله، فاستحق النار بمخالفته.

وقد جاهد قرمان يوم " أحد " فائى عليه بحضرة النبي صلى الله عليه وآله، فقال: " إنه من أهل النار "، فكشف عن حاله فلم يجدوه قاتل إلا لأحساب قومه (1)، أقر بذلك قبل موته.

إن قيل: فلم لا يكون فى بشره قاتله بالنار إيماء إلى العله فىكون المعلول مؤمنا؟ قلنا: ليس فى ذلك شىء من أدوات العله، وجواز كون البشاره لجواز توهم ثواب قاتله من حيث إنه قتل رأس الفتنه، فأراد النبي صلى الله عليه وآله

ص: ٢٦١

١- (١) مع أنه كان قتل نفسه بمشقص لما كان يجد من ألم الجراح.

الإخبار عن معاقبته أنه معاقب بخاتمه عمله، كما قد يخبر عن ظاهره الفساد أنه مثاب نظرا إلى خاتمته، وهذا شيء معروف.

فهذه قطره من بغيهم وغوايتهم، ونزره من ميلهم وعداوتهم، انتصرنا عليهم بعد العثور على جملة منها، لو شرحناها لطلال كتابنا.

ومن أحسن ما قيل في هذه القصة ونحوها، قول رجل من بني سعد:

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم * فهذا لعمري قله الانصاف

أمرت بجر ذيولها في بيتها * فهوت تجوب البيد بالأسجاف

وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى من سنة (٣٦ هـ).

٣٠- زيد بن أرقم:

ابن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور أول مشاهده "الخنديق" ثم شهد ما بعده، وهو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عن عبد الله بن أبي سلول قوله: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فكذبه عبد الله بن أبي سلول وحلف، فأنزل الله تعالى تصديق زيد بن أرقم.

قال صاحب "الإستيعاب": سكن زيد بن أرقم الكوفة، وبنى دارا في "بني كنده"، وشهد مع علي عليه السلام "صفين" وهو معدود من خاصته.

وروى الكشي، عن الفضل بن شاذان، أنه من السابقين الذين رجعوا إلى

وعن أبي إسرائيل، عن الحكم، عن سليمان المؤذن، عن زيد بن أرقم، قال: نشد على بن أبي طالب عليه السلام الناس في المسجد، فقال: "أنشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"، فقام اثنا عشر بدريا: ستة من الجانب الأيسر، وستة من الجانب الأيمن، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك، فكتمته، فذهب الله ببصري، وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر.

وروى مسلم في "صحيحه" بإسناده إلى يزيد بن حبان، قال: انطلقت أنا، وحسين بن شبره، وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه، قال حسين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت معه، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: يا بن أخي، والله لقد كبرت سننى، وقدم عهدى، ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وآله، فما حدثتكم فاقبلوه، وما لا أحدثكم فلا تكلفوني، ثم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوما خطيبا بماء يدعى "خما" بين مكة والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: "أما بعد: أيها الناس، إنما أنا بشير يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما، كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به".

فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: "وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل

بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي "

فقال حسين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساءه من أهل بيته؟ فقال:

نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.

وفى روايه أخرى: فقلنا: من أهل بيته نساءه؟ فقال: لا، أيم الله إن المرأه تكون مع الرجل العصر ثم الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقه بعده.

وروى ابن ديزيل فى كتاب " صفين " قال: حدثنا يحيى بن زكريا، قال:

حدثنا على بن القاسم، عن سعد بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ألا أدلكم على ما أن تسالتم عليه لم تهلكوا؟ إن وليكم الله وإمامكم على بن أبى طالب عليه السلام فناصره وصدقوه فإن جبرئيل عليه السلام أخبرنى بذلك "

وعن زيد بن أرقم أنه قال: مر برأس الحسين عليه السلام وهو على رمح، وأنا فى غرفه لى، فلما حاذانى سمعته يقرأ: * (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) * (١) فقف والله شعرى، وناديت: رأسك والله يا بن رسول الله! وأمرك أعجب وأعجب.

وتوفى زيد بن أرقم سنه (٦٦ هـ) أو (٦٨ هـ) والله أعلم (٢).

ص: ٢٦٤

١- (١) سورة الكهف: ٩.

٢- (٢) أسد الغابه: ٢ / ١٢٤ رقم (١٨١٩)، الإصابه فى تمييز الصحابه: ١ / ٥٦٠ رقم (٢٨٧٣)، كتاب الثقات لابن حبان: ٣ / ١٣٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٥ رقم (٢٧)، تهذيب التهذيب: ٣ / ٣٤٠ رقم (٧٢٧)، مجله تراثنا: العدد الأول والثانى [٣٨ و ٣٩] السنه العاشره ص ٤٣٤ الهامش.

إن الذي يراجع حياه زيد بن ثابت ومواقفه، يجد: أنه كان عثمانيا، منحرفا عن أمير المؤمنين على عليه الصلاه والسلام، كما ويجد أنه ممن تهتم السلطه برفع شأنهم، وإثبات الفضائل والكرامات لهم.

وكان عثمان يحب زيد بن ثابت (١)، والذين نصرروا عثمان كانوا أربعه، كان زيد بن ثابت أحدهم (٢)، وكان على قضاء عثمان (٣)، وعلى بيت المال والديوان له (٤)، وكان عثمان يستخلفه على المدينة، وكان يذب عن عثمان، حتى رجع لقوله جماعه من الأنصار (٥)، وقد قال للأنصار: إنكم نصرتم رسول الله صلى الله عليه وآله فكنتم أنصار الله، فانصروا خليفته تكونوا أنصارا لله مرتين، فقال الحجاج بن غزويه: والله، إن تدرى هذه البقره الصيحاء ما تقول.. الخ.

وفي نص آخر: إن سهل بن حنيف أجابه فقال: يا زيد، أشبعك عثمان من عضدان المدينه؟ والعضيده: نخله قصيره، ينال حملها (٦).

وكان بنو عمرو بن عوف قد أجبوا على عثمان، وكان زيد يذب عنه،

ص: ٢٦٥

-
- ١- (١) الإستيعاب بهامش الإصابه: ١ / ٥٥٤.
 - ٢- (٢) الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٥١، وراجع ص ١٦١، أنساب الأشراف: ٥ / ٦٠، الغدير: ٩ / ١٥٩ و ١٦٠ عن المصادر التاليه: تاريخ الطبرى: ٥ / ٩٧، تاريخ ابن خلدون:
 - ٣- ٢ / ٣٩١، تاريخ أبى الفداء: ١ / ١٦٨. (٣) الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٨٧.
 - ٤- (٤) الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٩١، أسد الغابه: ٢ / ٢٢٢، أنساب الأشراف: ٥ / ٥٨، الإستيعاب بهامش الإصابه: ١ / ٥٥٣ و ٥٥٤.
 - ٥- (٥) تهذيب تاريخ دمشق: ٥ / ٤٥١.
 - ٦- (٦) أنساب الأشراف: ٥ / ٩٠ و ٧٨، وراجع الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٩١.

فقال له قائل منهم: وما يمنعك؟! ما أقل والله من الخزرج من له من عضدان العجوه مالك، فقال زيد بن ثابت: اشترت بمالي، وقطع لي إمامي عمر، وقطع لي إمامي عثمان، فقال له ذلك الرجل: أعطاك عمر عشرين ألف دينار؟ قال: لا، ولكن عمر يستخلفني على المدينة، فوالله ما رجعت من مغيب قط إلا قطع لي حديقه من نخل (١).

واستخلاف عمر له في أسفاره معروف ومشهور (٢).

هذا... وقد أعطاه عثمان يوما مائة ألف مره واحده (٣)، وقد بلغ من ثراء زيد أن خلف من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمه مائه ألف دينار (٤).

وما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحدا في القضاء، والفتوى، والفرائض، والقراءه (٥).

ثم كان عبد الملك بن مروان من الذين يقولون بقول زيد (٦)، أما أبوه مروان، فكان قد بلغ من اهتمامه بزید: أن دعاه، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون، ففطن لهم زيد، فقال: يا مروان، أعذر إنما أقول برأبي (٧).

ص: ٢٦٦

١- (١) تهذيب تاريخ دمشق: ٥ / ٤٥١.

٢- (٢) تذكره الحفاظ: ١ / ٣١، الإصابه: ١ / ٥٦٢، الإستيعاب بهامشها: ١ / ٥٥٢ و ٥٥٣.

٣- (٣) أنساب الأشراف: ٥ / ٣٨ و ٥٢، الغدير: ٨ / ٢٩٢ و ٢٨٦.

٤- (٤) الغدير: ٨ / ٢٨٤ عن " مروج الذهب " للمسعودي: ١ / ٤٣٤.

٥- (٥) تهذيب تاريخ دمشق: ٥ / ٤٥٠، وطبقات ابن سعد: ٢ / قسم ٢ / ١١٥، تذكره الحفاظ: ١ / ٣٢، كتر العمال: ١٦ / ٦.

٦- (٦) تهذيب تاريخ دمشق: ٥ / ٤٥٢.

٧- (٧) تهذيب تاريخ دمشق: ٥ / ٤٥٢، وطبقات ابن سعد: ٢ / قسم ٢ / ١١٦.

وأتاه أناس يسألونه، وجعلوا يكتبون كل شئ قاله، فلما أطلعوه على ذلك، قال لهم: لعل كل الذى قلته لكم خطأ، إنما قلت لكم بجهد رأيي (١).

ومع أنه يعترف بأنه إنما يفتى لهم برأيه، فقد بلغ من عمل الناس بفتواه المدعومه من قبل الحكام: أن سعيد بن المسيب يقول: لا أعلم له قولاً لا يعمل به، فهو مجمع عليه فى المشرق والمغرب (٢).

فانظر ماذا ترى!؟

٣٢ - سلمان الفارسي:

معدود من موالى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته - أبو عبد الله - وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان ابن الإسلام، أنا من بنى آدم..

قال ابن بابويه رحمه الله: كان اسم سلمان - روزبه بن خشنودان - وما سجد قط لمطلع الشمس كما كان يفعل قومه، وإنما كان يسجد لله عز وجل، وكانت القبلة التى أمر بالصلاه إليها شرقيه، وكان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس مثلهم، وكان سلمان رضى الله عنه وصى عيسى عليه السلام فى أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصيه من المعصومين. (انتهى).

وقد روى أنه تداوله أرباب كثيره بضع عشر ربا من واحد إلى آخر، حتى أفضى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان إسلامه للسنة الأولى من الهجرة، وفى روايه: فى جمادى الأولى منها.

ص: ٢٦٧

١- (١) تهذيب تاريخ دمشق: ٥ / ٤٥٢.

٢- (٢) تهذيب تاريخ دمشق: ٥ / ٤٥١، وطبقات ابن سعد: ٢ / قسم ٢ / ١١٦.

وقد ورد في شأن سلمان رضى الله عنه أحاديث كثيرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته.

فمنها: ما رواه الطبراني في "الكبير"، والحاكم في "المستدرک" عن عمرو بن عوف، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "سلمان منا أهل البيت".

قال الشيخ ابن العربي في "الفتوحات": "لما كان النبي صلى الله عليه وآله عبدا محضا - أى خالصا - قد طهره الله تعالى وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وكلما يشينهم، فإن الرجس هو القدر عند العرب على ما حكاه القرآن، قال تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١) فلا يضاف إليهم إلا مطهر، ولا بد أن يكون كذلك، فإن المضاف إليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس.

فهذا بشهادة من النبي صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي رضى الله عنه بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة، حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

"سلمان منا أهل البيت"، وشهد لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم.

وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس، وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم؟ فهم المطهرون بل عين الطهارة. (انتهى).

ومنها: ما روى عنه صلى الله عليه وآله من وجوه أنه قال: "لو كان الدين

ص: ٢٦٨

١- (١) سورة الأحزاب: ٣٣.

فى الثرىا لئاله سلمان "، وفى روايه أخرى: " لئاله رجل من فارس " (١) ومنها: ما روى من حدیث ابن بریده، عن أبیه، أن رسول الله صلى الله علیه وآله، قال: " أمرنى ربى بحب أربعة، وأخبرنى أنه یحبهم: على علیه السلام، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان "

ومنها: ما روى عن النبى صلى الله علیه وآله قال: " إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة، وأن الجنة لأعشق لسلمان من سلمان إلى الجنة "

ومنه: ما رواه أبو هریره، قال: تلا رسول الله صلى الله علیه وآله هذه الآیه:

* (وإن تتولوا یستبدل قوما غیرکم ثم لا یكونوا أمثالکم) * (٢)، قالوا: ومن یستبدل بنا؟ فضرب رسول الله صلى الله علیه وآله على منكب سلمان رضی الله عنه ثم قال: " هذا وقومه "، وفى روايه، قال: قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله علیه وآله، یا رسول الله، من هؤلاء الذین ذکر الله تعالى: إن تولینا استبدلوا بنا ثم لا یكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان رضی الله عنه یجنب رسول الله صلى الله علیه وآله، فضرب رسول الله صلى الله علیه وآله فخذ سلمان، قال: " هذا وأصحابه، والذى نفسى بیده لو كان الإیمان منوطا بالثرىا لتناولہ رجل من فارس "

قال أبو عمرو فى " الإستیعاب ": وفى الحدیث المروى أن أبا سفیان مر على سلمان، وصهیب، وبلال فى نفر من المسلمین، فقالوا: ما أخذت السیوف

ص: ٢٦٩

١- (١) روى هذا الحدیث بألفاظ متقاربه، ولقد أوردنا له طائفه كبره من مصادر العامه والخاصه خلال تحقیقنا لكتاب " تسلیه المجالس وزینه المجالس " فمن أراد الاطلاع علیها فلینظر أوائل المجلد الأول منه - مقدمه المؤلف - .

٢- (٢) سورہ محمد صلى الله علیه وآله: ٣٨.

مأخذها من عنق عدو الله، وأبو سفيان يسمع قولهم، فقال لهم أبو بكر:

تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها، وأتى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال:

يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله.

قال: وقد روينا عن عائشة أنها قالت: كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله يتفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: وقد روى الأعمش، عن عمرو بن مره، عن أبي البختری، عن علي عليه السلام، أنه سئل عن سلمان رضى الله عنه، فقال عليه السلام: "علم العلم الأول والعلم الآخر، وذلك بحر لا ينزف، هو منا أهل البيت".

وعن عبد الرحمان بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول:

"كان سلمان من المتوسمين".

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: "سلمان علم الاسم الأعظم".

وفى روايه زاذان، عن أمير المؤمنين عليه السلام: "سلمان الفارسي كلقمان الحكيم".

وحكى عن الفضل بن شاذان أنه قال: ما نشأ فى الإسلام رجل كان أفقه من سلمان.

وروى قتاده عن أبي هريره، قال: سلمان صاحب الكتابين - يعنى:

الإنجيل والقرآن -.

وعن الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: وقع بين سلمان

الفارسي رحمه الله وبين عمر كلام، فقال له عمر: من أنت يا سلمان؟ فقال رضى الله عنه: أما أولى وأولك فنطفه قذره، وأما أخرى وآخرك فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين، فمن ثقلت موازينه فهو الكريم، ومن خف ميزانه فهو اللئيم.

وعن سلمان رضى الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله: على النصح للمسلمين، والائتمام بعلى بن أبى طالب عليه السلام، والموالاه له.

وعن زاذان، قال: سمعت سلمان يقول: إني لا أزال أحب عليا فإني قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب فخذه، ويقول: "محبك لى محب، ومبغضك لى مبغض، ومبغضى الله مبغض".

وفى روايه أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام فى أمر البيعه، قال:

"قام سلمان الفارسي رضى الله عنه، فقال: الله أكبر، الله أكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمتا أذناى، يقول: بينما أخى وابن عمى جالس فى مسجدى مع نفر من أصحابى إذ تكبسه جماعه من كلاب أهل النار، يريدون قتله وقتل من معه، فلست أشك أنكم هم.

فهم به عمر بن الخطاب، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه وجلد به الأرض، ثم قال: يا بن صهاك الحبشيه، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم لأريتك أينا أضعف ناصرا وأقل عددا".

وفى روايه سليم: قال سلمان رضى الله عنه: فقال لى عمر: أما إذا بايع صاحبك، فقل ما بدا لك، وليقل ما بدا له، قال: فقلت: إني أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إن عليك وعلى صاحبك الذى بايعته مثل ذنوب الثقلين إلى يوم القيامة، ومثل عذابهم" قال: قل ما شئت، أليس قد بايع ولم تفر

عينك بأن يليها صاحبك؟ قال: قلت: فإني أشهد أني قرأت في بعض الكتب - كتب الله المنزل - أنه باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم، قال: قل ما شئت، أليس قد عزلها الله عن أهل البيت الذين قد اتخذتموهم أربابا؟ قال:

فقلت: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد سألته عن هذه الآية: * (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) * (١) فأخبرني أنك أنت هو، فقال: اسكت أسكت الله نامتك أيها العبد ابن اللخاء.

فقال على عليه السلام: " اسكت يا سلمان "، فسكت، ووالله، لولا أنه أمرني بالسكوت لأخبرته بكل شئ نزل فيه وفي صاحبه.

قال سليم: ثم أقبل على سلمان، فقال: إن القوم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من عصمه الله بآل محمد، فإن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون ومن اتبعه، وبمنزلة العجل ومن اتبعه، فعلى عليه السلام في سنة هارون، وعتيق في سنة السامري، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل: حذو القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا بباع " (٢).

وروى أن سلمان رضى الله عنه خطب إلى عمر فرده، ثم ندم فعاد إليه، فقال: إنما أردت أن أعلم ذهب حميه الجاهليه من قلبك أم هي كما هي؟ قال ابن شهر آشوب في " المناقب " : كان عمر وجه سلمان أميرا إلى المدائن، وإنما أراد له الختله، فلم يفعل إلا بعد أن استأذن أمير المؤمنين عليه

ص: ٢٧٢

١- (١) سورة الفجر: ٢٥ - ٢٦.

٢- (٢) حديث متواتر مشهور، روى بالفاظ متفاوتة. أنظر الرجعة للشهيد الأسترآبادي - بتحقيقنا -: ١٠ فقد ذكرنا لهذا الحديث عدة مصادر، فراجع.

السلام فمضى فأقام بها إلى أن توفى.

قال أبو عمرو: وقد ذكر ابن وهب بن نافع، أن سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدار والشجر، وأن رجلا قال له: ألا أبني لك بيتا تسكن فيه؟ قال: لا حاجة في ذلك. فما زال به الرجل حتى قال له: أنا أعرف البيت الذى يوافقك، قال: فصفه لى، قال: أبني لك بيتا إذا أنت كنت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مددت فيه رجلك أصابهما الجدار، قال: نعم، فبنى له.

قال: وكان سلمان يسف الخوص وهو أمير على المدائن، ويبيعه ويأكل منه، ويقول: لا أحب أن آكل إلا من عمل يدي، وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة.

وروى ابن شهر آشوب فى " المناقب "، قال: كان الناس يحفرون الخندق وينشدون سوى سلمان، فقال النبى صلى الله عليه وآله: " اللهم أطلق لسان سلمان ولو على بيت من الشعر "، فأنشأ سلمان يقول:

ما لى لسان فأقول الشعرا * أسأل ربى قوه ونصرا

على عدوى وعدو الطهرا * محمد المختار حاز الفخرا

حتى أنال فى الجنان قصرا * مع كل حوراء تحاكى البدرا

فضج المسلمون، وجعلت كل قبيله تقول: سلمان منا، فقال النبى صلى الله عليه وآله: " سلمان منا أهل البيت ".

وفى روايه عن زاذان: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما جاء ليغسل

سلمان وجده قد مات، فتبسم فى وجهه، وهم أن يجلس، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: " عد إلى موتك "

قال زاذان: ثم أخذ عليه السلام فى تجهيزه، فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرا شديدا وكنت رأيت معه رجلين، فسألته عنهما، فقال: " أحدهما أخى جعفر عليه السلام والآخر الخضر عليه السلام ومع كل واحد منهما سبعون صفا من الملائكة فى كل صف ألف ألف ملك "

وقد أشار إلى هذه الحكاياه أبو الفضل التميمى فى قوله:

سمعت منى يسيرا من عجائبه * وكل أمر على لم يزل عجبا

دریت عن ليله سار الوصى بها * إلى المدائن لما أن لها طلبا

فألحد الظهر سلمانا وعاد إلى * عراض يثرب والاصباح ما قربا

كأصف قبل رد الطرف من سبأ * بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا

فكيف فى آصف لم تغل أنت؟ بلى * بحيدر أنا غال أورد الكذبا

إن كان أحمد خير المرسلين؟ فذا * خير الوصيين أو كل الحديث هبا

وقلت ما قلت من قول الغلاه فما * ذنب الغلاه إذا قالوا الذى وجبا

وروى أن ابن عباس رأى سلمان رضى الله عنه فى منامه وعليه تاج من ياقوت وحلى وحلل، فقال له: ما أفضل الأشياء بعد الإيمان فى الجنة؟ فقال:

ليس فى الجنة بعد الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله شئ أفضل من حب على بن أبى طالب عليه السلام.

وتوفى سلمان رضى الله عنه سنة (٣٥ هـ)، وقيل: فى أول سنة (٣٦ هـ) فى آخر خلافة عثمان، واختلف فى مقدار عمره، فقيل ثلاثمائة وخمسون، وقيل:

أكثر من أربع مائة سنة، وأنه أدرك وصى عيسى عليه السلام، وقيل: مائتان وخمسون سنة.

وكان له من الولد عبد الله وبه كان يكنى، ومحمد وله عقب مشهور، وما اشتهر من أن سلمان رضى الله عنه، كان محبوبا كلام ينقله جهله الصوفيه لا أصل له والله أعلم (١).

أخرج الحديث بطريقه الحافظ ابن عقده فى "حديث الولاية"، والجعابى فى "نخب المناقب"، وعده الجزرى الشافعى فى "أسنى المطالب": ٤ من رواه حديث الغدير من الصحابه، وأخرجه الحموينى الشافعى فى "فرائد السمطين" - الباب (٥٨).

٣٣ - سعد بن أبى وقاص:

أبو إسحاق، شهد بدرًا، وهو الذى افتتح القادسيه ونزل الكوفه ومصرها، ولاه عمر بن الخطاب، وأقره عثمان زمنا، ثم عزله عنها، فعاد إلى المدينه وأقام قليلا وفقد بصره، فمات فى قصره بالعقيق سنة (٥٥ هـ) ودفن بالبقيع (٢).

ص: ٢٧٥

١- (١) راجع: رجال الكشى: ١٢ - ٢٧، ونفس الرحمن فى فضائل سلمان: للمحدث النورى، والأعلام: ١ / ٣٧٩.

٢- (٢) سنن ابن ماجه: ١ / ٣٠، خصائص النسائى: ٣، ٤، ١٨، ٢٥، حليه الأولياء: ٤ / ٣٥٦.

أبو سعيد بن عبيد بن تغلبه بن عبيد بن الأبرج الخدرى. صحابى وابن صحابى، استشهد أبوه بأحد.

قال ابن عبد البر: كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء وأخباره تشهد بصحة هذه الجملة.

وعن البرقى: إن أبا سعيد الخدرى من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الفضل بن شاذان: إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن أبي هارون العبدى، قال: كنت أرى رأى الخوارج لا رأى لى غيره حتى جلست إلى أبي سعيد الخدرى، فسمعتة يقول: أمر الناس بخمس فعملوا بأربعة وتركوا واحده، فقال له رجل: يا أبا سعيد: ما هذه الأربعة التى عملوا بها؟ قال: الصلاة والزكاه والحج والصوم، فقال: وما الواحده التى تركوها؟ قال:

ولايه على بن أبى طالب عليه السلام، قال: وإنها مفترضة معهن، قال: نعم، فقد كفر الناس، قال: إذا كفر الناس فما ذنبى؟ وروى نصر بن مزاحم فى كتاب "صفين"، عن عمرو بن ثابت، عن إسماعيل، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا رأيتم معاويه بن أبى سفيان على منبرى فاقتلوه"، قال: حدثنى بعضهم قال: قال أبو سعيد الخدرى: ولم نفعل فلم نفلح.

وروى الشيخ الطوسى فى " أماليه " بإسناده عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدى، قال: قدمت إلى مكة أنا وعبد الله بن علقمه، وكان عبد الله بن علقمه سبابا لعلى عليه السلام دهرا، قال: قلت له: هل لك فى هذا - يعنى أبا سعيد الخدرى - نحدث به عهدا؟ قال: نعم، فأتينا، فقال: هل سمعت لعلى عليه السلام قال: نعم، إذا حدثتكم فاسأل عنها المهاجرين قريشا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام يوم غدیر خم فأبلغ، ثم قال: " ادن يا على " فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه حتى نظرت إلى بياض إبطيهما، وقال: " من كنت مولاه فعلى مولاه " ثلاثه مرات، قال: فقال عبد الله بن علقمه: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، وأشار إلى أذنيه وصدره، قال:

سمعت أذنای ووعاه قلبی.

قال عبد الله بن شريك: فقدم علينا عبد الله بن علقمه وسهم بن حصين، فلما صلينا الهجير، قام عبد الله بن علقمه، فقال: إنى أتوب إلى الله، وأستغفره من سب على عليه السلام ثلاث مرات.

وروى الكشى بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ذكر أبو سعيد، فقال: " كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيما " قال:

" فترع ثلاثه أيام فغسله أهله ثم حملوه إلى مصلاه فمات فيه " .

وتوفى بالمدينه سنه (٦١ هـ) أو (٦٤ هـ) أو (٦٥ هـ).

٣٥ - سعيد بن زيد بن عمر بن نفيلى القرشى العدوى:

المتوفى سنه (٥٠ هـ) أو (٥١ هـ) أحد العشره المبشره عند أهل السنه.

مات ولم تكن العداوه منه قد ظهرت لأمر المؤمنين عليه السلام وأهل بيت الرسول عليهم السلام بعناد ظاهر، إلا أنه قد روى من طريق أهل البيت عليهم السلام أنه كان من أصحاب العقبة الذين جلسوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لينفروا به ناقته في عقبه هوشى.

فإن كان ما رووا من ذلك حقا فكفى به خزيا ومقتا، وإن كان باطلا فسيبه كسبيل غيره من المسلمين إن كان قد عمل خيرا فخير، وإن كان قد عمل شرا فجزاؤه جهنم.

عده الحافظ ابن المغازلي الشافعي في "مناقبه": من المائة الرواه لحديث الغدير بطرقه.

٣٦ - سمره بن جندب الفزاري:

سمره: بفتح الأول وضم الثاني وفتح الثالث، وجندب: بضم الأول وسكون الثاني وفتح الثالث على وزن "لعبه" صحابي من بنى شمش بن فزاره.

والذى يظهر من تتبع كتب الرجال والسير، لا سيما ما نقله العلامة المامقاني، وابن أبي الحديد - في ترجمه الرجل - أنه كان من أشد الناس قسوه وعداوه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وكان لا يبالي بقتل الأبرياء، وجعل الأكاذيب، وتحريف الكلم عن مواضعه، وإليك نبذ مما التقطناه من مخازيه:

١ - إن معاويه بذل لسمره بن جندب مائه ألف درهم على أن يروى عن النبي صلى الله عليه وآله أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام: * (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام...)

إلى قوله تعالى: والله لا يحب الفساد) * (١).

وأن هذه الآية نزلت في ابن ملجم: * (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاه الله والله رؤوف بالعباد) * (٢). فلم يقبل فزاده حتى بلغ أربعمائه ألف درهم فقبل (٣).

٢ - ولاء معاوية فأسرف هذا السفاح في القتل إسرافاً لا حدود له.

فهذا أنس بن سيرين يقول لمن سأله: هل كان سمرة قتل أحداً؟ وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب؟ ٣ - استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة، فجاء وقد قتل ثمانيه آلاف من الناس (وفي روايه: من الشيعة)، فقال له - يعني زيادا -: هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً، فرد عليه قائلاً: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت (٤).

٤ - وقال أبو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن (٥).

٥ - وأغار سمرة بأمر معاوية على المدينة، فهدم دورها وجعل يستعرض الناس على التهمة والظنه، فما بلغه عن أحد يقال له: إنه ساعد على عثمان إلا قتله (٦).

ص: ٢٧٩

١- (١) سورة البقرة: ٢٠٤ و ٢٠٥.

٢- (٢) سورة البقرة: ٢٠٧.

٣- (٣) شرح النهج: ١ / ٣٦١.

٤- (٤) تاريخ الطبري - في أحداث سنة ٥٠ هـ: ٦ / ١٣٢ -، ونقله ابن الأثير في "الكامل".

٥- (٥) تاريخ الطبري: ٦ / ١٢٢.

٦- (٦) تاريخ الطبري: ٦ / ٨٠.

٦ - وهو الذى سبى نساء همدان، وعرضهن فى الأسواق، فكن أول مسلمات اشترين فى الإسلام (١).

٧ - وهو الذى أله معاويه، وغالى به إلى أن حدث عن نفسه: لو أطعت الله كما أطعت معاويه ما عذبنى أبدا (٢).

٨ - إن سمره بن جندب عاش حتى حضر مقتل الحسين عليه السلام وكان من شرطه ابن زياد، وكان فى أيام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله، نقله ابن أبى الحديد فى " شرحه " .

ولكن الذى يوهن هذه الروايه ما نقله من جماعه منهم: البخارى، أنه مات سنه (٥٥٨هـ)، وفى نقل آخر سنه (٥٥٩هـ)، وفى نقل ثالث سنه (٥٦٠هـ).

مع أن واقعه الطف كانت سنه (٥٦١هـ) فتدبر.

روى الكلينى رضى الله عنه فى " الكافى "، عن ابن مسكان، عن زراره، عن أبى جعفر الباقر عليه السلام، قال: " إن سمره بن جندب كان له غدق، وكان طريقه إليه فى جوف منزل رجل من الأنصار، فكان يجىء ويدخل إلى غدقه بغير إذن من الأنصارى.

فقال الأنصارى: يا سمره، لا تزال تفجأنا على حال لا نحب أن تفجأنا عليه، فإذا دخلت فاستأذن.

فقال: لا أستأذن فى طريق، وهو طريقى إلى عذقى.

قال: فشكاه الأنصارى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأرسل إليه

ص: ٢٨٠

١- (١) الإستيعاب: ١ / ١٦٥.

٢- (٢) الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢١٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه، فقال: " إن فلانا قد شكاك، وزعم أنك تمر عليه وعلى أهله بغير إذنه، فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل ".

فقال: يا رسول الله، أستأذن في طريقي إلى عدقي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " خل عنه ولك مكانه عدق في مكان كذا وكذا ".

فقال: لا.

قال صلى الله عليه وآله " فلئك اثنان ".

قال: لا أريد.

فلم يزل يزيده حتى بلغ عشره أعداق.

فقال: لا.

قال صلى الله عليه وآله: " فلئك عشره في مكان كذا وكذا " فأبى.

فقال صلى الله عليه وآله: " خل عنه ولك مكانه عدق في الجنة ".

قال: لا أريد.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " إنك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن ".

قال: ثم أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فقلعت، ورمى بها إليه.

وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: " انطلق فاغرسها حيث شئت " (١).

ص: ٢٨١

١- (١) نقله في " الوسائل " في الباب (١٢) من كتاب إحياء الموات.

ولو لم يكن دليل على فسق الرجل، ومعاداته للحق، وأوليائه إلا هذه الرواية الحاكية عن اعتدائه على الأنصارى، لكان كافيا.

فإنه صريح في طغيانه واجترائه على رسول الله صلى الله عليه وآله، والتبارز بعصيانه قبل أمره المؤكد بأنواع التأكيد.

وقد قال الله تعالى: * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) * (١).

بل قد يلوح منها أمارات كفره، فإن من البعيد أن يكون الإنسان مؤمنا بالمعاد، ووعده تعالى بالثواب والجزاء ثم لا يقبل ضمان رسوله صلى الله عليه وآله، نعم الجنة له ضمانا صريحا بثمن بخس.

هو أحد رواه حديث الغدير في " حديث الولاية " لابن عقده، و " نخب المناقب " للجعابى، وعده الجزرى الشافعى من رواه حديث الغدير من الصحابه (٢).

٣٧ - سهل بن حنيف بن واهب الأنصارى:

يكنى - أبا محمد - أخو (عثمان بن حنيف)، كان بدريا جليلا من خيار الصحابه، وأبلى في أحد بلاء حسنا.

قال الواقدي: يروى أن سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم.

ص: ٢٨٢

١- (١) سورة النساء: ٦٩.

٢- (٢) أسنى المطالب: ٤٠.

فقال صلى الله عليه وآله: " نبلوا سهلا فإنه سهل " (١).

وذكر ابن هشام في " سيرته " : قال: كان على بن أبي طالب عليه السلام، يقول: " كانت بقبا امرأة لا زوج لها مسلمه، قال: فرأيت إنسانا يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيه شيئا معه، فتأخذه، فاستربت لشأنه.

فقلت لها: يا أمه الله، من يضرب عليك بابك كل ليله فتخرجى إليه، فيعطيك شيئا لا أدري ما هو، وأنت امرأة مسلمه لا زوج لك "؟ قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب قد رآني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرهما، فجاءني بها، فقال: احتطبي بها.

فكان على عليه السلام يَأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق.

قال الفضل بن شاذان: إن سهل بن حنيف من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وعده " البرقى " مع أخيه عثمان في شرطه الخميس، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام واستخلفه عليها لما خرج لقتال الناكثين، ثم شهد معه " صفين " وكان من أحب الناس إليه عليه السلام.

وروى نصر بن مزاحم في كتاب " صفين " : إن أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد المسير إلى أهل الشام استشار من معه من المهاجرين والأنصار في ذلك، فأجابه جماعه من الصحابه.

ص: ٢٨٣

١- (١) يقال: نبلت الرجل - بالتشديد - وأنبلته - بالهمزة - إذا ناولته النبل ليرمى به.

وكان ممن تكلم في ذلك اليوم سهل بن حنيف، فإنه قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، نحن كف يمينك، وقد رأينا رأيك، أن تقوم في هذا الأمر بأهل الكوفة، وتأمرهم بالشخوص، وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فإنهم هم أهل البلد، وأهل الناس، فإن استقاموا لك استقام لك ما تريد وتطلب.

وأما نحن فليس عليك منا خلاف، متى دعوتنا أجبناك؟ ومتى أمرتنا أطعناك؟ وروى أبو مخنف قال: لما نزل على عليه السلام ذا قار كتبت عائشه من البصره إلى حفصه بنت عمر، وهى بالمدينه: أما بعد، فإنى أخبرك أن عليا عليه السلام نزل ذا قار وأقام بها مرعوبا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزله الأشر، إن تقدم عقر، وإن تأخر نحر.

فدعت " حفصه " جوارى لها يغنين، ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن فى غنائهن:

ما الخبر ما الخبر على فى سفر * كالفرس الأشر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على " حفصه " ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ أم كلثوم بنت على عليه السلام فلبست جلابيها، ودخلت عليهن فى نسوه منكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصه خجلت واسترجعت.

فقال أم كلثوم عليها السلام: " لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله تعالى فيكما ما أنزل "

فقال حفصه: كفى رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزق، واستغفرت الله.

قال أبو مخنف: روى هذا الخبر جريء بن بديل، عن الحكم، ورواه الحسن بن دينار، عن الحسن البصرى.

وذكر الواقدي مثل ذلك، وذكر المدائنى أيضا مثله.

فقال سهل بن حنيف فى ذلك شعرا:

عذرنا الرجال بحرب الرجال * فما للنساء وما للسباب

أما حسبنا ما أتنا به * - لها الخير - من هتك ذاك الحجاب

ومخرجها اليوم من بيتها * يعرفها الذئب بنبح الكلاب

إلى أن أتانا كتاب لها * مشوم فيا قبح ذاك الكتاب

وتوفى سهل بالكوفة بعد مرجعه من " صفين " مع أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٣٨ هـ)، فوجد عليه أمير المؤمنين عليه السلام وجدا كثيرا، قال: " لو أحبنى جبل لتهافت "

قال السيد الرضى رحمه الله: ومعنى ذلك أن المحبه تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا- يفعل ذلك إلا- بالأتقياء الأبرار المصطفين الأخيار.

وروى الكشى بإسناده، عن الحسن بن زيد، قال: كبر على عليه السلام

على سهل بن حنيف سبع تكبيرات، وقال عليه السلام: " لو كبرت عليه سبعين تكبيره لكان أهلا "

قال الصادق عليه السلام: " كبر أمير المؤمنين عليه السلام على سهل بن حنيف وكان بدريا خمس تكبيرات، ثم مشى ساعه، ثم وضعه، وكبر عليه خمس تكبيرات أخرى يصنع ذلك حتى كبر عليه خمسا وعشرين تكبيره "

وفى خبر عقبه: إن الصادق عليه السلام، قال: " أما بلغكم أن رجلا صلى عليه على عليه السلام فكبر عليه خمسا حتى صلى عليه خمس صلوات، وقال:

إنه - بدرى عقبى إحدى - من النقباء الاثنى عشر، وله خمس مناقب، وصلى عليه لكل منقبه صلاه؟ "

وخبر أبى بصير، عن جعفر عليه السلام، قال: " كبر رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزه رحمه الله سبعين تكبيره، وكبر على عليه السلام عندكم على سهل بن حنيف خمسا وعشرين تكبيره، كلما أدركه الناس، قالوا: يا أمير المؤمنين، لم ندرك الصلاه على سهل، فيضعه ويكبر، حتى انتهى إلى قبره خمس مرات "

عده ابن الأثير ممن شهد لعلى عليه السلام يوم الرجه فى حديث الأصغ بن نباته، وقال: أخرجه أبو موسى (١)، وعده الجزرى الشافعى من رواه حديث الغدير من الصحابه (٢)، وأخرجه بطريقه الحافظ ابن عقده فى " حديث الولاية " والجعابى فى " نخب المناقب "

ص: ٢٨٦

١- (١) أسد الغابه: ٣ / ٣٠٧.

٢- (٢) أسنى المطالب: ٤.

المتوفى سنة (٩١ هـ) عن مائه سنة، ممن شهد لعلى عليه السلام بحديث الغدير في حديث المناشده بطريق أبي الطفيل.

روى السمهودي في "جواهر العقدين"، نقلاً عن الحافظ أبي نعيم الإصبهاني في "حليه الأولياء"، عن أبي الطفيل، قال: إن علياً رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أنشد الله من شهد يوم غدیر خم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول: إني نبات أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه".

فقام سبعة عشر رجلاً منهم: خزيمه بن ثابت، وسهل بن سعد، وعدى بن حاتم، وعقبه بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامه الأنصاري، وأبو ليلي، وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قریش.

فقال على رضي الله عنه وعنهم: "هاتوا ما سمعتم"؟ فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجه الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بشجرات فشدن، والقي عليهن ثوب، ثم نادى بالصلاه، فخرجنا فصلينا، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس، ما أنتم قائلون"؟ قالوا: قد بلغت. قال: "اللهم اشهد - ثلاث مرات - قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، ثم قال: أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، نبأني بذلك اللطيف الخبير، ثم قال: إن الله مولاى وأنا مولى

المؤمنين، أستم تعلمون أنى أولى بكم من أنفسكم؟" قالوا: بلى، ذلك - ثلاثا -، ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال: "من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه".

فقال على: "صدقتم، وأنا على ذلك من الشاهدين" (١).

٣٩ - طلحه بن عبيد الله التميمي:

المقتول يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) وهو ابن (٦٣) عاما.

ومما بلغ الذم فى أصل طلحه بن عبيد الله، والطعن فى نسبه ما رواه صاحب كتاب "المثالب"، فقال: وذكر من جملة البغايا من ذوى الرايات الصعبة، وأما صعبه فهى بنت الحضرميه كانت لها رايه بمكه واستبضعت بأبى سفيان، فوقع عليها أبو سفيان، وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم، فجاءت بطلحه بن عبيد الله لسته أشهر.

فاختصم أبو سفيان وعبيد الله فى طلحه فجعلأ أمرهما إلى صعبه فألحقته بعبيد الله.

فقيل لها: كيف تركت أبا سفيان؟ فقالت: يد عبيد الله طلقه، ويد أبى سفيان كره.

فقال حسان بن ثابت، وعاب على طلحه، يقول:

ص: ٢٨٨

١- (١) ينابيع الموده: ٣٨، عن "جواهر العقدين"، وسيله المآل فى عد مناقب الآل: لابن باكثير المكى الشافعى، تاريخ آل محمد: ٦٧.

فيا عجباً من عبد شمس وتركها أخاها * زنايا بعد ريش القوادم

ثم ذكر صاحب كتاب "المثالب" هجاءً لبني طلحة بن عبيد الله من جملته:

فأصدقونا قومنا أنسابكم * وأقيمونا على الأمر الجلى

لعييد الله أنتم معشرى * أم أبي سفيان ذاك الأموى

وقد شهد السدى على طلحة من شكه فى الإسلام، وشهاده الله عليه بالكفر بعد إظهار الإيمان ما ذكره فى تفسير قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) * (١).

قال: لما أصيب أصحاب النبى صلى الله عليه وآله ب "أحد" قال طلحة بن عبيد الله: لأخرجن إلى الشام فإن لى صديقا من النصارى، فلاأخذن منه أمانا، فإنى أخاف أن يدال علينا النصارى، فأراد أن يتنصر.

وأضاف: فأقبل طلحة على النبى صلى الله عليه وآله وعنده على بن أبى طالب عليه السلام فاستأذنه طلحة فى المسير إلى الشام، وقال: إن لى بها مالا آخذه، ثم انصرف.

فقال له النبى صلى الله عليه وآله: " عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج

ص: ٢٨٩

١- (١) سورة المائدة: ٥١.

وتدعنا".

فأكثر على النبي صلى الله عليه وآله من الاستيذان، فغضب على عليه السلام، فقال: "يا رسول الله، ائذن لابن الحضرميه، فوالله ما عز من نصر، ولا ذل من خذل".

فكف طلحه عن الاستيذان عند ذلك، فأنزل الله عز وجل: * (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم لمعكم حبط أعمالهم) * (١).

يعنى: أولئك يقول إنه يحلف لكم أنه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه من أمر الإسلام حين نافق فيه.

خرج الناكثان يطلبان عليا بدم عثمان، وقد روى المدائني: أن عليا عليه السلام سمع بعض بنات أبي سفيان تضرب بالدف، وتقول:

ظلامه عثمان عند الزبير * وأوثر منه بها طلحه

هما سعراها بأجدالها * وكانا حقيقين بالفضحه

يهران سرا هرير الكلاب * ولو أعلننا كانت النبحه

فقال على عليه السلام: "قاتلها الله ما أعلمها بموضع ثأرها".!

ويعضده ما رواه الواقدي: أن مروان لما رأى طلحه يحث الحرب على على عليه السلام، قال: والله إنى لأعلم أنه ما حرض على قتل عثمان كتحرير طلحه ولا قتله سواه.

ص: ٢٩٠

وقد كتب كتابه إلى عبد الله بن حكيم يحثه على قتل عثمان، ولما رمى طلحه بسهم أسقط مغشيا عليه، فأفاق واسترجع، وقال: أظن أنا عينا بقوله تعالى: * (واتقوا فتنه لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة) * (١)، ما أظن هذا السهم إلا أرسله الله علي، ثم دفن بالصبخه (٢) ولم يصل عليه أحد، وكان الرامي له مروان.

وذكره في "المعارف" قال الأصمعي: رماه بسهم، وقال: لا أطلب ثأر عثمان بعد اليوم، فمات طلحه.

قال ابن عبد البر في "الإستيعاب": روى حصين عن عمرو بن جاوان قال: سمعت الأحنف يقول: لما التقوا، كان أول قتيل طلحه بن عبيد الله.

وروى عن ابن سيرين قال: رمى طلحه بن عبيد الله بسهم فأصاب ثغره نحره قال: فأقر مروان أنه رماه.

وروى عن يحيى بن سعيد، عن عمه قال: رمى مروان طلحه بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان فقال: قد كفيناك بعض قتله أبيك.

وذكر ابن أبي شيبه قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: حدثنا قيس قال: رمى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحه بسهم في ركبته، قال: فجعل الدم يسيل فإذا أمسكوه أمسك، وإذا تركوه سال.

قال: فقال: دعوه، قال: وجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته،

ص: ٢٩١

١- (١) سورة الأنفال: ٢٥.

٢- (٢) الصبخه لغه في السبخه، وهي محرکه: أرض ذات تز وملح وما يعلو الماء كالطحلب، يقال: علت هذا الماء سبخه.

فقال: دعوه، فإنما هو سهم أرسله الله، فمات فدفناه على شاطئ الكلا.

وروى ابن أبي الحديد: أن طلحة كان مقنعا - يوم قتل عثمان - بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهم (١).

وظلحه كان مدخول الضمير من نحو عثمان قبل أن يقتله الثائرون، وقد صرح عثمان بذلك قائلا: ويلى من طلحه أعطيته كذا وكذا ذهبا، وهو يروم دمي ... اللهم لا تمتعه به، ولقه عواقب بغيه!.

حتى قيل: إنه كان يقود بعض الثائرين إلى الدور المجاوره لدار الخليفة ليتسربوا منها إلى دار عثمان!!.

وهذا سعد بن أبي وقاص يقول: عثمان غير وتغير... إنه قتل بسيف سلته عائشه، وصقله طلحه (٢).

ارتكب هو وصاحبه الزبير من رسول الله صلى الله عليه وآله في هتك حرمة ما لا يرتكبه منه كافر ولا مشرك بقصدهما إخراج حرمة يسيران بها بين العساكر في البرارى والفلوات، غير مباليين في ذلك، ولا متخرجين، مع ما قد أجمع أهل الخبر عليه من الروايه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعلم طلحه والزبير وأعلم عائشه زوجته: أنهم سيقاتلون عليا صلوات الله عليه ظالمين له، فلم يردهم ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وآله عن محاربتهم عليا صلى الله عليه وآله إلا ظلما واعتداء، وعن سفك ما سفك منهم من الدماء، وتلك الدماء كلها في عنقيهما وعنق عائشه جميعا.

ص: ٢٩٢

١- (١) شرح النهج الحديدي: ٢ / ٤٠٤.

٢- (٢) عبد الكريم الخطيب: على بن أبي طالب بقيه النبوه: ٢٥٣.

قتل فى معركة الحرب، قتله مروان بن الحكم، وزعم أنه بقتله طلب دم عثمان فإن طلحه كان ممن حضر فى دار عثمان، فقتلا جميعا - طلحه والزبير - محاربين خاذلين، مع ما قد سمعناه من دعوة الرسول صلى الله عليه وآله بالعداوة من الله والخذلان لفاعل ذلك.

وليس يخلو حالهما فى ذلك من أن يكونا استهاننا بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله" وعداه الله، أو أن يكونا قد رأيا أن دعوة الرسول صلى الله عليه وآله غير مجابهة، ولا وجه ثالث لهما يوجب تأويله فى دعوة الرسول صلى الله عليه وآله بذلك.

ومن قصد الوجهين أو واحدا منهما فقد خرج من دين الله وشريعته الإسلام.

هذا مع ما يلزمهما من عقوبه ما قصدا له من الأذى الذى أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله بإخراجهما زوجته من بيتها ومن سترها، وما ضرب به الرسول صلى الله عليه وآله عليها من الحجاب لأنه من المحال أن يخرجها زوجته من بيتها ومن سترها إلى مواطن الحرب، وتصفح وجوه الرجال فى مواقف الصفوف والعساكر، إلا وهما أدخلتا على رسول الله صلى الله عليه وآله الأذى العظيم بذلك، والله سبحانه يقول: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * (١)، وقوله تعالى: * (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) * (٢).

ص: ٢٩٣

١- (١) سورة الأحزاب: ٥٧.

٢- (٢) سورة التوبة: ٦١.

هذا وقد سمعنا الله يأمر نساء النبي صلى الله عليه وآله بالاستقرار في بيوتهن بقوله عز وجل: * (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا * وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى) * (١).

فاستخفا جميعا بأمر الله في ذلك، وحملها على مخالفه الرسول صلى الله عليه وآله فيما أمرت به ونهيت عنه.

وكان الواجب عليهما فيما يلزمهما من طاعة الله وحق رسوله صلى الله عليه وآله أن لو أرادت عائشه الخروج معهما واستدعت ذلك منهما أن يمنعاها من ذلك ويلزماها بيتها، صيانه لحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وينهاها عن مخالفه كتاب الله، ولكنهما صانا حرمهما في منزلهما، وأخرجا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله مخالفه لله ورسوله صلى الله عليه وآله، وعصيانا في ذلك كله لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، وكانت هي مشاركة لهما فيما استحقاه على ذلك من أليم العقوبة، إذ أطاعتها في معصية الله، وهتك سترها الذي أسبله الله عليها ورسوله صلى الله عليه وآله.

فلينظر الناظر بحق في هذا الذي شرحناه وبيناه: هل هو من فعل من يجوز أن يشهد له الرسول صلى الله عليه وآله بالجنه؟ كلا، بل شهادته لهو بالنار أقرب من شهادته له بالجنه عند ذوى الفهم.

شهد طلحه لأمير المؤمنين عليه السلام - يوم الجمل - بحديث الغدير.

أخرج الحاكم، عن الوليد، وأبي بكر بن قريش قالا: ثنا الحسن بن سفيان،

ص: ٢٩٤

ثنا محمد بن عبده، ثنا الحسن بن الحسين (١)، ثنا رفاعه بن إياس الضبى، عن أبيه، عن جده (٢)، قال: كنا مع علي - يوم الجمل - فبعث إلى طلحه بن عبيد الله:

" أن ألقني "، فأتاه طلحه، فقال: " نشدتك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاده من عاداه "؟ قال: نعم، قال: " فلم تقاتلني "؟ قال: لم أذكر، قال: فانصرف طلحه (٣).

ورواه المسعودى ولفظه: ثم نادى على رضى الله عنه طلحه حين رجع الزبير: " يا أبا محمد، ما الذى أخرجك "؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال على:

" قتل الله أولانا بدم عثمان، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ وأنت أول من بايعنى، ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: * (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) * (٤)، فقال: أستغفر الله، ثم رجع (٥).

ورواه الخطيب الخوارزمى الحنفى، بإسناده من طريق الحاكم، عن رفاعه، عن أبيه، عن جده قال: كنا مع علي - يوم الجمل - فبعث إلى طلحه بن عبيد الله التيمى فأتاه، فقال: أنشدتك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره "؟ قال: نعم، " فلم تقاتلني "؟ قال: نسيت ولم

ص: ٢٩٥

١- (١) كذا فى النسخ، والصحيح: حسين بن حسن الأشقر.

٢- (٢) هو: نذير - بالتصغير - الضبى الكوفى، من كبار التابعين، وحفيده - رفاعه - المذكور ثقه، كما فى " التقريب "، توفى بعد (١٨٠ هـ).

٣- (٣) المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٧١.

٤- (٤) سورة الفتح: ١٠.

٥- (٥) مروج الذهب: ٢ / ١١.

أذكر، قال: فانصرف طلحه ولم يرد جوابا (١).

وأخرج الحافظ العاصمي، عن محمد بن أبي زكريا، عن أبي الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي، عن محمد بن عمر البزاز، عن عبد الله بن زياد المقبري، عن أبيه، عن حفص بن عمر العمري، عن غياث بن إبراهيم، عن طلحه بن يحيى، عن عمه عيسى، عن طلحه بن عبيد الله: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: " من كنت مولاه فعلى مولاه " (٢).

وأخرج ابن كثير - حديث الغدير - بلفظ البراء بن عازب، ثم قال: وقد روى هذا الحديث عن سعد، وطلحه بن عبيد الله، وجابر بن عبد الله وله طرق، وأبي سعيد الخدري، وحبشي بن جناده، وجريير بن عبد الله، وعمر بن الخطاب، وأبي هريره (٣).

وعد الحافظ ابن المغازلي " طلحه " من المائة الرواه لحديث الغدير بطرقه (٤).

وعده الجزري الشافعي ممن روى حديث الغدير من الصحابه (٥).

ص: ٢٩٦

١- (١) المناقب: ١١٢، ورواه سبط ابن الجوزي في " تذكره الخواص " : ٤٢، وابن حجر في " تهذيبه " : ١ / ٣٩١، بإسناده من طريق النسائي، والسيوطي في " جمع الجوامع " - كما في " كنز العمال " : ٦ / ٨٣ - قريبا من لفظ الخوارزمي من طريق ابن عساكر، والسنوسي في " شرح مسلم " : ٦ / ٢٣٦، والوشتاني المالكي في " شرح مسلم " : ٦ / ٢٣٦، وابن عساكر في " تاريخه " : ٧ / ٨٣، والوصابي في " الاكتفاء " من طريق ابن عساكر، والهيثمي في " مجمع الزوائد " : ٩ / ١٠٧، من طريق البزار، كنز العمال: ٦ / ١٥٤، عن مستدرک الحاكم غير حديث المناشده يوم الجمل.

٢- (٢) زين الفتى في شرح سورة هل أتى.

٣- (٣) البدايه والنهايه: ٧ / ٣٤٩.

٤- (٤) مناقب ابن المغازلي " العشره المبشره " .

٥- (٥) أسنى المطالب: ٣.

عامر بن وائله بن عبد الله بن عمر الليثي المكي أبو الطفيل.

ولد عام "أحد"، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله ثمان سنين.

عده ابن قتيبه في كتابه "المعارف" في أول الغاليه من الرافضه، وذكر: أنه كان صاحب رايه المختار، وآخر الصحابه موتا.

وذكر ابن عبد البر في الكنى من "الإستيعاب" فقال: نزل الكوفه، وصحب عليا عليه السلام في مشاهده كلها، فلما قتل علي عليه السلام، انصرف إلى مكه، إلى أن قال: وكان فاضلا عاقلا، حاضر الجواب فصيحاً، وكان متشيعاً في علي عليه السلام، وقال: قدم أبو الطفيل يوماً على معاويه، فقال: كيف وجدك علي خليلك أبي الحسن؟ قال: كوجد أم موسى علي موسى، وأشكو إلى الله التقصير.

وقال له معاويه: كنت فيمن حصر عثمان؟ قال: لا، ولكني كنت فيمن حضره، قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك من نصره، إذ تربصت به ريب المنون، وكنت في أهل الشام، وكلهم تابع لك فيما تريد؟! فقال له معاويه: أو ما ترى طلبى لدمه نصره له، فقال: إنك لكما قال أخو جعف:

لألفينك بعد الموت تندبنى * وفي حياتي ما زودتني زادا

روى عنه كل من: الزهري، وأبي بصير، والجريري، وابن أبي حصين، وعبد الملك بن أبجر، وقتاده، ومعروف، والوليد بن جميع، ومنصور بن حيان،

والقاسم بن أبي برده، وعمرو بن دينار، وعكرمة بن خالد، وكلثوم بن حبيب، وفرات القزاز، وعبد العزيز بن رفيع.

فحديثهم جميعا عنه موجود في " صحيح مسلم " .

وقد روى أبو الطفيل عند " مسلم " في الحج عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى صفه النبي صلى الله عليه وآله، وروى في الصلاة، ودلائل النبوه، عن معاذ بن جبل، وروى في القدر، عن عبد الله بن مسعود.

وروى عن كل من: علي عليه السلام، وحذيفه بن أسيد، وحذيفه بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب. كما يعلمه متتبعو حديث مسلم، والباحثون عن رجال الأسانيد في " صحيحه " .

مات أبو الطفيل رحمه الله تعالى بمكة سنة (١٠٠ هـ)، وقيل: (١٠٢ هـ)، وقيل: (١٠٧ هـ)، وقيل: (١١٠ هـ) .

وأرسل ابن القيسراني أنه مات سنة (١٢٠ هـ)، والله أعلم.

٤١ - عائشه بنت أبي بكر:

كانت بر كانا نائرا ونارا مستعره طيله حياتها، ففي حياه النبي صلى الله عليه وآله كانت دوما تسعى سعيها المتواصل لتكدير صفو النبي صلى الله عليه وآله وتحمله على بغض زوجاته، وتستعمل الوسائط الفعاله في تحقيق هذه الأمنيه ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

إن عائشه وحفصه تواطئتا على النبي صلى الله عليه وآله وعزمتا أن تقولوا له إذا رجع من عند زينب إحدى زوجاته وقد شرب عسلا: إنا نشم منك رائحه

فغضب النبي صلى الله عليه وآله وهجرهما شهرا، وقد سأل عبد الله بن العباس عمر عن امرأتين اللتين قد تظاهرتا عليه، فأجابته: إنهما حفصه وعائشه، وذكر له المسألة تفصيلا ومن شاء أن يقف على هذه القضية فليرجع إلى البخارى فإنه ذكرها مفصلا فى عده مواضع من " صحيحه " (١).

وفى الحق أن من يقرأ صفحه حياه عائشه جيدا يعلم أنها كانت مؤذيه للنبي صلى الله عليه وآله بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها، فها هى تحدثنا، فتقول كما فى " البخارى " : كنت أنام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله ورجلاى فى قبلته فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى فإذا قام بسطتها (٢)، وفى استعمال ذلك من سوء الأدب ما لا يخفى على المطالع.

وتحدثنا كما فى " البخارى " : أنها لما وهبت خوله بنت حكيم نفسها للنبي صلى الله عليه وآله، قالت: قلت: أما تستحي المرأه أن تهب نفسها للرجل، فلما نزلت * (ترجى من تشاء منهم) * (٣)، قلت: يا رسول الله، ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك (٤).

وأنت ترى أن ذلك جرأه متناهيه فإن نسبه المسارعه إلى الله تعالى، والهوى إلى نبيه صلى الله عليه وآله قول من لا يرعى لهما حرمة، ولا يرى لهما إلا ولا ذمه.

ص: ٢٩٩

١- (١) صحيح البخارى: ٣ / ١٢٨ و ١٦٠ و ١٦٨.

٢- (٢) صحيح البخارى: ١ / ٦٣.

٣- (٣) سورة الأحزاب: ٥١.

٤- (٤) صحيح البخارى: ٣ / ١٥٢.

فكون عائشه زوجة للرسول صلى الله عليه وآله لا يدل عل فضلها أو علو منزلتها فى الدنيا والآخرة عند الله ورسوله والمؤمنين!!
إلا إذا قام الدليل على اتصافها بالإيمان والتقوى اللذين ينحصران بطاعة الله تعالى ورسوله فيما أمرا ونهيا.

فإن لم يقم الدليل على ذلك فهى كامرأه لوط عليه السلام وامرأه نوح عليه السلام حيث لعنهما الله تعالى فى القرآن الكريم
لخروجهما عن طاعة زوجيهما.

أما حياتها فى بيت الرسول صلى الله عليه وآله فليس لها ما يميزها عن سواها، فهى عاقر بالإجماع، وقد صح عنه صلى الله عليه وآله قوله: " شوهاء ولود خير من حسناء عقيم " (١). فهى إذن " حسناء عقيم " وقد شملها هذا اللم، كما أنها كانت " غيرى " لا خلاف فى ذلك، وقد أحدثت شيئا كثيرا من المشاكل العائليه مع " ضراتها "!! وقد أجمعوا على أنها سألت النبى صلى الله عليه وآله أن يدعو لها لرفع ما بها من " الغيره "!! " لكننا لا نعلم ما إذا كان قد دعا لها أم لا!! كانت تعيش مع تسع نساء لكنها كانت تتناول على بعضهن، وكم تشكينها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله!!.

وإن من نعم الله تعالى على هذه الأمه أنها لم تلد من النبى صلى الله عليه وآله ذكرا ولا أنثى، ولو كان لها منه شىء من ذلك، لكان عجل بنى إسرائيل وكانت السامرى.

ص: ٣٠٠

١- (١) عن إحدى رسائل الجاحظ فى كتاب " آثار الجاحظ " جمعه عمر أبو النصر / ط بيروت / مطبعة النجوى سنة (١٩٦٩ م) / ط الأولى، وقال الجاحظ فى هذا الكتاب: ص ٢٠٦ أيضا: وكانت العرب تفتخر بكثرة الولد، وتمدح الفحل القبيس، وتذم العاقر والعقيم!

ولقد خاطبها الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: "إنكن لصويحبات يوسف" يكنى بذلك عن مكرها، وذلك في حديث "من قدمه إلى الصلاة بالناس حين مرضه"!! فأيا كان هو المقدم للصلاة فهي المعنيه بقوله صلى الله عليه وآله: "إنكن لصويحبات يوسف" أي خبيثات ماكرات!! ولا يخفى أن كتب الفقه للقوم وكتب التفسير وغيرها لا يخلو فرع تقريبا عن حديث لعائشه عنه صلى الله عليه وآله، حتى لقد تجاوز مجموع ما روته عن الرسول صلى الله عليه وآله مجموع ما رواه علي والزهراء والحسنان عليهم السلام، وأبو بكر وعمر وعثمان!! فلعائشه (٩) سنوات في بيت الرسول صلى الله عليه وآله ولها من هذا العدد سنة واحدة فقط، لأنها تعيش مع (٨) ضرات، والسنة تساوي (٣٦٥) يوما، واليوم يساوي أربعاً وعشرين ساعة، وحاصل ضرب (٣٦٥ × ٢٤ = ٨٧٦٠ ساعة) ينقص نصفها وهو النهار لوجوده في المسجد، و (٣ / ٤) من الليل للعبادة والراحة، فألف "ساعة" نصيب وافر جدا، قد فرضناه لحياتها معه صلى الله عليه وآله - أي للتحدث معها -! فكيف يعقل ويقبل حديثها، وقد بلغ (٤١) ألف حديث أو أكثر عنه صلى الله عليه وآله!! وهذا العدد مثبت عنها عنه صلى الله عليه وآله في "صحاحهم"!! "فلا يخلو حينئذ إما أن يكون أصحاب الصحاح كاذبين عليها!! فيبطل دينهم!! أو تكون هي كاذبه على الرسول صلى الله عليه وآله.

ومما يؤيد عدم الوثوق بحديثها عنه نقلها دون أن يشاركها أحد من أهل بيته أو صحابته ممن يرتضيهم القوم المتناقضات والمتعارضات مع القرآن، ومما

لا- تقع منه في الدين والدنيا، كقولها " حديث خرافه " الذي رواه أبو طالب المفضل بن سلمه بن عاصم في كتابه " في اللغة والأمثال " (١)، ورواه غيره أيضا.

وهو حديث طويل ممل ليس له أية غايه، فهو شبيه بما يحدث به الصبيان ليناموا، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله من فضول الكلام.

قال بعض أهل العلم: وإن مما يدل على الشك في حديثها عنه صلى الله عليه وآله هو أنه من المعلوم الثابت بلا خلاف أن أبي بكر وعمر - صديقه الحميم - وعثمان كانوا لا يقومون من مشكله تعريضهم في الأحكام الدينيه حتى يقعوا في أخرى، ولم نسمع أنهم استشاروا عائشه في حكم ديني أو شئ من تفسير كلام ونحو ذلك مما يحتاجون إليه، وما أكثر حاجتهم!! فلو كانت على ما أجلسها عليه الأمويون أخيرا من كرسي عال لعرش العلم، لكانت ممن قد استشير لحل ما يستعصى على الثلاثة!! كما أن نبوغها في العلوم في عصر معاويه، وأواخر عصر عثمان يدل على رفعه مقصوده رفعتها، ومن الغريب أيضا أن قسما كبيرا من أحاديث " فضائل آل أميه وجرح أعدائهم " جاء بواسطتها وهي وشيها الدوسى أبو هريره، والعامل من فكر!! وأما حاله عائشه في حياه النبي صلى الله عليه وآله فقد خرجت من بيتها بعد أن أمرها الله تعالى أن تقر به، وألبت الناس على إمام زمانهم أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن وصاها النبي صلى الله عليه وآله أن لا تخرج عن طاعته وأن لا تكون تلك المرأه التي تتركب الجمل وتنبحها كلاب الحوئب فما أصغت لهذه

ص: ٣٠٢

الوصايا الثمينة التي كان يلقيها عليها النبي صلى الله عليه وآله من حين لآخر، ومضت على غلوائها فكان ما كان من تفريق الكلمه وتشتيت الشمل وقتل النفوس البريئة التي حرم الله قتلها، ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله ناظرا لهذه الفتنة وعالما بما سيؤول إليه حال هذه الأمة.

فهذا البخارى يحدثنا، فيقول: قام النبي صلى الله عليه وآله خطيبا، فأشار نحو مسكن عائشه، فقال: "هاهنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان" (١).

وروى مسلم أيضا، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشه، فقال: "رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان" (٢).

ولما كانت ثمار هذه الحرب قد جناها معاويه، ثم آل أميه كافه، فمنهم بين خليفه أو محسوب على الخليفه، وقد سن لهم "عثمانهم" سنة المحسوبيه.

لذا فقد قام بحمله مسعوره أظهر فيها قاده هذه الحرب بمظهر سام قد يفوق الشهداء بين يدى الرسول صلى الله عليه وآله، كما أن الذى يجلب الانتباه إلى أكثر هذه الأحاديث التي اشتراها معاويه وحزبه من باعه الأخبار تنسب إلى الإمام على عليه السلام، فمن ذلك مثلا:

أبو بكر بن أبى شيبه: سئل على عن أصحاب الجمل، أمشركون هم؟ قال:

"من الشرك فروا"، قال: فمنافقون هم؟ قال: "إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا"، قال: فما هم؟ قال: "إخواننا بغوا علينا" (٣).

ص: ٣٠٣

١- (١) صحيح البخارى: ١١٧ / ٢.

٢- (٢) صحيح مسلم: ٥٠٣ / ٢.

٣- (٣) العقد الفريد: ٣٣٠ / ٤ (بحث: قولهم فى أصحاب الجمل).

ولو فكر - المنصف - في هذا وأمثاله، لوجد غايته مكشوفه، وهى إظهار التناقض بين فعل على عليه السلام وقوله، وأقل ما يقال عنه فى مثل هذه الحالة:

إنه غير كفؤ فهو " شجاع لكن لا رأى له فى الحروب "!! - كما قالوا - وإلا هل يكون الباغى على إمام زمانه مسلماً؟! إذن علام كفروا " مالك بن نويرة " وغيره ممن لم يعترفوا لأبى بكر بالخلافه، مع إقرارهم بالشهادتين، والصلاه إلى القبلة، وأكل ما ذكر عليه اسم الله وترك ما سواه!! وقال ابن عبد ربه أيضاً (١): ومر على بقتلى الجمل، فقال: " اللهم اغفر لنا ولهم "، ومعه محمد بن أبى بكر، وعمار بن ياسر، فقال أحدهما لصحابه: أما تسمع ما يقول؟! قال: اسكت لا يزيدك!! ولقد عن لى ترك التعليق على هذا الحديث، فإن بائعه لم يحسن وضعه، ثم تذكرت " شبهه " يخادعون فيها المغفلين وهى: إن القوم مجتهدون، وقد أخطأ بعضهم فهو غير مذنب ولا مأثوم لأنه غير متعمد على ما فعل، بل مخطئ ليس غير!! وسئل عمار بن ياسر، عن عائشه - يوم الجمل - فقال: أما والله، إنا لنعلم زوجته فى الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتبعونه أم تتبعونها (٢)؟ وهذا قد قام شاهد بطلانه منه عليه!! فقلوه: " أتبعونه " أى الله تعالى فهو فى جانب، " تتبعونها " أى عائشه فهى

ص: ٣٠٤

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) العقد الفريد: ٤ / ٣٣١.

فى جانب آخر!! ولولا شبهه أثارها بعض المضللين كابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى وشبهه، من أن الصراع بين كبار الصحابه إنما حدث للاختبار والابتلاء!! وإلى هذا المعنى يذهب واضع هذا الحديث المفتعل على عمار، فأقول:

إن الرسول صلى الله عليه وآله قال حين موته: " إني تارك أو مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي " فحرفه بعضهم، فقال: وسنتي، والقرآن يقول: * (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * (١).

فما هو وجه قبول هذا الابتلاء بعد البيان فى القرآن والسنة!!؟ ألا يجب رد قول: " على وأبى بكر وعمر... الخ " إذا تعارض مع صريح القرآن، والمتفق عليه من السنة، وذلك بعد تعذر الجمع.

نعم، لم يوص النبي صلى الله عليه وآله بأكثر من اثنين فقط.

فما اتفق معهما قبل، وما تنافى معهما رفض، إذ المسلمون عبيد الله تعالى فقط، ومأمورون باتباع القرآن والسنة، نعم للصحابه حق التفسير والتأويل، وليس لهم حق التشريع الذى لا سند له فى القرآن والسنة، وإلا كانت الشريعة ناقصه، وقوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم) * (٢)، وقوله تعالى: * (وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين) * (٣)، وقوله تعالى: * (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) * (٤) كل ذلك باطلا، فأعوذ بالله.

ص: ٣٠٥

١- (١) سورة الحشر: ٧.

٢- (٢) سورة المائدة: ٣.

٣- (٣) سورة يس: ١٢.

٤- (٤) سورة الأنعام: ٣٨.

فما وجه الابتلاء بجمع المتناقضات إن هو إلا ارتداد وخروج على إمام زمانها ليس غير هذا.

وبهذا، يتضح أن كل ما قيل فى قتلى " الجمل " من مدح أو اعتذار عنهم، إنما هى أقاويل مفتعله، وأخبار ملفقه صنعها معاويه وحزبه، والمنصف قادر على تمييز الغث من السمين!! ومما يكشف سوء عملها، ما صح عنها - وإقرار العقلاء على أنفسهم حجه بلا خلاف - قالت: وقيل لها: تدفين مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: لا، إنى أحدثت بعده حدثا، فادفونى مع إخوتى بالبقيع (١)!! فما هو هذا - الحدث - الذى أقرت به؟ أهو تبرجها وخروجها من منزلها حتى تنبجها كلاب الحوآب؟! أم مؤازرتها لأعداء الله ورسوله: كالطريد مروان بن الطريد الحكم، ومروان قاتل طلحه يوم الجمل (٢)؟! وسارق بيت المال، وصاحب الجرائم التى لا تحصى، فهو من أجبائها!! أم برمى جنازه الحسن بن على عليه السلام بالسهم، حينما جاؤوا بها ليجددوا بها عهدا من قبر جده؟! أم ماذا؟! أقول: أيها المنصف، لقد قدمت للشئ - ما بعضه فيه الكفايه - لتجريد عائشه من " ثوب القدسيه " التى ألبسها حزبها ظلما ذلك الثوب، ففى ما ذكرت

ص: ٣٠٦

١- (١) العقد الفريد: ٤ / ٣٣١.

٢- (٢) نفس المصدر: ٣٢١.

لك كفايه وهدايه.

يتضح لك أنها لم تتق الله تعالى، ولم تطع أمره في كتابه المنزل على محمد صلى الله عليه وآله، ولم تطع الرسول صلى الله عليه وآله، ولم تحفظ قرابته!! أترأه صلى الله عليه وآله يرضى على من حارب عليا عليه السلام، وهو حبيب الله، وحبيب رسوله بإجماع المسلمين، وذلك بقوله صلى الله عليه وآله في حقه يوم خيبر: "لأعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" الخ؟ وبهذا أكتفى، وإن كان البحث ناقصا غير مستوفى لما يجب له في بيان، فأعمال عائشه وسيرتها تستدعى كتابا ضخما!!

٤٢ - عبد الرحمان بن عوف القرشى الزهرى:

أ ومحمد المتوفى سنه (٣١ هـ) أو (٣٢ هـ)، أجمع الخاص والعام أنه كان أحد الستة الذين جعل عمر الشورى بينهم، وفي وقت وفاته. قال للخمسه: إني أهب لكم نصيبي ونصيب ابن عمى سعد بن أبى وقاص على أن أكون المختار للإمام منكم ففعلوا ذلك، فاستعرض الأربعة الباقين وهم: على عليه السلام، وطلحه، والزبير، وعثمان، فاختر من الأربعة عليا وعثمان، فلما أراد أن يختار واحدا من الاثنين، قال لعلى عليه السلام: إن اخترتك لهذا الأمر تسير فينا بسيره أبى بكر وعمر؟ فقال على عليه السلام: " بل أسير فيكم بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله ".

ص: ٣٠٧

فتركه وصار إلى عثمان فقال: إن اخترتك تسير فينا بسيره - أبي بكر وعمر -؟ فقال: نعم، فاختره وباع له.

فانظر إلى هذا الحال، وما طالب به عبد الرحمان بن عوف، وما كان جواب علي عليه السلام في ذلك.

فإن كانت سيره أبي بكر وعمر على كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله فما معنى ذهابه إلى سيره أبي بكر وعمر؟ وإن كانت سيره أبي بكر وعمر بخلاف كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله فكفى بذلك خزيا لمن طلبه، ولعمري، كانت كذلك بما أشرنا سابقا من بدعهما.

ثم رووا عنه بعد هذا كله: أنه جرى بينه وبين عثمان جدال بعد مده من بيعته له.

فقال له عثمان: يا منافق، فقال له عبد الرحمان: ما ظننت أني أعيش إلى زمان تقول لي فيه: يا منافق، ثم حلف أنه لا يكلمه ما عاش، فبقي مهاجرا له طول حياته حتى مات (1).

هذا مع ما رووا جميعا: إن الرسول صلى الله عليه وآله قال: " لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن أكثر من ثلاثه أيام "، فإن كان عثمان مؤمنا فقد خالف عبد الرحمان قول رسول الله صلى الله عليه وآله في مهاجرته لعثمان سنين حتى مات علي ذلك من غير توبه منه، ومن قصد مخالفه الرسول جرى

ص: ٣٠٨

١- (١) ومن الغريب ما ذكره المحب الطبري في "الرياض النضرة" - في ترجمه عبد الرحمان -: أنه مات وصلى عليه عثمان، وكان أوصى بذلك، ليت شعري كيف يوصى أن يصلى عليه عثمان وهو عدوه الألد؟! وابن حجر في "الإصابة" يروى صلاح الزبير بن العوام عليه.

على ذلك كانت النار مأواه، مع ما يلزمهم من قول عثمان لعبد الرحمان:

يا منافق.

لأنه لا يخلو الحال في ذلك من أن يكون عثمان صادقا فيما قاله لعبد الرحمان، أو يكون كاذبا.

فإن قالوا: كاذبا، فقد قال الله في كتابه: * (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) * (١) وكفى بهذا خزيا ومقتا.

وإن قالوا: كان صادقا، فعبد الرحمان كان منافقا بشهادته عثمان عليه، وتصديقهم لعثمان بشهادته بذلك، والله يقول: * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) * (٢) وكفى بهذا خزيا.

روى حديث الغدير عنه بإسناده ابن عقده في "حديث الولايه"، والمنصور الرازى في "كتاب الغدير"، وهو من العشره المبشره الذين عددهم الحافظ ابن المغازلى الشافعى من المائه الرواه لحديث الغدير بطرقه، وعده الجزرى الشافعى ممن روى حديث الغدير (٣).

٤٣ - عبد الله بن أبي أوفى علقمه الأسلمى:

أبو معاويه، من أصحاب الشجره، ابنتى بالكوفه دارا فى أسلم، وتوفى بها سنه (٨٦هـ) وهو آخر من مات بها من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله.

ص: ٣٠٩

١- (١) سورة النحل: ١٠٥.

٢- (٢) سورة النساء: ١٤٥.

٣- (٣) أسنى المطالب: ٤.

٤٤ - عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي:

عبد الله بن بديل - بضم الموحده وفتح الدال المهمله وسكون المثناه التحتانيه وبعدها لام - بن ورقاء الخزاعي، أسلم مع أبيه يوم الفتح أو قبله، وكانا سيدي خزاعه، وعييه النبي صلى الله عليه وآله، وشهد عبد الله " حنينا " و " الطائف " و " تبوك "، وكان رفيع القدر ورفيع الشأن، أرسله النبي صلى الله عليه وآله مع أخويه عبد الرحمان ومحمد إلى اليمن ليفقهوا أهلها ويعلموهم الدين، وكان عبد الله من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام وخلص أصحابه، شهد معه " الجمل " و " صفين " وأبلى فيها بلاء حسنا إلى أن استشهد بصفين.

قال المؤيد الخوارزمي: كان عمار بن ياسر، وهاشم بن عتب، وعبد الله بن بديل: فرسان العراق، ومرده الحرب، ورجال المعارك، وسيوف الأقران، وأمراء الأخيار، وأمراء أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أوقعوا بأهل الشام ما بقى ذكره على مر الأحقاب، حتى احتالوا لقتلهم، وفيهم يقول الأشتر ذاكرًا لهم متأسفا عليهم:

أبعد عمار وبعده هاشم * وابن بديل فارس الملاحم

أرجو البقاء؟ ضل حلم الحالم وقال أبو عمرو الكشي: فيما روى من جهه العامه، روى عبد الله بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو مريم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبیش قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام من القصر فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمايم، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمه

الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا، فقال علي عليه السلام: " من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ "

فقام خالد بن زيد أبو أيوب، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عباده، وعبد الله بن بديل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: " من كنت مولاه فعلى مولاه "

فقال علي عليه السلام لأنس بن مالك، والبراء بن عازب: " ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ " ثم قال: " اللهم إن كانا كتماها معانده فابتلهمما؟! " فعمى البراء بن عازب، وبرص قدما أنس بن مالك، فحلف أنس بن مالك أن لا يكتم منقبه لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولا فضلا أبداً.

أما البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوه؟ (١)

٤٥ - عبد الله بن جعفر:

زوج زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام، قبره بالحجاز، وفي " عمده الطالب " و " الإستيعاب " و " أسد الغابه " و " الإصابه " وغيرها: إنه مات بالمدينه ودفن بالبقيع، وزاد في " عمده الطالب "، القول بأنه مات بالأبواء ودفن بالأبواء.

كان يفد على معاويه فيجيزه، فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتى

ص: ٣١١

ينفقها بما عرف منه من الجود المفرط.

ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنه مع خالهما الحسين عليه السلام استرجع، فدخل عليه بعض مواليه، والناس يعزونه، فقال: هذا الذى ما لقينا من الحسين؟ فحذفه ابن جعفر بنعله، وقال: يا بن اللخاء، أللحسين تقول هذا؟ والله، لو شهدت لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لمما يسخى بنفسى عنهما، ويهون على المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخى وابن عمى، مواسين له صابرين معه، ثم قال: إن لم تكن آست الحسين عليه السلام يدى فقد آساه ولدأى.

٤٦ - عبد الله بن العباس:

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى - أبو العباس - أمه أم الفضل - لبانه بنت الحرث بن حرث الهلاليه.

ولد فى شعب بنى هاشم وهم محصورون فيه قبل الهجره بثلاث سنين، وذكر الطائى: أن النبى صلى الله عليه وآله حنكه بريقه حين ولد، ودعا له بالحكمه مرتين.

قال العلامة الحللى رضى الله عنه فى "الخلاصه": "عبد الله بن عباس رضى الله عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان مجبا لعلى عليه السلام وتلميذه، حاله فى الجلاله والإخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى.

روى البخارى ومسلم فى "صحيحيهما"، عن ابن عباس قال: لما احتضر

رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال منهم: عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وآله: "هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده"، قال عمر:

إن رسول الله ليهجر، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف القوم واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا إليه يكتب إليكم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول:

القول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده قال صلى الله عليه وآله لهم: "قوموا".

فكان ابن عباس، يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

قال بعض العلماء: صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم، والله لو لبس المسلمون السواد، وأقاموا المآتم، وبلغوا أعظم الحزن، لأجل ما فعل عمر بن الخطاب لكان قليلا.

وروى عبد الله بن عمر، قال: كنت عند أبي يوما وعنده نفر من الناس، فجرى ذكر الشعر، فقال: من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان، فطلع عبد الله بن عباس، فسلم وجلس، فقال عمر: قد جاءنا الخبير، من أشعر العرب يا عبد الله؟ قال: زهير بن أبي سلمى، قال: فأنشدني مما تستجده له، فقال: إنه مدح قوما من غطفان، يقال لهم: بنو سنان:

لو كان يعقد فوق الشمس من شرف * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

أنس إذا أمنوا جن إذا فرعوا * مرزؤن بهاليل إذا جهدوا

محسدون على من كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: قاتله الله لقد أحسن، ولا أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من بنى هاشم، لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال ابن عباس: وفقك الله يا أمير... فلم تزل موفقا.

قال: يا ابن عباس، أتدرى ما منع الناس منكم؟ قال: لا.

قال: لكنى أدرى، قال: ما هو؟ قال: كرهت قريش أن يجتمع لكم الخلفه والنبوه فتجحفوا بالناس جحفا، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفقت فأصابت.

قال ابن عباس: أيميط عنى أمير... غضبه، قال: قل ما تشاء، قال: أما قولك: إن قريشا كرهت، فإن الله تعالى قال لقوم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله، فأحبط أعمالهم.

وأما قولك: كنا نجحف، فلو أجحفنا بالخلافه لجحفنا بالقرابه، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله الذى قال الله تعالى له:

* (وإنك لعلى خلق عظيم) * (١)، وقال له: * (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) * (٢).

وأما قولك: إن قريشا اختارت، فإن الله تعالى يقول: * (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيره) * (٣).

وقد علمت أن الله اختار لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر

ص: ٣١٤

١- (١) سورة القلم: ٤.

٢- (٢) سورة الشعراء: ٢١٥.

٣- (٣) سورة القصص: ٦٨.

الله لها لوفقت قريش.

فقال عمر: على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم - يا بني هاشم - إلا غشا في أمر قريش لا يزول، وحقدا عليها لا يحول.

فقال ابن عباس: لا- تنسب قلوب بني هاشم إلى الغش فإن قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله طهره الله وزكاهم وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١).

وأما قولك: حقدا، فكيف لا يحقد من غضب حقه، ويراه في يد غيره؟ فقال عمر: أما أنت يا ابن عباس فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي.

قال: ما هو؟ أخبرني به فإن يك باطلا فمثلي أمار الباطل عن نفسه، وإن يك حقا فإن منزلتي عندك لا تزول به.

قال: بلغني أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منا حسدا وظلما.

قال: أما قولك: حسدا، فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود.

وأما قولك: ظلما، فأنت تعلم صاحب الحق من هو؟ ثم قال: ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه وآله، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وآله من سائر قريش.

ص: ٣١٥

فقال عمر: قم الآن وارجع إلى منزلك.

فقام، فلما ولى هتف به عمر: أيها المنصرف؟ إني على ما كان منك لراع حقك.

فالتفت ابن عباس، وقال: إن لي عليك حقا، وعلى كل المسلمين برسول الله صلى الله عليه وآله، فمن حفظه فحق نفسه حفظ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع.

فقال عمر لجلسائه: واهي لابن عباس، ما رأيته لاحي أحدا إلا خصمه.

وأخرج الكشي بإسناده قال: لما هزم علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الجمل، بعث عبد الله بن عباس إلى عائشه يأمرها بتعجيل الرحيل وقله العرجه.

قال ابن عباس: فأتيته وهي في قصر بني خلف في جانب البصره.

قال: وطلبت عليها الإذن فلم تأذن، فدخلت عليها من غير إذنها، فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس وإذا هي من وراء ستين، فضربت ببصرى فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسه.

قال: فمددت الطنفسه فجلست عليها.

فقال من وراء الستر: يا ابن عباس، أخطأت السنه دخلت بيتنا بغير إذنا، وجلست على متاعنا بغير إذنا.

فقال لها ابن عباس: نحن أولى بالسنة منك، ونحن علمناك السنه، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت منه ظالمه لنفسك،

غاشه لدينك، عاتيه على ربك، عاصيه لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك، ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك.

إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقله العرجه.

فقلت: رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب.

فقال ابن عباس: هذا والله أمير المؤمنين، وإن تربدت فيه وجوه، ورغمت فيه معاطس.

أما والله لهو أمير المؤمنين عليه السلام وأمس برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً، وأقرب قرابه، وأقدم سبقاً، وأكثر علماً، وأعلى مناراً، وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر.

فقلت: أبيت ذلك.

فقال: أما والله إن كان إباؤك فيه قصير المده، عظيم المشقه، ظاهر الشوم بين النكد.

وما كان إباؤك فيه إلا كحلب شاه حتى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين.

وما كان مثلك إلا كمثل ابن الحضرمي بن نجمان أخي بني أسد، حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا * شتم الصديق وكثره الألقاب

حتى تركتهم كأن قلوبهم * فى كل مجمعه طنين ذباب

ص: ٣١٧

قال: فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدى نشيجها.

ثم قالت: أخرج والله عنكم فما فى الأرض بلد أبغض إلى من بلد أنتم فيه.

فقال ابن عباس: فلم والله ماذا بلاؤنا عندك؟ ولا صنيعنا إليك، إنا جعلناك للمؤمنين أما، وأنت بنت أم رومان، وجعلنا أباك صديقا، وهو ابن أبى قحافه.

فقالت: يا ابن عباس، تمنون على برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: ولم لا- نمن عليك، لو كان منك قلامه منه منتتنا به، ونحن لحمه ودمه ومنه وإليه، وما أنت إلا- حشيه من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا، ولا- بأحسنهن وجها، ولا بأرشنهن عرقا، ولا بأنصرهن ورقا، ولا بأطراهن أصلا، فصرت تأمرين فتطاعين، وتدعين فتجابين.

وما مثلك إلا كما قال أخو بنى فهر:

منتت على قومى فأبدوا عداوه * فقلت لهم: كفوا العداوه والنكرا

ففيه رضا من مثلكم لصديقه * وأحجى بكم أن تجمعوا البغى والكفرا

قال: ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها، وما رددت عليها، فقال عليه السلام: "أنا أعلم بك حيث بعثتك".

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أرسل ابن عباس إلى الزبير، قال: "من كان له ابن عم مثل ابن عباس فقد أقر الله عينه".

وأقام أمير المؤمنين عليه السلام بعد وقعه - الجمل - خمسين ليله، ثم أقبل على الكوفة واستخلف ابن عباس على البصره.

ولما خرج على عليه السلام إلى " صفين " لحرب معاويه كتب إلى عماله يستفزهم، فكتب إلى ابن عباس وهو عامله على البصره: " أما بعد، فاشخص إلى بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائى عندهم وعفوى عنهم فى الحرب وأعلمهم الذى فى ذلك من الفضل والسلام ".

فلما وصل كتابه إلى ابن عباس بالبصره، قام فى الناس، فقرأ عليهم الكتاب، وحمد الله وأثنى عليه.

وقال: أيها الناس، استعدوا للشخص إلى إمامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإنكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا- يقرؤون القرآن، ولا- يعرفون حكم الكتاب، ولا- يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، الأمر بالمعروف والناهى عن المنكر، والصادع بالحق، والمقيم بالهدى، والحاكم بحكم الكتاب، الذى لا يرتشى فى الحكم، ولا يداهن الفجار، ولا تأخذه فى الله لومه لائم.

فقام إليه الأحنف بن قيس، فقال: نعم، والله لنجيينك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره، نحتسب فى ذلك الأجر، ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب.

وأجابه سائر الناس إلى المسير، فاستعمل أبا الأسود الدؤلى على البصره، وخرج حتى قدم على أمير المؤمنين عليه السلام بالنخيله - وهى بضم النون :-

مصغر نخله موضع من الكوفه على سمت الشام.

وعن عبد الله بن عوف بن الأحمر: إن عليا عليه السلام لم يبرح النخيله حتى قدم عليه ابن عباس بأهل البصره.

وقال ابن أبي الحديد: وهل أخذ عبد الله بن عباس الفقه وتفسير القرآن إلا عن علي عليه السلام.

ولم يفارق ابن عباس أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قتل علي ما رواه الخوارزمي في "مناقبه": "عن عثمان بن مغيره، قال: لما أن دخل شهر رمضان كان عليه السلام يتعشى ليله عند الحسن، وليله عند الحسين عليهما السلام، وليله عند ابن عباس، لا يزيد علي ثلاث لقم، يقول: "يأتيني أمر الله وأنا خميص، إنما هي ليله أو ليلتان فأصيب من الليل".

وروى أبو الفرج الأصبهاني في كتاب "مقاتل الطالبين": "أن عليا عليه السلام ولي غسله ابنه الحسن عليه السلام وعبد الله بن عباس.

وروى الحنبلي في "نهاية المطالب": "بإسناده عن ربيع بن خراش، قال:

سأل معاوية عبد الله بن عباس فقال: ما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: صلوات الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجى، وبحر الندى، وطود النهى، علما للورى، ونورا فى ظلم الدجى، وداعيا إلى المحججه العظمى، وتمسكا بالعروه الوثقى، وساميا إلى الغايه القصوى، وعالما بما فى الصحف الأولى، وعاملا بطاعه الملك الأعلى، وعارفا بالتأويل والذكرى، ومتعلقا بأسباب الهدى، وحائدا عن طرقات الردى، وساميا إلى المجد والعلی، وقائما بالدين والتقوى، وسيد من تقمص وارتدى بعد النبي المصطفى، وأفضل من صام وصلى، وأجل من ضحك وبكى، صاحب القبتين، وهل يساويه مخلوق كان أو يكون، كان والله للأسد قاتلا، وللبهم فى الحرب

خاتلا، على مبغضيه لعنه الله ولعنه العباد إلى يوم التناد.

قال الزمخشري في " ربيع الأبرار " : كان ابن عباس يقول في علي بن أبي طالب عليه السلام: كان والله يشبه القمر الباهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبهه من القمر ضوءه وبهائه، ومن الأسد شجاعته ومضاءه، ومن الفرات جوده وسخاءه، ومن الربيع خصبه ورخاءه.

وروى محمد بن جرير الطبري، بإسناده عن الفضل بن العباس بن ربيعه، قال: وفد عبد الله بن العباس على معاوية، قال: فوالله إني لفي المسجد إذ كبر معاوية في الخضراء، فكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبيره أهل الخضراء، فبلغ ابن عباس فراح فدخل على معاوية، قال: علمت - يا ابن عباس - أن الحسن عليه السلام توفي. قال: لذلك كبرت؟ قال: نعم.

قال: أما والله ما موته بالذي يؤخر أجلك، ولا حفرتة بساده حفرتك، ولأن أصبنا به فلقد أصبنا بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، ثم بعده بسيد الأوصياء، فجبر الله تلك المصيبة، ورفع تلك المعرة.

فقال: ويحك يا ابن عباس، ما كلمتك إلا وجدتك معدا.

أقول: لابن عباس مع معاوية أخبار كثيرة اقتصرنا منها على هذا المقدار خشيه الاكثار.

وأخرج الموفق في " مناقبه "، عن سعيد بن جبير، قال: بلغ ابن عباس أن قوما يقعون في علي عليه السلام، فقال لابنه علي بن عبد الله: خذ بيدي فاذهب بي إليهم، فأخذ بيده حتى انتهى إليهم.

فقال: أيكم الساب لله؟ فقالوا: سبحان الله! من سب الله فقد أشرك.

فقال: أيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: من سب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر؟ فقال: أيكم الساب لعلى عليه السلام؟ قالوا: قد كان ذلك.

قال: فاشهدوا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " من سب عليا عليه السلام فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله على وجهه فى النار ".

ثم ولى عنهم، فقال لابنه على: كيف رأيتهم؟ فأنشأ يقول:

نظروا إليك بأعين محمره * نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال: زدنى، فداك أبوك، فقال:

خزر الحواجب ناكسى أذقانهم * نظر الذليل إلى العزيز القادر

قال: زدنى، فداك أبوك، فقال: ما أجد مزيدا، قال: لكنى أجد:

أحياؤهم خزى على أمواتهم * والميتون فضيحه للغاير

وأخرج الطوسى فى " أماليه " : عن يونس بن عبد الوارث، عن أبيه، قال:

بينما ابن عباس رحمه الله يخطب عندنا على منبر البصره إذ أقبل على الناس بوجهه، ثم قال:

أيتها الأمة المتحيره فى دينها، أما والله لو قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله، وجعلتم الوراثه والولايه حيث جعلها الله ما عال سهم من فرائض الله، ولا- عال ولى الله، ولا- اختلف اثنان فى حكم الله، فذوقوا وبال ما فرطتم فيه بما قدمت أيديكم، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وروى: أنه لما خرج الحسين من مكه إلى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير:

يا لك من قبره بمعمر * خلالك الجو فيضى واصفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى * هذا الحسين سائر فأبشرى

خلى الجو والله لك يا ابن الزبير، سار الحسين عليه السلام إلى العراق فقال ابن الزبير: يا بن عباس، والله ما ترون هذا الأمر إلا لكم، ولا ترون إلا أنكم أحق به من جميع الناس.

فقال ابن عباس: إنما يرى من كان فى شك، ونحن من ذلك على يقين، ولكن أخبرنى عن نفسك بماذا تروم هذا الأمر.

قال: بشرفى.

قال: بماذا شرفت إن كان لك شرف، فإنما هو بنا، فنحن أشرف منك لأن شرفك منا. وعلت أصواتهما، فاعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوهما.

وأخرج النسائى فى " صحيحه "، عن أبى مليكه، قال: كان بين ابن عباس وبين ابن الزبير شىء، فغدوت على ابن عباس، فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحل حرم الله، فقال: معاذ الله، أن الله كتب " ابن الزبير " و " بنى أميه " محلين

ص: ٣٢٣

للحرام، وإني والله لا أحله أبدا.

وروى المسعودي، عن سعيد بن جبير: إن ابن عباس دخل على ابن الزبير، فقال له ابن الزبير: إلى م تؤنبنى وتعنفنى، فقال ابن عباس: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "بئس المسلم يشبع ويجوع جاره"، وأنت ذلك الرجل.

فقال ابن الزبير: والله، إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة.

وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فأقام بالطائف حتى مات.

وروى غيره: أن ابن الزبير حبس عبد الله بن العباس مع محمد بن الحنفية رضى الله عنهما فى رجال من بنى هاشم فى شعب غارم حتى أرسل المختار من الكوفة جيشا فاستخلصوهم منه.

وروى المدائنى قال: لما أخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة إلى الطائف مر بنعمان، فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو.

فقال: اللهم إنك تعلم أنه لم يكن بلد أحب إلى من أن أعبدك فيه من البلد الحرام، وأنى لا أحب أن تقبض روحى إلا فيه. إن ابن الزبير أخرجنى ليكون الأقوى فى سلطانه، اللهم فأوهن كيده، واجعل دائره السوء عليه، فلما دنى من الطائف تلقاه أهلها، فقالوا: مرحبا يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت والله أحب إلينا، وأكرم علينا ممن أخرجك، هذه منازلنا تخيرها، فأنزل منها حيث أحببت، فنزل منزلا فكان يجلس إليه أهل الطائف بعد الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم.

قال المسعودى فى "مروج الذهب": ذهب بصر ابن عباس لبكائه على

على بن أبى طالب والحسن والحسين عليهم السلام، وهو الذى يقول:

إن يأخذ الله من عيني نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى وعقلى غير مدخل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور

وأخرج الكشى، عن سلام بن سعيد، عن عبد الله بن عبد يا ليل - رجل من أهل الطائف -، قال: أتينا ابن عباس نعوده فى مرضه الذى مات فيه، قال:

فأغمى عليه فى البيت، فأخرج إلى صحن الدار، قال: فأفاق، فقال: إن خليلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنى سأهاجر هجرتين، وإنى سأخرج من هجرتى فهاجرت هجره مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهجره مع على عليه السلام، وإنى سأعمى فعميت، وإنى سأغرق فأصابنى حكه فطرحنى أهلى فى البحر، فغفلوا عنى فغرقت، ثم استخرجونى بعد، وأمرنى أن أبرء من خمسه من، الناكثين: وهم أصحاب " الجمل "، ومن القاسطين: وهم أهل " الشام "، ومن الخوارج: وهم أهل " النهروان "، ومن القدرية: وهم الذين ضاهوا النصارى فى دينهم، فقالوا: لا قدر، ومن المرجئه: الذين ضاهوا اليهود فى دينهم، فقالوا: الله أعلم.

قال: ثم قال: اللهم إنى أحيى على ما حى عليه على بن أبى طالب عليه السلام، وأموت على ما مات عليه على بن أبى طالب عليه السلام.

قال: ثم مات فغسل وكفن، ثم صلى على سريره، قال: فجاء طائران أبيضان فدخلا فى كفنه، فرأى الناس إنما هو فقعه، فدفن. (١)

ص: ٣٢٥

وأخرج أحمد بن حنبل في "سننه"، عن السدي، عن أبي صالح، قال: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة، قال: اللهم أنى أتقرب إليك بولايه على بن أبي طالب عليه السلام.

وتوفى ابن عباس بالطائف سنة (٤٦٨هـ) أيام ابن الزبير، وقيل: سنة (٤٦٩هـ)، وقيل: سنة (٤٧٠هـ)، وقيل: سنة (٤٧٣هـ) وهو أضعفها.

وله من العمر (٧٠) سنة، وقيل: (٧١) سنة وقيل: (٧٤) سنة.

ودفن بالطائف، وصلى عليه محمد بن الحنفية رضى الله عنه، وقال: اليوم مات ربانى هذه الأمه، وضرب على قبره فسطاطا.

قالت العامه: مرويات ابن عباس فى كتب الحديث ألف وستمائى وستون، وكان له من الولد: العباس وبه كان يكنى، وعلى السجاد، والفضل، ومحمد، وعبد الله، ولبانة، وأسماء.

ويقال: ما روى قبور إخوه أكثر تباعدا من قبور بنى العباس، قبر عبد الله بالطائف، وقبر عبيد الله بالمدينه، وقبر قثم بسمرقند، وقبر عبد الرحمان بالشام، وقبر معبد بإفريقيه.

٤٧ - عبد الله بن عمر بن الخطاب:

ولد فى العام الثالث من الهجره، صحب النبى صلى الله عليه وآله وروى عنه كثيرا، ووضع على لسانه كثيرا، وهو كأبى هريره من رجال "الصحيح"، وممن تدور عليه قطب رحاها.

ويمكننا أن نستوضح حاله جليا، ونعرف مبلغ ما وصل إليه من التدين

بيعه يزيد، وحض أولاده على التمسك والاعتصام بحبلها.

فهذا مسلم يحدثنا، عن نافع، قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر " الحره " ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمان وساده، فقال: إني لم آتكم لأجلس، أتيتكم لأحدثك حديثا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: " من خلع يدا من طاعه لقي الله تعالى يوم القيامة لا - حجه له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليه " (١).

ويحدثنا أحمد بن حنبل، عن نافع أيضا، قال: لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد، ثم قال: أما بعد، فإننا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول:

" إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان، وأن من أعظم الغدر أن لا يكون له الإشراف بالله تعالى أن يبايع رجل رجلا على بيعه رسول الله ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد، ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر، فيكون صلى الله عليه وآله بيني وبينه " (٢).

وغريب جدا أن يأتي ابن عمر فيبايع يزيد على أثر ما فعل - يوم الحره - من قتل الأطفال الرضع، والشيوخ الرضع، وهتك النساء المخدرات، وغير ذلك من الفظائع التي كل واحده منها بمجرد ادائها تدل على الأقل على فسقه.

وعجيب منه أن يحض أولاده على البقاء على بيعته مع ما علم من فسقه وفجوره وشربه للخمر، مما هو مستفيض عنه، وقتله الإمام الحسين عليه

ص: ٣٢٧

١- (١) صحيح مسلم: ٢ / ١٢١.

٢- (٢) مسند أحمد: ٢ / ٤٨.

السلام وأولاده وإخوته وبنى عمومته وأصحابه وبسبى عياله وتمثيله بقتلهم.

تلك المشاهد المؤلمة التي لم يحك لنا التاريخ حتى اليوم وقعه تشاكلها، مما يجعلنا أن نعتقد أن يزيد لم يكن على شئ من الإسلام، كما يشهد لذلك قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل

إن ابن عمر نفسه يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: " على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " (١).

وأظن أن وقعه الحرة، وقتل الحسين عليه السلام، وهدم الكعبة المشرفة كلها أمر بطاعه بنظر عبد الله بن عمر، لذا وجب عليه طاعته والوفاء ببيعته.

وإن ابن الأثير يحدثنا في " تاريخه ": أنه لما عزم معاوية على البيعة ليزيد أرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف دره فقبلها، فلما ذكر البيعة ليزيد، قال ابن عمر: هذا أراد، إن ديني عندي إذا لرخيص، وامتنع (٢).

وإذا كان ابن عمر يرى أن البيعة ليزيد دليل على رخص الدين بنظره، فما الذي عكس بعد ذلك القضييه وغير المجري؟؟ وما هي الأسباب التي دفعت ابن عمر أن يقف خطيبا في أهله وولده حاضا لهم على التمسك بيزيد، محذرا لهم من خلع طاعته، ونكث بيعته، مع أن الناس كافه أجمعت على خلعه ونبذه وعدم الانقياد له؟؟

ص: ٣٢٨

١- (١) صحيح مسلم: ٢ / ١١٦.

٢- (٢) تاريخ ابن الأثير: ١ / ١٩٩.

لا شك أن ذلك منه لأغراض دنيويه، ودون ما يظهره من التمسك بالحديث المشهور المصرح: " بأن من مات وليس بعنقه بيعه مات ميتة جاهليه ".

لأن بيعه فاسق كيزيد ليست بجائزه كما لا يخفى.

والذى أظنه أن ابن عمر إنما امتنع عن بيعه يزيد أولاً لقرب عهده بالنبي صلى الله عليه وآله، ونزول الوحي.

فإن الأحاديث النبويه الذهبيه كانت لا تزال فى ذلك العهد ترن فى آذانه، وكانت الحكم والمواعظ والحقائق لا تزال شاخصه أمام بصره تبغضه ببيعه يزيد وأبيه، وتصور له فضاعه الدعوه له، أما وقد بعد العهد، وكثرت الفتن، وتتابع الخطوب، فقد ضعفت تلك العقيده الدينيه، وتحولت بنظره الأشياء، حتى آل الأمر أن جعلت بيعه يزيد - وهى التى كانت يومذاك بنظره موجه لرخص الدين - بيعه لازمه فى عنقه، يجب الإقرار بها: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) * (١).

وإن شخصاً هذه نفسيته، وهذا مبلغ تدينه، لا نستطيع - والحاله هذه - أن نعول على أحاديثه، ونأخذ بآرائه ونظرياته، على أن كثيراً من رواياته خرافيه وصريحه الكذب.

روى البخارى، عن عبد الله بن عمر، قال: ارتقيت فوق بيت حفصه، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله يقضى حاجته، مستدبراً القبلة، مستقبلاً

ص: ٣٢٩

١- (١) سورة آل عمران: ١٤٤.

وهذا خلاف لما أجمعت عليه الأمة من عدم جواز استقبال القبلة واستدبارها.

وخلاف لما روى البخارى من أن النبي صلى الله عليه وآله، قال: " إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا " (٢).

وخلاف لما اشتهر عنه صلى الله عليه وآله من أنه ما رأى على بول أو غائط قط.

وقد ارتبك بعض شراح البخارى عند ذكر هذا الحديث، وحمله حسن ظنه بابن عمر أن يجعل فعل النبي صلى الله عليه وآله هذا من خواصه، ومن جملة الأحكام التي اختص بها دون غيره.

وليس هذا الاحتمال بأقل غرابه من روايه ابن عمر، فإننا نقول: إن خواص النبي صلى الله عليه وآله معلومه لدى كافة الأمة الإسلامية، وليس هذا الفعل من جملتها.

وثانيا - إن خواصه فيها دلالة قويه على رفيع منزلته وعظمته عند الله لما فى هذه الخواص من المزيه الظاهره التي لا ينالها غير النبي صلى الله عليه وآله، وليس فى هذا الفعل الذى رواه ابن عمر ما يشعر بذلك، بل على العكس فإن النبي صلى الله عليه وآله ما نهى عن استقبال القبلة واستدبارها إلا كرامه لها.

وهو صلى الله عليه وآله أحق بكرامتها، وأجدر بتعزيزها، فإنها قبله

١- (١) صحيح البخارى: ١ / ١١٧ طبع سنه (١٣٢٠ هـ).

٢- (٢) صحيح البخارى: ١ / ٣٦.

المصلى التي يتجه بها العبد نحو ربه.

روى البلاذرى فى " أنسابه " : أنه لما قتل الحسين عليه السلام، كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد - فقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة، وحدث فى الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام.

فكتب إليه يزيد: أما بعد - يا أحمق، فإننا جئنا إلى بيوت منجده، وفرش ممهده، ووسائد منضده، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن الحق لغيرنا، فأبوك أول من سن هذا وابتز، واستأثر بالحق على أهله.

ومما نقله أصحاب التواريخ فى ذمه ما ذكره ابن مسكويه فى " نديم الفريد "، فقال ما هذا لفظه: ومما يؤثر فى الكلام الواقع موقعه شده شكيمه المتكلم ما يحكى عن - عبد الله بن الحرث - المعروف بـ " بته "، وذلك أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فرأى عبد الله بن عمر جالسا فى نفر من أصحابه، فسلم عليه وجلس عنده، فلم يهش له عبد الله، ولا - أحسن مساءلته، ولا نهض إليه لما رآه.

قال: كأنك لم تثبتنى يا أبا عبد الرحمان؟! فقال: بلى، أأست ببتة؟ فقال: ما حملك على ذكر اللقب وترك الاسم؟ قد أحسب أن السنين أفادتك رأيا غير ما كنت تعرف به، وتنسب إليه.

ما أشبهت أباك؟! ولكنك ورثت جدك وخالك.

ثم أقبل على القوم، فقال: إن جد هذا - الخطاب - ابتاع من رجل ذهبا ثم اقتضاه اليماني فعمد، ابتاع من رجل خمرا على حلتته ذهبا، ثم اقتضاه اليماني

فعمد، فكتب فيه ذهب حتى ملأها، ثم دفعها إلى اليماني، فاستعدى عليه عند الزبير بن عبد المطلب، فضربه وأغرم.

وأما خاله - قدامه بن مظعون - فقد شرب الخمر على عهد عمر، فلما أراد أن يجلده، قال: أمسك، فإن الله تعالى يقول: * (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) * (١).

فظن عمر أن هذه الآية تبطل الحدود، فورثتهما إشارة إلى هذا.

وكان أيضا يجالس النبي صلى الله عليه وآله صباحا ومساء، فأراد أن يطلق امرأه فلم يحسن، فردها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يعلم طلاقها.

ثم أقبل عليه، فقال له: أتيت على بن أبي طالب عليه السلام، وله قرابه وسابقه وفضائل عديده، فبايعته طائعا غير مكره، قاصدا إليه، ثم جئته، فقلت:

أقلني بيعتي، فأقالك.

ثم أتيت تدق الباب على أصحاب الحجاج، تقول: خذوا بيعتي، فإنني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: " من بات ليله وليس في عنقه بيعه إمام، مات ميتة جاهليه ".

ثم اضطرب الجبل بالناس، فزعمت أنك لا تعرف حقا فتنصره، ولا باطلا فتقاتل أهله.

فقال عبد الله بن عمر: حسبك يا أبا محمد، فما أردت إلا خيرا، وكلمته الجماعه أن يكف.

ص: ٣٣٢

وقد شهد ابن عمر على نفسه بالطعن فيما يرويه، قال: كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نساءنا على عهد النبي صلى الله عليه وآله خوفاً أن ينزل فينا شيء، فلما توفى النبي صلى الله عليه وآله تكلمنا وانبسطنا (١).

٤٨ - عبد الله بن مسعود الهذلي:

حليف بنى زهره بن كلاب، أبو عبد الرحمان، شهد بدرًا، توفى بالمدينة سنة (٣٢ هـ) وهو ابن بضع وسبعين سنة، وكان ابنتى بالكوفة داراً وقد بعته عمر إلى الكوفة وزيراً.

كان عبد الله بن مسعود وهو المعروف بأمانته وإخلاصه خازنًا لبيت المال في الكوفة، وحدث أن اقترض الوليد بن عقبة مقداراً من المال من بيت المال، فطالبه ابن مسعود عند الأجل فتجاهل ذلك، وأمّام الحاجه أرسل الوليد برسالة إلى عثمان يطلب منه تعنيفه، فكتب إليه عثمان: إنما أنت خازن لنا فلا تعرض إلى الوليد فيما أخذ من بيت المال، فاغتاظ ابن مسعود وترك وظيفته، وأقام في داره مكثفياً بالوعظ والإرشاد، وتحول داره إلى معقل للمعارضه ولكل غاضب على السلطه، واشتد ابن مسعود في تحركه ضد الخليفة عثمان فأرسل إليه.

فعندما دخل عليه المسجد قابله بكلمات لا تليق بالخليفة، وأخرج من المسجد بالقوه، وضرب بالأرض فكسر أحد أضلعه، وقطع عنه الخليفة عطاءه، وحظر عليه الخروج من المدينة ليصبح تحت عيونهم وساءت أحواله الصحيه،

ص: ٣٣٣

فمرض فعاده الخليفه بغيه كسب رضاه فلم يبال بوجوده فأراد عثمان أن يعيد إليه العطاء، فقال ابن مسعود: حبسته عنى حين احتجت إليه وترده إلى حين لا حاجه لى به، فقال عثمان: يكون لأهلك، قال ابن مسعود: رزقهم على الله.

ثم توفى ابن مسعود وصلى على جنازته عمار بن ياسر، ولم يخبروا عثمان بوفاة، فغضب عثمان وهو يقول: سبقتمونى به، قال عمار: فإنه أوصى ألا تصلى عليه، فأسرها عثمان فى نفسه وكانت من أسباب غضبه على عمار (١).

٤٩ - عثمان بن حنيف الأنصارى:

بفتح الحاء المهمله وفتح النون والفاء بعد الياء المثناه من تحت، ابن واهب بن الحكم بن تغلبه بن مخدعه بن الحارث بن عمر الأنصارى ثم الأوسى، يكنى أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله.

كان أحد الأشراف عمل لعمر ثم لأمير المؤمنين عليه السلام، وولاه عمر مساحه الأرضين وجبايتها بالعراق، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام على البصره.

قال الفضل بن شاذان: هو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال أبو مخنف: وحدثنى الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس: أن الزبير وطلحه أجدا السير بعائشه حتى انتهوا إلى حفر أبى موسى الأشعرى وهو قريب من البصره، وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصارى وهو عامل على عليه السلام

ص: ٣٣٤

على البصره: أن خل لنا دار الأمان.

فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس: إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله، والناس إليها سراع كما ترى.

فقال الأحنف بن قيس: إنهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان، وهم الذين ألبوا على عثمان الناس، وسفكوا دمه، وأراهم والله لا يزايلوا حتى يلقوا العداوه بيننا، ويسفكوا دماءنا، وأظنهم والله سيركبون منك خاصه ما لا قبل لك به أن تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصره، فإنك اليوم الوالى عليهم، وأنت فيهم مطاع، فسر إليهم بالناس، وبأدرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحده، فتكون الناس لهم أطوع منهم لك.

فقال عثمان بن حنيف: الرأى ما رأيت لكنى أكره الشر وأن أبدأهم به، وأرجو العافيه والسلامه إلى أن يأتينى كتاب أمير المؤمنين عليه السلام ورأيه فأعمل به.

ثم أتاه بعد الأحنف، حكيم بن جبلة العبدى من بنى عمرو بن وديعه فأقرأه كتاب طلحه والزبير.

فقال له مثل قول الأحنف، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف.

فقال له حكيم: فأذن لى حتى أسير إليهم بالناس، فإن دخلوا فى طاعه أمير المؤمنين عليه السلام وإلا نأبذتهم على سواء.

فقال عثمان: لو كان ذلك رأى لسرت إليهم بنفسى.

قال حكيم: أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر، لينقلن قلوب كثير من الناس إليهم، ولينزلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم، فأبى عليه عثمان.

قال: وكتب على عليه السلام إلى عثمان لما بلغه مشارفه القوم البصره:

" من عبد الله على أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: أما بعد - فإن البغاه عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله والله أشد بأسا وأشد تنكيلا، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذى فارقه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين.

وكتبت كتابى هذا من " الربذه " وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله، وكتب عبيد الله بن أبى رافع فى سنه ست وثلاثين "

قال: فلما وصل كتاب على عليه السلام إلى عثمان أرسل إلى أبى الأسود الدؤلى، وعمران بن الحصين الخزاعى، فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم، وما الذى أقدمهم؟ فانطلقا حتى أتيا حفر أبى موسى وبه معسكر القوم، فدخلا على عائشه، وسألاها ووعظاها وأذكراها وناشداها الله.

فقال لهما: ألقيا طلحه والزبير، فقاما من عندها ولقيا الزبير، فكلماه، فقال لهما: إنا جئنا للطلب بدم عثمان، وندعو الناس إلى أن يؤدوا أمر الخلافه شورى ليختار الناس لأنفسهم.

فقالا- له: إن عثمان لم يقتل بالبصره ليطلب دمه فيها، وأنت تعلم قتله عثمان، من هم؟ وأين هم؟ وأنت وصاحبك وعائشه كنتم أشد الناس عليه، وأعظمهم إغراء بدمه، فأقيدوا من أنفسكم، وأما إعادته أمر الخلافه شورى، فكيف وقد بايعتم عليا عليه السلام طائعين غير مكرهين.

وأنت يا أبا عبد الله، لن يعد العهد بقيامك دون الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت آخذ قائم سيفك، تقول: ما أحد أحق بالخلافه منه، ولا- أولى بها منه، وامتنعت من بيعه أبي بكر، فأين ذلك الفعل من هذا القول؟ فقال لهما: اذهبا فألقيا طلحه، فقاما إلى طلحه، فوجداه خشن الملبس شديد العريكة قوى العزم فى إثارة الفتنة، وإضرار نار الحرب.

فانصرفا إلى عثمان بن حنيف، فأخبراه، وقال له أبو الأسود:

يا بن حنيف قد أتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر

وابرز لها مستلثما وشمر

فقال ابن حنيف: إى والحرمين لأفعلن، وأمر مناديه، فنادى بالناس:

السلح السلاح، فاجتمعوا إليه، وقال أبو الأسود شعرا:

وأحسن قوليهما فادح * يضيق به الخطب مستنكد

وقد أوعدوننا بجهد الوعيد * فأهون علينا بما أوعدوا

فقلنا: ركضتم ولم ترملوا * وأصدرتم قبل أن توردوا

فإن تلقحوا الحرب بين الرجال * فملقحها جده الأنكد

وإن عليا لكم مصحر * ألا إنه الأسد الأسود

أما إنه ثالث العابدين * بمكه والله لا يعبد

فرخوا الخناق ولا تعجلوا * فإن غدا لكم موعد

ص: ٣٣٧

قال: وأقبل القوم فلما انتهوا إلى المربرد قام رجل من بنى جشم، فقال: أيها الناس، أنا فلان الجشمى وقد أتاكم هؤلاء القوم، فإن كانوا أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذى يأمن فيه الطير والوحش والسباع، وإن كانوا إنما أتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولى قتله.

فأطيعونى أيها الناس، وردوهم من حيث أقبلوا فإنكم إن تفعلوا تسلموا من الحرب الضروس والفتنه الصماء التى لا تبقى ولا تذر.

قال: فحضر ناس من أهل البصره إلى المربرد حتى ملأوه مشاه وركبانا.

فقام طلحه فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب، فسكتوا بعد جهد.

قال: أما بعد، فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقه والفضيله، ومن المهاجرين الأولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه، فنزل القرآن ناطقا بفضلهم، وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبى بكر وعمر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان أحدث أحداثا نغمناها عليه فاعتبنا، فعدا عليه من ابتز هذه الأمة أمرها غصبا بغير رضى منها ولا مشوره فقتله وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار فقتل محرما بريئا تائباً.

وقد جئناكم - أيها الناس - نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به، وجعلنا هذا الأمر مشوره بين المسلمين، وكانت خلافته رحمه للأمة جميعا فإن كل من أخذ الأمر عن غير رضى من العامه ولا مشوره منها ابتزازا كان ملكه عضوضا وحداثا كبيرا.

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحه، فقام إليهما ناس من أهل البصره، فقالوا لهما: ألم تبايعا عليا عليه السلام فيمن بايعه، ففيم بايعتما ثم نكتتما؟

فقالا: بايعناه وما لأحد في أعناقنا بيعه، وإنما استكرهنا على بيعته.

فقال ناس: قد صدقا وأحسنا القول وقطعا بالصواب.

وقال ناس: ما صدقا ولا أصابا بالقول، حتى ارتفعت الأصوات.

قال: ثم أقبلت عائشه على جملها، فنادت بصوت مرتفع: أيها الناس، أقلوا واسكتوا، فأسكت الناس لها، فقالت: إن عثمان قد غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبه حتى قتل مظلوما تائباً، وإنما نقموا عليه ضربه بالسوط، وتأمير الشبان، وحمايه موضع الغمامه، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل.

ألا وإن قريشا رمت غرضها بنبالها، وأدمت أفواهها بأيديها، وما نالت بقتلها إياه شيئاً، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً.

أما والله، ليرونها بلايا عقيمه تنبه النائم، وتقيم الجالس، وليسلمن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب، إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرخيص، ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه، وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشوره من الجماعه ابتزازاً وغصبا.

أتروني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه، ولا أغضب لعثمان من سيوفكم، ألا إن عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته، فإذا ظفرتم بهم فاقتلوهم، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان.

قال: فماج الناس واختلطوا، فمن قائل: القول ما قالت، ومن قائل يقول:

وما هي وهذا الأمر؟ إنما هي امرأه مأموره بلزوم بيتها، وارتفعت الأصوات وكثر اللغظ حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى.

ثم إن الناس تمايزوا فصاروا فرقتين: فريق مع عثمان بن حنيف رضى الله عنه وفريق مع عائشه وأصحابها.

قال أبو مخنف: فلما أقبل طلحه والزبير من المربرد يريدان عثمان بن حنيف، فوجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك فمضوا حتى انتهوا إلى موضع الدباغين، فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحه والزبير وأصحابهما بالرماح، فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك، ورمتهم النساء من فوق البيوت بالحجاره، فأخذوا إلى مقبره بنى مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت إليهم خيلهم، ثم أخذوا على مسناه البصره حتى انتهوا إلى الربوقه ثم أتوا السبخه دار الرزق فنزلوها وأتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزل السبخه بكتب كانا كتبها إليه.

فقال لطلحه: يا أبا محمد، ما هذه كتبك إلينا، قال: بلى.

قال: فكتبت بالأمس تدعوننا إلى خلع عثمان وقتله حتى إذا قتلته أتيتنا نائرا بدمه، فلعمري ما هذا رأيك ولا تريد إلا هذه الدنيا؟ مهلا إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من على عليه السلام ما عرض عليك من البيعه، فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنك.

فقال: إن عليا دعاني إلى بيعته بعد ما بايعه الناس فعلمت أنى لو لم أقبل ما عرض على لم يتم لى ثم يغرى بى من معه، ثم أصبحا من غد فصفا للحرب.

وخرج عثمان بن حنيف رضى الله عنه إليهما فى أصحابه فناشدهما الله

والإسلام، وذكرهما بيعتهما عليا عليه السلام.

فقالا: نحن نطلب بدم عثمان، فقال لهما: وما أنتما وذاك؟ أين بنوه وابن عمه الذين هم أحق به منكم؟ كلا- والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له، وهل كان أحد أشد الناس على عثمان منكما؟ فشتماه شتما قبيحا وذكرأ أمه.

فقال للزبير: أما والله لولا صفيه ومكانها من رسول الله صلى الله عليه وآله فإنها أدنتك إلى الظل.

وإن الأمر بينى وبينك يا بن الصعبه - يعنى طلحه - أعظم من القول، لأعلمتكما من أمركما ما يسوؤكما.

اللهم إنى قد أعدرت إلى هذين الرجلين، ثم حمل عليهم، واقتتل الناس قتالا شديدا، ثم تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهما كتاب صلح.

فكتب: هذا ما اصطلى عليه عثمان بن حنيف الأنصارى ومن معه من المؤمنين من شيعه على بن أبى طالب عليه السلام وطلحه والزبير ومن معهما من المسلمين من شيعتهما أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة والرحبه والمسجد وبيت المال والمنبر، وأن لطلحه والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شأؤوا من البصره ولا- يضار بعضهم بعضا فى طريق ولا فرضه ولا سوق ولا شريعته ولا مرفق حتى يقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فإن أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمه وإن أحبوا ألحق كل قوم بهوهم وما أحبوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة، وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذه على نبي من

أنبيائه من عهد وذمه، وختم الكتاب.

ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الإمارة، وقال لأصحابه: ألتحقوا رحمكم الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمكثوا كذلك أياما.

ثم إن طلحه والزبير، قالا: إن قدم على عليه السلام ونحن على هذه الحالة من الضعف والقله ليأخذن بأعناقنا.

فأجمعا على مراسله القبائل، واستماله العرب، فأرسلا إلى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان وخلع على عليه السلام وإخراج ابن حنيف من البصره.

فبايعهم على ذلك الأزد، وضبه، وقيس بن عيلان كلها إلا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم، وأرسلوا إلى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم، فجاءه طلحه والزبير إلى داره فتواري عنهما، فقالت له أمه:

ما رأيت مثلك؟ أتاك شيخا قريش فتواريت عنهما، فلم تنزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظله إلا بنى يربوع فإن عامتهم كانوا شيعه لعلى عليه السلام وبايعهم بنو دارم كلهم إلا نفرا من بنى مجاشع ذوى دين وفضل.

فلما استوسق لطلحه والزبير أمرهما خرجا فى ليله مظلمه ذات ریح ومطر ومعهما أصحابهما قد لبسوا الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتھوا إلى المسجد وقت صلاه الفجر.

وقد سبقهم عثمان بن حنيف رضى الله عنه إليه وأقيمت الصلاه فتقدم عثمان ليصلى بهم فأخره أصحاب طلحه والزبير.

فقدموا الزبير فجاءت السبايجه وهم الشرط - حرس بيت المال - فأخروا الزبير، وقدموا عثمان.

فغلبهم أصحاب الزبير فقدموه، وأخروا عثمان.

فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس أن تطلع، وصاح بهم أهل المسجد:

ألا تتقون الله يا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، وقد طلعت الشمس؟ فغلب الزبير فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته صاح بأصحابه المتسلحين: أن خذوا عثمان، فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما.

فلما أسر ضرب ضرب الموت، ونتف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعره من رأسه ووجهه، وأخذوا السبايجه وهم سبعون رجلا، فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف إلى عائشه، فقال لإبان بن عثمان: أخرج إليه فاضرب عنقه، فإن الأنصار قتلت أباك، وأعانت على قتله.

فنادى عثمان بن حنيف رضى الله عنه: يا عائشه ويا طلحه ويا زبير، إن أخى سهل بن حنيف خليفه على بن أبى طالب عليه السلام على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتمونى ليضعن السيف فى بنى أيبكم ورهطكم وأهلكم فلا يبقى أحدا منكم.

فكفوا عنه وخافوا أن يوقع سهل بن حنيف رضى الله عنه بعيالاتهم وأهلهم بالمدينه فتركوه، وأرسلت عائشه إلى الزبير: أن اقتل السبايجه فإنه بلغنى الذى صنعوا بك، فذبهم والله الزبير كما تذبح الغنم، وولى ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيه طائفه متمسكين ببيت المال، قالوا: لا ندفعه

إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين عليه السلام، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً فقتلهم صبراً.

قال أبو مخنف: وحدثنا الصقب بن زهير، قال: كانت السباجه القتلى يومئذ أربعمائه رجل.

وقال: كان غدر طلحه والزبير بعثمان بن حنيف رضى الله عنه أول غدر كان في الإسلام، وكانت السباجه أول قوم ضرب أعناقهم من المسلمين صبراً.

قال: وخيروا عثمان بن حنيف رضى الله عنه بين أن يقيم أو يلحق بعلى عليه السلام فاختر الرحيل، فخلوا سبيله، فلحق بعلى عليه السلام.

فلما رآه بكى، وقال له: فارقتك شيخاً وجئتك أمرداً، فقال على عليه السلام: "إنا لله وإنا إليه راجعون" قالها: ثلاثاً.

قلت: السباجه - بالسين المهملة والباء وبعد الألف باء موحده وبعدها جيم ثم هاء - لفظه معربه قد ذكرها الجوهري في كتاب "الصحاح" (١)، قال: هم قوم من السند كانوا بالبصره جلاوزه وحراس السجن، والهاء للعجمه والنسب، قال يزيد بن مفرغ الحميري:

وطماطيم من سباج خزر * يلبسونى مع الصباح القيودا

وسكن عثمان بن حنيف رضى الله عنه الكوفه بعد وفاه على عليه السلام ومات بها في زمن معاويه.

ص: ٣٤٤

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

لقد بلغ الطعن في أصل عثمان ونسبه ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب "المثالب" ما هذا لفظه:
وممن كان يلعب به ويتخثث، ثم ذكر من كان كذلك، قال: وعفان بن أبي العاص بن أمية، ثم قال:

وفي عفان بن أبي العاص يقول عبد الرحمان بن حنبل يعير عثمان بن عفان، وكان عفان يضرب بالدف:

زعم ابن عفان وليس بهازل * إن الفرات وما حواه المشرق

خرج له من شاء أعطى فضله * ذهباً وتيك مقاله لا تصدق

أنى لعفان أبيك سيكه * صفراً فأطعم العتاب الأزرق

ورثته دفا وعودا يراعه * جوعاً يكاد يلبسها يستنطق

يودنا لو كنت تأتي مثله * فيكون دف فتاتكم لا تفتق (١)

وفي تسميته "نعثل" أقوال:

ففي حديث شريك: أن عائشه وحفصه قالتا له: سماك رسول الله صلى الله عليه وآله نعثلاً تشبيهاً بكر يهودى.

وقال الكلبي: إنما قيل: نعثلاً تشبيهاً برجل لحيانى من أهل مصر، وقيل:

من خراسان.

ص: ٣٤٥

وقال الواقدي: شبه بذكر الضباع فإنه نعثل لكثرة شعره، وقال: إنما شبه بالضيع لأنه إذا صاد صيدا قاربه ثم أكله، وإنه أتى بالمرأه لتحد فقاربها ثم أمر بوجمها، ويقال: النعثل: التيس الكبير العظيم اللحية.

وقد أحدث عثمان أمورا، منها: أنه ولى أمر المسلمين من لا يؤتمن عليه ولا علم له به، التفاتا عن حرمة الدين إلى حرمة القرابه.

فولى الوليد بن عقبه فظهر منه شرب الخمر والفساد، وفيه نزل: * (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) * (١)، قال المفسرون: المؤمن على عليه السلام، والفساق الوليد، وفيه نزل: * (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) * (٢)، وصلى بالناس فى إمارته سكرانا، فقال: أزيدكم؟ قالوا: لا.

حكى أبو الفرج الأصفهاني فى كتاب "الأغانى": أن الوليد بن عقبه كان زانيا شريب خمر فشرب الخمر بالكوفه وقام ليصلى بهم الصبح فى المسجد الجامع فصلى بهم أربع ركعات ثم التفت إليهم، وقال لهم: أزيدكم؟ وتقياً فى المحراب وقرأ بهم فى الصلاه وهو رافع صوته:

علق القلب الرباب * بعد ما شابت وشابا

وهذا ما دفع الحطيه إلى أن يقول:

شهد الحطيه يوم يلقى ربه * إن الوليد أحق بالعدر

ص: ٣٤٦

١- (١) سورة السجده: ١٩.

٢- (٢) سورة الحجرات: ٧.

نادى وقد نفذت صلاتهم: * أزيدكم ثملا وما يدري

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * منه لزايدهم على عشر

فأبوا أبا وهب ولو فعلوا * لقرنت بين الشفع والوتر

حبسوا عنانك إذ جريت ولو * خلوا سبيلك لم تزل تجرى

وعندما صدر منه ذلك خرج فى أمره إلى عثمان أربعه نفر، وعندما وصلوا إليه أوعدهم وتهددهم.

وقال الواقدي: إن عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً، فأتوا علياً عليه السلام فشكوا ذلك إليه، فأتى عثمان، فقال له: " عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على أخيك، فقلبت الحكم، وقد قال عمر: لا تحمل بنى أميه وآل أبى معيط خاصة على رقاب الناس ".

وبعد إلحاح شديد وطلب أكيد من الإمام عليه السلام استدعى عثمان الوليد، فلما شهد عليه فى وجهه وأراد عثمان أن يحده لم يجرأ أحد أن يحده خوفاً من غضب عثمان، حتى قام الإمام عليه السلام بنفسه وأخذ السوط.

وفى لفظ " الأغاني ": قال له الوليد: نشدتك بالله وبالقرابه، فقال له على عليه السلام: " اسكت أبا وهب، فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود "، فضربه وقال: " لتدعوني قريش بعد هذا جلادها ".

وولى سعيد بن العاص الكوفه، فقال: إنما السواد بستان لقريش، تأخذ منه ما شاءت، فمنعوه دخولها، وتكلموا فيه، وفى عثمان، حتى كادوا يخلعونه، فعزله قهرا.

وولى عبد الله بن أبي سرح مصر، فتكلموا فيه، فولى محمد بن أبي بكر وكاتبه أنه يقتل ابن أبي بكر وكل من يرد عليك وتستمر، فلما ظفر بالكتاب كان سبب حصره وقتله.

قالوا: ذلك مروان لا عثمان، قلنا: فكان يجب على عثمان تعزيره والتبري منه، فلما لم يفعل ذلك دل على خبثه وكذبه، ومن هذا حاله لا يصلح لأدنى ولايه مع إجماع الصحابه على قتله، وترك دفنه ثلاثا لما تحققوا من أحداثه.

قالوا: والحسين عليه السلام جرى له مثل ذلك، قلنا: لا قياس لإجماع المسلمين على أنه قتل ظلما، ولم يحدث حدثا بخلاف عثمان.

فقد روى الواقدي: أن أهل المدينة منعوا من الصلاة عليه، وحمل ليلا ليدفن فأحسوا به فرموه بالحجاره، وذكروه بأسوأ الذكر.

وقد روى الجوزي في " زاد المسير ": أن عثمان من الشجره الملعونه فى القرآن.

ومنها: أنه آوى الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة.

قال الواقدي من طرق مختلفه، وغيره: إن الحكم قدم المدينة بعد الفتح فطرده النبي صلى الله عليه وآله ولعنه لتظاهرة بعداوته، والوقيعه فيه، والعيب بمشيته، وصار اسم الطريد علما عليه، فكلمه عثمان فيه، فأبى عنه، وكلم الشيخين فى زمن ولايتهما فيه، فأغلظا القول عليه، وقال له عمر: يخرجك رسول الله صلى الله عليه وآله وتأمرنى أن أدخله؟ والله لو أدخلته لم آمن من قائل: غير عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإياك أن تعاودنى.

فلو كان النبي صلى الله عليه وآله أذن له لاعتذر عثمان إليهما به، ولما لامه علي عليه السلام وعمار وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن، قال: إنه قرابتي، وفي الناس من هو شر منه.

وقال: لو نال أحد من القدره ما نلت فكان قرابته لأدخله.

فغضب علي عليه السلام، وقال: " لتأتينا بشر من ذلك إن سلمت، وسترى غب ما تفعل ".

وقد روى صاحب كتاب " الشفا " من الجمهور، قول النبي صلى الله عليه وآله " من أحدث في المدينة حدثا فعليه لعنة الله ".

وأورده البخارى فى أول الكراس الثانى من الجزء الرابع، وزاد:

والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا.

ومثل هذا أورد الحميدى فى الحديث الثامن عشر من " الجمع بين الصحيحين "، ومثله أيضا فى الحديث الثامن والأربعين من أفراد مسلم.

ومنها: أنه كان يؤثر قومه بالأموال، فأعطى مروان مائه ألف دينار (١)، قال ابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى: وصحت فيه فراسه عمر، إذ قد أوطأ بنى أميه رقاب الناس، وأولاهم الولايات، وأقطعهم القطائع، وافتتحت أرمينيا فى أيامه، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان، فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحى:

أحلف بالله رب الأنام * ما تر الله شيئا سدى

ولكن خلقت لنا فتنه * لكى نبتلى بك أو نبتلى

ص: ٣٤٩

فإن الأمينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى

فما أخذنا درهما غيله * ولا جعلنا درهما فى هوى

وأعطيت مروان خمس البلاد * فهيهات سعيك ممن سعى

وأقطع مروان " فداكا " وقد كانت فاطمه عليها السلام طلبتها بعد وفاه أبيها صلى الله عليه وآله تاره بالميراث، وتاره بالنحله فدفعت عنها.

وأعطى عبد الله بن أبى سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح أفريقيه.

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليله فقسّمها كلها فى بنى أميه، وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشه فأعطاه مائه ألف من بيت المال أيضا بعد صرفه زيد بن أرقم عن خزنه.

وهذا زيد - صاحب بيت المال - جاء بالمفاتيح ووضعها بين يدي عثمان وبكى، فقال عثمان: أتبكي إن وصلت رحمى؟ قال: لا، ولكن أبكى لأنى أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقتة فى سبيل الله فى حياه الرسول صلى الله عليه وآله، والله لو أعطيت مروان مائه درهم لكان كثيرا، فقال عثمان:

ألقى المفاتيح يا ابن أرقم، فإننا سنجد غيرك (١).

ودفع إلى أربعه زوجهم بناته أربعمائه ألف دينار.

قالوا: ربما كان ذلك من ماله، قلنا: روى الواقدي: أن عثمان قال: إن أبا بكر وعمر كانا يناولان من هذا المال قرابتهما وإنى ناولت منه صله رحمى.

وروى الواقدي: أنه قسم مال البصره بين ولده وأهله بالصحاف، وأن إبلا

ص: ٣٥٠

١- (١) شرح النهج الحديدى: ١ / ٦٦.

من الصدقه وهبها عثمان للحارث بن الحكم بن أبي العاص، وولى الحكم بن أبي العاص على صدقات قضائه، فبعث ثلاثمائة ألف فوهبها له، وأعطى سعيد بن العاص مائه ألف دينار، فأنكر الناس عليه، وقسم بيت المال على المقاتله وغيرهم.

وطلب إليه أبو عبد الله بن خالد بن أسيد صله فأعطاه أربعمائه ألف درهم، وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينه يعرف - بمهروز - على المسلمين، فأقطعهما عثمان ابن الحرث بن الحكم - أخا مروان بن الحكم.

وحمى المراعى كلها حول المدينه من حواشى المسلمين كلهم إلا عن حواشى بنى أميه، وأعطى أبا سفيان بن حرب مائتى ألف درهم من بيت المال الذى أمر فيه لمروان بن الحكم بمائه ألف دينار من بيت المال.

وقد ذكر المسعودى وغيره بعض الأمثله على هذه الثروات الضخمه فى ذلك الوقت: فقد بلغت ثروه الزبير خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وضياعا وخططا فى البصره والكوفه ومصر والإسكندريه.

وكانت غله طلحه بن عبيد الله من العراق كل يوم ألف دينار، وقيل: أكثر، وبناحيه الشراه أكثر مما ذكرنا.

وكان على مربط عبد الرحمان بن عوف مائه فرس، وله ألف بعير، وعشره آلاف شاه، وبلغ ربع ثمن ماله بعد وفاته أربعة وثمانين ألفا.

وحين مات زيد بن ثابت خلف من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمه مائه ألف دينار.

ومات يعلى بن منيه وخلف خمسمائه ألف دينار.

أما عثمان نفسه فكان له يوم قتل عند خازنه مائه وخمسون ألف دينار، ومليون درهم، وخلف خيلا كثيرا وإبلا.

ثم قال المسعودى بعد ذلك: وهذا باب يتسع ذكره، ويكثر وصفه فيمن تملك الأموال في أيامه (١).

وقال أهل التواريخ، وصاحب "الإستيعاب" منهم: لما مات خلف ثلاث زوجات أصاب كل واحدة منهن ثلاثة وثمانون ألف دينار، فجمله المتروك أضعافها، فمن له هذا التكالب على الدنيا، كيف يصلح لخلافه الأنبياء؟ كما وجد إلى جانب هذه الطبقة الأرستقراطية طبقة أخرى فقيره معدمه أنشأها عمال عثمان، باستئثارهم بالفئى لله، وليس للمحارب إلا أجر قليل يدفع إليه (٢).

قالوا: ذلك بالاجتهاد، قلنا: الله ورسوله أعلم بمصالح العباد، فإذا عينا لبیت المال جهه مخصوصه لم يجز العدول عنها بالاجتهاد.

ومنها: ما ذكره عبد الله بن طاهر فى كتاب "لطائف المعارف": أنه كسر ضلع ابن مسعود لما أبى أن يأتيه بمصحفه ليحرقه، ومنعه العطاء وأنه كان مع كونه عظيم الشأن يكفر عثمان.

ففى مسلم والبخارى: قيل لابن مسعود: صلى عثمان بمنى أربع ركعات فاسترجع، وقال: صليت مع النبى صلى الله عليه وآله ومع أبى بكر وعمر ركعتين، ونحوه فى "مسند أحمد".

ص: ٣٥٢

١- (١) مروج الذهب: ٢ / ٣٤١ - ٣٤٣.

٢- (٢) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى: ١ / ٣٥٨.

وفى "تاريخ الطبرى": قال له على عليه السلام: "لقد عهدت نبيك يصلى ركعتين وأبا بكر وعمر، فما أدري ما ترجع إليه؟" قال: رأى رأيته.

وعاده عثمان فى مرضه، وسأله الاستغفار له، فقال أسأل الله أن يأخذ لى منك بحقى، وأوصى أن لا يصلى عليه عثمان.

ولما مر ابن مسعود من العراق معتمرا وجد أبا ذر على الطريق ميتا مكفنا فدفنه، فضربه عثمان أربعين سوطا، ذكر ذلك ابن طاهر فى "لطائف المعارف".

وقد كان عثمان نفاه إلى الشام، فكان يخطئ معاوية الأحكام، ويتحسر على الإسلام، وكان عثمان الذى نصب معاوية مع علمه عدم استحقاقه، فولاه بغضا لمن جعله الله مولاة، فبعث إلى عثمان يشكوه فبعث إليه أن يحمله إليه مهانا فحمله على قتب حتى سقط لحم فخذه.

فروى الواقدي: أنه لما دخل على عثمان، قال له: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب؟ أنت الذى تزعم أنا نقول: يد الله مغلوله وأن الله فقير ونحن أغنياء.

فقال: لو كنتم لا تزعمون ذلك لأنفتم مال الله على عباده، أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثون رجلا جعلوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دخلا" (١).

فقال للجماعة: هل سمعتم هذا من النبى صلى الله عليه وآله؟ فقال على

ص: ٣٥٣

١- (١) كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ١ / ١٣٠ ح ٣١٦، كتاب نسب قريش: ١١٠، مسند أحمد: ٣ / ٨٠، مسند أبى يعلى: ٢ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ح ١١٥٢، وج ١١ / ٤٠٢ ح ٦٥٢٣، المعجم الكبير: ١٢ / ٢٣٦ ح ١٢٩٨٢، وج ١٩ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ح ٨٩٧، مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٨٠، دلائل النبوه للبيهقى: ٦ / ٥٠٧ و ٥٠٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى:

عليه السلام والحاضرون: " نعم سمعناه يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجه أصدق من أبي ذر "

فنفاه إلى الربذه، وقال لعلى عليه السلام: بفيك التراب، فقال على عليه السلام: " بل بفيك التراب وسيكون " ، قال جماعه: فلقد رأينا عثمان مقتولا وبفيه التراب.

وروى الواقدي: أن النبي صلى الله عليه وآله رآه نائما في المسجد، فقال:

" كيف تصنع إذا أخرجوك منه "؟ قلت: ألحق بالشام، قال: " فإذا أخرجوك منها "، قلت: أرجع إلى المسجد، قال: " فإذا أخرجوك منه "، قلت: أضرب بسيفي، قال:

" هل أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع " فسمعت وأطعت.

فهذه الروايات ترد قول القاضي: أنه خرج باختياره.

ومنها: أنه ضرب عمارا حتى أحدث به فتقا، ولما قتل قال عمار: قتلنا كافرا.

فابن مسعود وعمار مع كونهما صدرين عظيمين، كانا لعثمان في حياته وبعد موته مكفرين، وباقي الصحابه لم يدفعوا القتل عنه، حيث علموا موجبه، وترك بغير غسل ولا كفن ملقى على المزبله ثلاثا.

وأمر المؤمنين عليه السلام الذى هو مع الحق والحق معه، لم ينه عن ذلك، فدل على تكفيره.

لأن الفاسق لا يجوز التخلف عن دفنه مع تكفنه، وكان لعلى عليه السلام المكنه حيث إنه كان فى ذلك الوقت خليفه.

ألم يدس بطن عمار بحضرته * ودق للشيخ عبد الله ضلعان

وقد نفى جندبا فردا إلى بلد * ناء المحله من أهل وجيران

وقد روى أحمد في " مسنده "، عن أنس: أنه لما ماتت رقيه بنت النبي صلى الله عليه وآله بضرب زوجها عثمان لعنه النبي صلى الله عليه وآله خمس مرات، وقال: " لا- يتبعنا أحد ألم بجاريته البارحه " لأجل أنه كان ألم بجاريه رقيه، فرجع جماعه وشكى عثمان بطنه ورجع، ولعنه جماعه حيث حرمو الصلاة عليها بسببه.

ومنها: أنه لم يحضر " بدرا " ولا " بيعه الرضوان " واعتذروا له بأنه أشغله عن بدر مرض زوجته بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بإذنه، فضرب له بسهم من غنائهما، فكان حكمه حكم حاضرها، ووضع النبي صلى الله عليه وآله في " بيعه الرضوان " إحدى يديه على الأخرى، وقال: " هذه عن عثمان ".

وهذه الاعتذارات خاليه من دليل إلا أن يسلمها خصمه، وليس إلى ذلك من سبيل.

ومنها: أنه هرب يوم " أحد "، ولم يرجع إلى ثلاثه أيام، وقد حكم عليه الشيطان كما نطق به القرآن: * (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان) * (١).

وقد شرط المخالف شجاعه الإمام، والمؤالف عصمته، فدل على عدم

قالوا: نطق القرآن بالعفو عنه، قلنا: فيه التزام بالذنب منه، على أن العفو عنهم قد يراد به أكثرهم مثل * (قرآنا عربيا) * (١) فلا يتعين العفو عن عثمان ولجاز كون العفو في الدنيا عن تعجيل المعاقبه، ولأنه لا يلزم من العفو عن الذنب العفو عن كل ذنب.

ومنها: أنه كان يستهزئ بالشرائع ويتجرأ عليها بالمخالفة لها، ففي " صحيح مسلم " : ولدت امرأه لسته أشهر، فأمر بجرمها، فقال له على عليه السلام: * (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) * (٢). فعانده فبعث فرجمها * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * * (هم الكافرون) * في آيات (٣). وقتلها فحق عليه قوله تعالى: * (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) * (٤).

ومنها: جرأته على رسول الله صلى الله عليه وآله فروي الحميدى أن السدى قال: لما توفى أبو سلمه وخنيس بن صداقه وتزوج النبي صلى الله عليه وآله زوجتيهما حفصه وأم سلمه، قال طلحه وعثمان: ينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه؟ والله لو مات لأجلنا عليهن بالسهام، وكان طلحه يريد عائشه وعثمان يريد أم سلمه.

فأنزل الله سبحانه: * (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا

ص: ٣٥٤

١- (١) سورة يوسف: ٢، سورة طه: ١١٣، سورة الزمر: ٢٨، سورة فصلت: ٣، سورة الزخرف: ٣.

٢- (٢) سورة الأحقاف: ١٥.

٣- (٣) سورة النساء: ٤٤ و ٤٥.

٤- (٤) سورة النساء: ٩٣.

أزواجه من بعده أبدا) * (١).

وأنزل الله سبحانه: * (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) * (٢).

ومنها: أن عثمان باع عليا أرضا وأنكره، فقال: "حاكمنى إلى النبى صلى الله عليه وآله"، فقال: إنه ابن عمك، ويحاييك.

فنزّل: * (فى قلوبهم مرض) * (٣) أى كفر.

وفى "تفسير الثعلبى": "قضى النبى صلى الله عليه وآله عليه ليهودى فغضب، فنزل فيه: * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) * (٤).

ومنها: ما ذكره عكرمه ومجاهد والسدى والفراء والزجاج والجبائى وابن عباس وأبو جعفر عليه السلام: "أنه كان يكتب الوحى ويغير، فكتب موضع * (غفور رحيم) * - سميع عليم - عزيز حكيم، فأنزل الله فيه: * (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) * (٥) حين ارتد ولحق بمكة وقال ذلك.

ويقال: إن هذه القصة لابن أبى سرح، وكان كاتباً للوحى، فارتد ولحق بمكة، ثم آمن وبعد ذلك ولاه عثمان على مصر.

وروا أنه كان يخطب فرفعت عائشه قميص النبى صلى الله عليه وآله

ص: ٣٥٧

١- (١) سورة الأحزاب: ٥٣.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٥٧.

٣- (٣) سورة البقرة: ١٠.

٤- (٤) سورة النساء: ٦٥.

٥- (٥) سورة الأنعام: ٩٣.

وقالت: قد أبليت سنته وهذا قميصه لم يبيل، فقال: اسكتي أنت كامرأة نوح وامرأة لوط - الآية (١).

وروى أبو وائل: أن عمارا قال: ما كان لعثمان اسم في أفواه الناس إلا الكافر حتى ولى معاوية.

وروى حذيفه أنه قال: لا يموت رجل يرى أن عثمان قتل مظلوما إلا - لقي الله يوم القيامة يحمل من الأوزار أكثر مما يحمل أصحاب العجل.

وقال: ولينا الأول قطعن في الإسلام طعنه، والثاني فحمل الأوزار، والثالث فخرج منه عريان وقد دخل حفرتة وهو ظالم لنفسه، وقد اجتمع خمسة وعشرون ألفا لقتله.

ومنها: ما رواه السدي: أنه لما غنم النبي صلى الله عليه وآله بنى النضير وقسم أموالهم، قال عثمان لعلي عليه السلام: آت النبي واسأله كذا، فإن أعطاك فأنا شريكك، وأنا أسأله فإن أعطاني فأنت شريكي.

فسأله عثمان أولا فأعطاه، فأبى أن يشرك عليا عليه السلام فقاضاه إلى النبي صلى الله عليه وآله فأبى، وقال: إنه ابن عمه، فأخاف أن يقضى له.

فنزلت: * (فإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون - إلى قوله - بل أولئك هم الظالمون) * (٢).

فلما بلغه ما أنزل فيه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، وأقر بالحق لعلي عليه السلام.

ص: ٣٥٨

١- (١) سورة التحريم: ١١ و ١٢.

٢- (٢) سورة النور: ٤٨ - ٥٠.

ومنها: ما رواه السدي في تفسير قوله تعالى: * (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) * (١)، لما أصيب النبي صلى الله عليه وآله بأحد قال عثمان:

لألحقن بالشام فإن لي بها صديقا يهوديا فأخذ منه أمانا إنني أخاف أن يدل علينا.

وقال طلحه: إن لي بها صديقا نصرانيا فأخذ منه أمانا.

قال السدي: فأراد أحدهما أن يتهود، والآخر أن يتنصر.

فاستأذن طلحه النبي صلى الله عليه وآله في المسير إلى الشام معتلا أن له بها مالا.

فقال صلى الله عليه وآله: "تخذلنا وتخرج وتدعنا؟"، فألح عليه، فغضب على عليه السلام، وقال: "اأذن له يا رسول الله، فوالله لا عز من نصر، ولا ذل من خذل".

فتزل: * (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم) * (٢).

ومنها: في "تفسير الثعلبي" في قوله تعالى: * (إن هذان لساحران) * (٣)، قال عثمان: إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها، فقيل: لا تغيره؟ فقال:

دعوه فإنه لا يحلل حراما ولا يحرم حلالا.

إن قيل: إنما قصد بنفي التحريم تلك الآية خاصة فظاهر خلوها عن الأمر

ص: ٣٥٩

١- (١) سورة المائدة: ٥١.

٢- (٢) سورة المائدة: ٥٣.

٣- (٣) سورة طه: ٦٣.

والنهي، وإنما هي إخبار وحكاية، قلنا: لو كان كذلك لأضاف اللحن إليها لا إلى القرآن.

إن قيل: الضمائر التي في كلام عثمان عايدة إلى اللحن فإنه أقرب، قلنا:

قوله: وستقيم العرب عائد إلى القرآن إذ اللحن لا- يمكن أحد إقامته وإنما توهم ذلك لجهله باللغه فإنها لغه كنانه، وقيل: لغه بنى الحارث، فإنهم يثبتون ألف التثنيه في النصب والجر، فيقولون: من يشتري الخفان؟ ومررت بالزيدان، ول بعضهم

إن أباه وأبا أباه * قد بلغا في المجد غايتها

هذا قوله! مع قولهم: إنه جمع القرآن، فإن اعتقد أن اللحن من الله فهو كفر، وإن اعتقده من غيره فكفر آخر، حيث لم يغيره إلى ما أنزل عليه، ولم يؤد الأمانه فيه.

وذكر الحديث عنه ابن قتيبه في كتاب " المسلك ".

لقد قرر الثوار انطلاقا من مبدأ الإحساس برسالتهم الإسلاميه تأليب الناس على الخليفه الأموي عثمان، وجمعوا طاقاتهم والدعوه إلى شعار التوحيد، وصرخوا بوجه عثمان عاليا: " إن القوه لله جميعا " و " لا حكم إلا لله ".

وهكذا فإنهم وباتكال على قدره الله الأزليه انتصروا على الخليفه الناهب لثروات المسلمين، وضربوا ضربتهم القاتله ليحققوا وعد الله: * (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين) * (١).

ذكر علماء المذاهب الأربعة وغيرهم: إنه لما اجتمع المسلمون على خلع

ص: ٣٦٠

عثمان من الخلافه، قالوا له: إما أن تخلع نفسك أو نقتلك، فاختار القتل على خلع نفسه، وقال: لا أخلع قميصا ألبسنيه الله، فيدل ذلك على أن خلع الإنسان لنفسه من الخلافه عند عثمان أعظم من إظهار كلمه الكفر، وقد علم عثمان وأهل العلم والتواريخ إنما ألبسه إياه عبد الرحمان بن عوف.

ثم قد رووا بلا-خلاف بينهم: أن أبا بكر قام على المنبر، وقال: أقيلوني فلست بخيركم، وفعل ذلك من غير إكراه أحد له على الخلع، ولا خوف من القتل.

وهذا يدل على تخطئه عثمان أو أبي بكر، وأن أبا بكر قد وقع منه أعظم من الكفر باستقالته من الخلافه على مذهب عثمان، أو يكون عثمان قد ألقى بنفسه إلى الهلاك الذى تضمن القرآن النهى عنه، فقال: * (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه) * (١).

وعثمان لو كان إماما لزم كون كثير من كبار الصحابه: كأبى ذر وعمار وابن مسعود من أهل النار لعدم اعترافهم بإمامته، بل رفض جل المسلمين بيعته، وصاروا سببا لقتله: كطلحه والزبير وعامه أهل المدينه ومصر... مع أن الالتزام بدخول هؤلاء الأبرار فى النار، وموتهم على الجاهليه - بسبب عدم معرفتهم إمام زمانهم - باطل يقينا ولا يلتزم به مسلم.

والعجب من مخالفى الشيعة: أنهم يستدلون على حقيه خلافه المشايخ بسكوت على عليه السلام الدال على رضاه، ولا يستدلون بسكوته عن قتل عثمان على رضاه، وقد كان قاتله بيده أخص خواصه وحواريه محمد بن أبى بكر.

ص: ٣٦١

وقد رد على عليه السلام قطائع عثمان إلى بيت مال المسلمين، ونزع من أصحابها تملكها، فقال عليه السلام: "ألا إن كل قطعه أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود إلى بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإمام لرددته، فإن في العدل سعه، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيح".

فكفى أميه ذله أننا لم نسمع لهم صوتا "يوم الدار".

بلى، لما عزل رئيسهم معاويه عن الولاية تألبوا واستبسلوا وطلبوا بدم شهيدهم عثمان!! لا لبسالة فيهم، بل لما علموا من تورع على عليه السلام!! ولو كان الخليفة بعد عثمان غير على عليه السلام، أو أن عليا لم يتعرض لإمارتهم ولا يخشونه أن يتعرض لهم، لسكتوا أخيرا عن دم عثمان كما سكتوا أولا!! إذن، فالطلب بدم عثمان معناه الطلب بكرسى الإمارة فقط. وإلا فأين أصواتهم المطالبة بالدم المهذور حين كان عثمان محاصرا ويستغيث؟! فوجه الأمويون وحزبهم التهمه في قتل عثمان والتحريض عليه إلى كل من لم يكن أموى الرأى والنسب.

أما أهداف هذه التهم فكثيره جدا:

١ - فى مقدمتها التوصل إلى كرسى الخلافة والإمره باسم عثمان، وبحجه المطالبه بدمه الذى سفكوه هم أنفسهم بخذلانه!! ٢ - شق عصا الأمة وإحداث البلبله!!

ص: ٣٦٢

٣ - تأليف حزب عسكري مسلح لنيل الخلافة باسم الشهيد عثمان، وعلى أنقاض وفاته!! بدليل أن بعض المحرضين على قتله رفعوا شعار المطالبه بدمه وثأره!! وبهذا ينكشف سر المطالبين بدم عثمان، فحقيقه أمرهم هي: حب الرياسه والسيطره، أما عثمان ودمه فأمر في الحقيقه ليس بذى بال عند أولئك بقدر ما تصبوا إليه نفوسهم من الرياسه والإمره وشق العصا وإضعاف الإسلام والمسلمين انتصارا لدمائهم المهودره يوم بدر وغيره، وهم على كل حال - حسب تفكيرهم - رابحون!! سواء أن حصلوا الإمره أم شقوا العصا!! لكن كلمتى الأخيره فى هذا المقام تنحصر فى خطاب من يدعى الإسلام، ويصر على مدح الأمويين وحزبهم!! فأقول: حاسب نفسك قبل يوم الحساب، يوم يقول الكافر والمنافق: * (يا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا) * (١).

٥١ - عدى بن حاتم الطائى:

ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم بن أبى خزم - واسمه: هزومه - بن ربيعه بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى بن أدد بن مالك بن زيد بن كهلان الطائى.

أبوه حاتم هو الجواد المشهود الذى يضرب بجوده المثل، وأدرك عدى الإسلام، فأسلم سنه تسع، وقيل: سنه عشر، ولإسلامه خبر ذكره ابن هشام فى " سيرته " .

وروى ابن عبد ربه فى " العقد الفريد " : قال: وفد عدى بن حاتم على

ص: ٣٦٣

النبي صلى الله عليه وآله، فألقى له وساده وجلس هو على الأرض، قال عدى: فما رمت حتى هداني الله للإسلام، وسرني ما رأيت من كرم رسول الله صلى الله عليه وآله في بنت حاتم التي أسرتها خيل النبي صلى الله عليه وآله اسمها سفانہ وبها كان يكنى أبوها حاتم.

وروى: أنه لما أتى بها النبي صلى الله عليه وآله، قالت له: يا محمد، هل لك الوالد، وغاب الرافد، فإن رأيت أن تخلى عنى، ولا تشمت بى أحياء العرب، فإن أبى سيد قومه، كان يفك العانى، ويحمى الدفار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشى السلام، ولم يطلب إليه طالب حاجه قط إلا قضاها، أنا ابنه حاتم طى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " هذه صفه المؤمن، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها، فإن أباه كان يحب مكارم الأخلاق "

وروى: أن عديا قدم على عمر بن الخطاب وكان رأى منه جفاء، فقال:

أما تعرفنى؟ قال: بلى، أعرفك قد أسلمت إذ كفروا، وعرفت إذ نكروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا.

وكان عدى يشابه أباه فى الكرم، حتى أنه كان يفت الخبز للنمل، ويقول:

إنهن جارات، وفيه يقول الشاعر:

بأبه اقتدى عدى فى الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم

قال الفضل بن شاذان: كان عدى من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين على عليه السلام.

قال بعض المؤرخين: شهد عدى مع أمير المؤمنين على عليه السلام الجمل وصفين، وفقت عينه فى يوم " الجمل " وقتل ابنه طريف وبقى بلا عقب.

ولعدى فى " صفين " مقامات مشهوره: روى نصر بن مزاحم، قال: جاء عدى بن حاتم فى يوم من أيام " صفين " يلتمس عليا عليه السلام ما يظأ إلا على إنسان ميت أو قدم أو ساعد، فوجده تحت رايات بكر بن وائل، فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام، ألا تقوم حتى نموت؟ فقال على عليه السلام: " ادن منى " فدنا منه حتى وضع أذنه فى فيه، فقال: " ويحك، إن عامه من معى يعصينى، وأن معاويه فىمن يطيعه ولا يعصيه "، فقال عدى بن حاتم:

أقول لما رأيت المعمعه * واجتمع الجندان وسط البلقعه

هذا على والهدى حقا معه * يا رب، فاحفظه ولا تضيعه

فإنه يخشاك رب فادفعه * ومن أراد غيه فضعضه

وروى نصر أيضا، قال: انتدب لعلى عليه السلام همام بن قبيصه وكان من

أشتم الناس لعلى عليه السلام، وكان معه لواء هوازن فقصد لمذحج، وهو يقول:

قد علم الخرد كالتمثال * إنى إذا دعيت للنزال

أقدم إقدام الهزبر العالى * أهل العراق إنكم من بالى

كل تلادى وطريف مالى * حتى أنال فىكم المعالى

أو أطعم الموت وتلكم حالى * فى نصر عثمان ولا أبالى

فقال عدى بن حاتم لصاحب الرايه: ادن منى؟ فأخذه وحمله، وهو يقول:

يا صاحب الصوت الرفيع العالى * إن كنت تبغى فى الوغى نزالى

فادن فإنى كاشف عن حالى * تفدى عليا مهجتى ومالى

وأسرتى تتبعها عيالى

فضربه وسلبه لواءه، فقال ابن حطان وهو شامت به:

أهمام لا تذكر مدى الدهر فارسا * وعفى على ما جئته بالأباهم

سما لك يوما فى العجاجة فارس * شديد القصير ذو شجا وغمام

فوليته لما سمعت نداءه * تقول له: خذ يا عدى بن حاتم

فأصبحت مسلوب اللواء مذذبا * وأعظم بهذا منك شتمه شاتم

وروى الشريف المرتضى رحمه الله فى كتاب "الغرر والدرر": "أن عديا دخل على معاويه، فقال له: ما فعل الطرفان - يعنى طريفا وطرافا - وطرفه بنيه، قال: قتلوا مع على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: ما أنصفك ابن أبى طالب قدم بنيك وأخر بنيه؟ فقال عدى: بل ما أنصفته أنا إن قتل وبقيت بعده.

وقال له معاويه يوما: ما أبقى لك الدهر من حب على؟ فقال: إن حبه ليتجدد فى القلب، وأن ذكره يتردد فى اللسان.

مات عدى رحمه الله سنة (٦٨ هـ) وهو ابن مائه وعشرين سنة، وذلك زمن

شهد لعلی علیه السلام بحديث الغدير يوم مناشدته بالرحبه (١).

٥٢ - الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام:

أبو الحسن، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، أمه فاطمه بنت أسد بن هاشم، نزل الكوفه فى الرحبه التى يقال لها رحبه على فى أخصاص كانت فيها، ولم ينزل القصر الذى كانت تنزله الولاه قبله، ولد بمكه فى بيت الله الحرام يوم الجمعة ١٣ رجب سنه ٣٠ من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود فى بيت الله الحرام سواه، وتزوج فاطمه سلام الله عليها بالمدينه فى العام الثانى من الهجره، تولى الخلافه بعد مقتل عثمان بن عفان سنه خمس وثلاثين أو ست وثلاثين.

واستشهد قبل الفجر ليله الجمعة (٢١) من شهر رمضان سنه (٤٠ هـ) وهو ابن ثلاث وستين سنه، ضربه اللعين ابن ملجم بسيف مسموم فى مسجد الكوفه، سحر ليله التاسع عشر منه، ودفن قبل طلوع الفجر بناحية الغريين والثويه موضع بظهر الكوفه وراء النهر إلى النجف.

ولم يخلف على علیه السلام شيئاً يورث عنه، روى الحافظ ابن عبد البر فى "الإستيعاب" فى ترجمه على علیه السلام أنه ثبت عن الحسن بن على علیه السلام من وجوه أنه قال: "لم يترك أبى إلا ثمانمائه درهم فضلت من عطائه كان

ص: ٣٦٧

١- (١) تاريخ آل محمد: ٦٧، وسيله المآل فى مناقب الآل، يبايع الموده: ٣٨، عن "جواهر العقدين"، وأخرجه ابن عقده فى "حديث الولايه"، من طريق محمد بن كثير، عن فطر، وابن الجارود، عن أبى الطفيل.

يعدّها لخادم يشتريها لأهله".

وقال ابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغه": "أنه لما قبض على عليه السلام أتى محمد ابنه أخويه حسنا وحسينا فقال لهما: ميراثي من أبي؟ فقالا له:

"قد علمت أن أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء"، فقال: قد علمت ذلك، وليس ميراث المال أطلب إنما ميراث العلم.

إن عليا عليه السلام استخرج عيونا بكديه بالمدينه وينبع وسويعه، وأحيا بها مواتا كثيرا، ثم أخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشئ منها في ملكه، ولم يورث على عليه السلام بنيه قليلا من المال ولا كثيرا، إلا عبيده وإماءه وسبعمائه درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لأهله، قيمتها ثمانية وعشرون دينارا.

٥٣ - عمار بن ياسر:

من عنس من اليمن، أبو اليقظان، من أوائل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وحتى قبل الخليفة عثمان بن عفان، وكان الرسول صلى الله عليه وآله ينظر إليه نظره تقدير وإعجاب لإيمانه وإخلاصه وصدقه وشجاعته، فقد قال فيه الكثير، وكذلك كان جميع الصحابه، كانوا يتعاملون مع عمار بنفس اللغه التي تعامل بها النبي صلى الله عليه وآله.

كان لعمار رضى الله عنه دورا مؤثرا في معركة اليمامة أيام الخليفة أبي بكر، واستعمله الخليفة عمر واليا له على الكوفة، أما الخليفة عثمان بن عفان فقد كان له رأى آخر في عمار معاكس لكل ما تلقاه عمار رضى الله عنه من احترام

وتقدير من الرسول الله صلى الله عليه وآله والصحابه، وتعود العلاقه المتواتره بين عمار وعثمان إلى مواقف سابقه قبل خلافته.

ذكر المؤرخون: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام وعمار رضى الله عنه يعملون مسجدا، فمر عثمان فى بزّه له يخطر، فأخذ عمار ينشد:

لا يستوى من يعمر المساجدا * يظل فيها راکعا وساجدا

ومن تراه عائدا معاندا * عن الغبار لا يزال حائدا (١)

فغضب عثمان وأبقى فى نفسه ذلك، وكان عمار رضى الله عنه قد سمع ما قال أبو سفيان لبنى أميه (٢)، فسارع وعلى عجل ودخل المسجد وأفشى ذلك السر، ولام المسلمين على اختيارهم وانصرافهم عن على بن أبى طالب عليه السلام هذه نقطه ثانيه، ونقطه ثالثه زادت فى الهوه بين عمار والخليفه وهى موقف عمار رضى الله عنه إلى جانب ابن مسعود وصلى على جنازته بعد موته بخلاف المعهود إذ أن الخليفه يصلى على جناز الأصباب عند موتهم، ومره رابعه انهارت فيها العلاقه بين الطرفين فى هذه القضيّه التى ذكرها المؤرخون كالتالى:

روى أن المقداد وعمار وطلحه والزبير وعده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعوا وهم خمسون رجلا- من المهاجرين والأنصار، فكتبوا كتابا عددوا أحداث عثمان وما نقموا عليه وخوفوه به وأعلموه أنهم

ص: ٣٦٩

١- (١) طبقات الشيعه: ٢٥٩.

٢- (٢) مروج الذهب للمسعودى: ٣٥٢.

مواثبه إن لم يقلع، وقالوا لعمار: أوصل هذا الكتاب لعثمان، فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه، ثم قال: أعلى تقدم من بينهم؟ فقال: لأنى أنصحهم لك، قال:

كذبت يا بن سميه، فقال عمار: أنا ابن ياسر، فأمر عثمان غلمانه فمدوا يديه ورجليه حتى أغمى عليه وكان ضعيفا كبيرا.

وقام إليه عثمان بنفسه ووطأ بطنه ومذاكيره برجليه وهى فى الخفين حتى أصابه الفتق فأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقه، ثم إنه ألزم بيته إلى أن كان ما كان من قتل عثمان (١).

وقيل: اخرج محمولا حتى أتى به منزل أم سلمه زوج النبي صلى الله عليه وآله، ويقال: إن أم سلمه أو عائشه أخرجت شيئا من شعر النبي صلى الله عليه وآله وثوبه ونعله وقالت: هذا شعر أو ثوب أو نعل رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبل وأنتم تعطلون سنته، وضج الناس وخرج عثمان عن طوره حتى لا يدري ما يقول (٢).

قتل بصفين سنة (٣٧هـ) ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، شهد مع على عليه السلام مشاهده، وقد شهد بدرا.

٥٤ - عمر بن أبى سلمه

٥٤-عمر بن أبى سلمه (٣):

ابن عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن

ص: ٣٧٠

١- (١) طبقات الشيعة: ٢٦٣.

٢- (٢) إسلاميات (عثمان) لطف حسين: ٧٨٥.

٣- (٣) ذكر الشيخ فى " رجاله " والعلامه الحلى فى " الخلاصه ": " بدل عمر محمدا، فقالا: محمد بن أبى سلمه، وما ذكرناه هو الصحيح.

يقظه، يكنى أبا حفص، أمه أم سلمه زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله، مات صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين، وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث، وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره.

وشهد هو وأخوه سلمه مع علي عليه السلام حروبه، وروى أن أمهما أتت بهما إليه عليه السلام، فقالت: عليك بهما صدقه فلو يصلح لي الخروج لخرجت معك.

وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب "الجمل": أن أم سلمه رضى الله عنها كتبت إلى علي عليه السلام من مكه: أما بعد، فإن طلحه والزبير وأشياعهم أشياع الضلاله يريدون أن يخرجوا بعائشه، ويذكرون أن عثمان قتل مظلوما، وأنهم يطلبون بدمه، والله كافيكهم بحوله وقوته، ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج، وأمرنا به من لزوم البيوت لم أدع الخروج إليك والنصره لك، ولكنى باعته نحوك ابني عدل نفسى "عمر بن أبى سلمه" فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا.

قال: فلما قدم عمر على أمير المؤمنين عليه السلام أكرمه، ولم يزل مقيما حتى شهد مشاهده كلها ووجهه على أميرإلى البحرين، وقال لابن عم له:

"بلغنى أن عمر يقول الشعر فابعث إلى من شعره " فبعث إليه بأبيات له أولها:

جزاك أمير المؤمنين قرابه * رفعت بها ذكرى جزاء موقرا

ولم يزل عمر المذكور عاملاً- لأمير المؤمنين عليه السلام على البحرين حتى عزله واستعمل "النعمان بن عجلان الرزقي" على البحرين مكانه، ولما أراد عزله، كتب إليه على عليه السلام: "أما بعد، فإنني وليت النعمان بن عجلان الرزقي على البحرين، ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك، فقد أحسنت الولاية، وأديت الأمانة، فأقبل غير ظنين ولا ملوم، ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت المسير إلى ظلمه أهل الشام، وأحببت أن تشهد معي، فإنك ممن استظهر به على جهاد العدو، وإقامه عمود الدين إن شاء الله تعالى".

وذكر هذا الكتاب السيد الرضى رحمه الله في "نهج البلاغه".

قال ابن عبد البر في كتاب "الإستيعاب": توفي عمر بن أبي سلمه بالمدينه في خلافة عبد الملك سنة (٨٣هـ).

وقال صاحب "منهج المقال": قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين وهو غلط، وما ذكره ابن عبد البر هو الصحيح، والله أعلم.

أخرج حديث الغدير عنه الحافظ ابن عقده بإسناده.

٥٥ - عمر بن الخطاب:

ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، وأمه حنتمه بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (١).

ص: ٣٧٢

ويورد الكلبي - وهو من رجال أهل السنه - فى كتاب "المثالب"، قال:

كانت صهاك أمه حبشيه لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل بن هاشم، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب (١).

وقد قالوا: أنه نجب فردوا على نبيهم صلى الله عليه وآله: أن ولد الزنا لا ينجب.

وذكر الحنبلى فى "نهايه الطلب": أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير.

وقال صاحب "العقد الفريد": قالت له امرأه من قريش: يا عمير، فوقف لها، فقالت: كنا نعرفك عمير، ثم صرت عمر، ثم صرت أمير المؤمنين، فاتق الله وانظر فى أمورك وأمور الناس، فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشى الفوت (٢).

وفى "إحياء الغزالي"، قال: إن عمر سأل حذيفه هل هو من المنافقين أم لا؟ (٣) ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين، لم يشك فيها، وتقدم على فضيحتها.

ويقول الكاتب المصرى المعاصر عباس محمود العقاد فى عمر بن الخطاب: كان فى الجاهليه... كما قال: صاحب خمر يشربها ويحبها، وهى موبقه لا تؤمن حتى الأقوياء إذا أدمنوها (٤).

ص: ٣٧٣

١- (١) شرح النهج: ٣ / ٢٤.

٢- (٢) الإصابه: ٤ / ٢٩٠.

٣- (٣) إحياء علوم الدين: ج ١ الفصل الرابع.

٤- (٤) عبقرية عمر: ١٠ و ١٤.

أنزل الله سبحانه وتعالى في " الخمر " ثلاث آيات:

١ - قوله تعالى: * (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) * (١)، فشربها الخليفة عمر، ودخل في الصلاة فهجروا.

٢ - فنزل قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) * (٢)، حتى شربها الفاروق، فأخذ بلحى بعير، وشج به رأس عبد الرحمان بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، إذ يقول:

وكائن بالقلب قلب بدر * من الفتيان والعرب الكرام

أيوعدنا ابن كبشه أن سنحيا * وكيف حياه أصداء وهام؟

أيعجز أن يرد الموت عنى * وينشرنى إذا بليت عظامى؟

ألا من مبلغ الرحمن عنى * بأنى تارك شهر الصيام؟

فقل لله: يمنعنى شرابى * وقل لله: يمنعنى طعامى

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج مغضبا يجز رداءه، فرفع

شيئا كان في يده فضربه به، فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله

تعالى: * (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر

ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) * (٣)، فقال عمر: انتهينا

ص: ٣٧٤

١- (١) سورة البقرة: ٢١٩.

٢- (٢) سورة النساء: ٤٣.

٣- (٣) سورة المائدة: ٩١.

وقد روى عنه جماعه: تعلموا أنسابكم تصلوا به أرحامكم، ولا يسألنى أحد ما وراء الخطاب، وصحح أبو يحيى الجرجاني المحدث: أن الصهاكى كان أبوه شاكرا (۲).

وفى " البخارى " و " الإحياء " : أسند أحمد بن موسى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله: من أبى؟ قال: " حذافه " ، فسأله آخر: من أبى؟ قال: " سالم " ، فبرك عمر على ركبتيه، وقال بعد كلام: لا تبد علينا سوءتنا، واعف عنا (۳).

قال شاعر:

إذا نسبت عديا فى بنى مضر * فقدم الدال قبل العين فى النسب

وقدم السوء والفحشاء فى رجل * وغد زميم عتل خائن نصب

طلق النبى صلى الله عليه وآله ابنته حفصه فى حديث أنس، وخيره الزجاج، فسأله عمر من طلاقها، فقال صلى الله عليه وآله: " انطلق عنى أما والله إن قلبك لوعر، وإن لسانك لقذر، وإن دينك لعور، ثم إنك لأضل مضل ذكر، وإنك من قوم غدر، أما والله لولا ما أمرنى الله من تألف عباده، لأبدين للناس أمركم، أعزب عنى: فوالله ما يؤمن أحدكم حتى يكون النبى أحب إليه من أبيه وأمه، وولده وماله " .

ص: ۳۷۵

۱- (۱) كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف: ج ۲ الباب (۷۴).

۲- (۲) يعنى أنه كان أجيرا يخدم، وشاكر بفتح الكاف معرب چاكر بالفارسيه.

۳- (۳) رواه أبو يعلى الموصلى فى " المسند " ، عن أنس.

فقال عمر: والله أنت أحب إلى من نفسي، فأنزل: * (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) * (١).

وفى حديث الحسين بن علوان، والديلمى، عن الصادق عليه السلام، فى قوله تعالى: * (وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا) * (٢) هى حفصه، قال الصادق عليه السلام: " كفرت فى قولها: من أنبأك هذا؟ .. "

وقال الله فيها وفى أختها عائشه: * (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) * (٣)، أى زاغت والزيف الكفر.

وفى روايه أنه أعلم حفصه أن أباه وأبا بكر يلىان الأمر، فأفشت إلى عائشه، فأفشت إلى أبيها، فأفشا إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك يسقيه سما، فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلها، فحلفا له: أنهما لم يفعلا، فنزل:

* (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) * (٤).

قال الناشئ:

إذ أسر النبى فيه حديثا * عند بعض الأزواج ممن تليه

نبأتها به وأظهره الله * عليه فجاء من قيل فيه

سئل المصطفى فعرف بعضا * بعض ابطان بعضه يستحيه

وغدا يعتب اللتين بفضل * أبدأتا سره إلى حاسديه

ص: ٣٧٤

١- (١) سورة يوسف: ١٠٦.

٢- (٢) سورة التحريم: ٢.

٣- (٣) سورة التحريم: ٤.

٤- (٤) سورة التحريم: ٧.

فأتى الوحي إن تتوبا إلى الله * فقد صاغ قلب من يتقيه

أو تحبا تظاهرا فهو مولاه * وجبريل ناصر في ذويه

ثم خير الورى أخوه على * صالح المؤمنين من ناصريه

وفى " خرائج الراوندى " : سأل الثمالى زين العابدين عليه السلام، عن الأول والثانى، فقال: " عليهما لعائن الله كلها، كانا والله كافرين مشركين بالله العظيم " .

قلت: ويعضد ذلك مناداتهما بالويل والثبور، عند احتضارهما لما رأيا من سوء عاقبتهما، ويعضده أيضا ما أسنده على بن مظاهر الواسطى إلى الإمام العسكرى عليه السلام أنه جعل موت عمر يوم عيد، وأنشد الكميت الشاعر بحضرة الإمام الباقر عليه السلام:

إن المصرين عل ذنبيهما * والمخفيا الفتنة فى قليهما

والخالعا العقده من عنقيهما * والحاملا الوزر على ظهريهما

كالجبت والطاغوت فى مثليهما * فلعنه الله على روجيها

فضحك الباقر عليه السلام.

فلينظر عقلاء الأنام، هل يقدم من هذه أحواله على بنى هاشم الكرام، ذوى الأحلام فى الجاهليه والإسلام، ولا غرو من ولد الزنا، وخبيث الأصل أن يجترئ على الإسلام، فقد روى عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى: * (لا

يستوى الخبيث والطيب) * (١) * (الخبيثات للخبيثين) * (٢) نزلتا فيه.

وقد عرف أهل الأنساب: أن أباه الخطاب، وجدته نفيل، وأمه حنتمه، وجدته صهاك، وليس في قريش أوضع منها ولا تيم مع ضعتها.

ففى الجاهليه ليس له ذكر معلوم فى غيرها ولا فى نفيها، وما لفق له باعه الأخبار من المكارم، فبعضها يهدم بعضها.

أما فى الإسلام فكفى توهينا له أنهم أجمعوا على سبق أخته إلى الدخول فى الدين - وهى امرأه - وتأخره عنها وهو رجل عبقرى محنك كما يزعمون!! وأما فى ساحه الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يذكر له موقف - وإن كان صغيرا - وقفه فى وجه المشركين: يوم بدر، يوم أحد، يوم حنين، يوم الأحزاب، يوم خيبر، يوم مؤته، يوم تبوك، حروب بنى المصطلق، وبنى النضير، وغيرها من الحروب فى عهد النبى صلى الله عليه وآله.

وكذلك تضحياته قبل الهجره فكانت صفرا، أكان يذب عن الرسول صلى الله عليه وآله؟ أكان يدافع عن الدعوه؟ أكان معه فى "شعب أبى طالب عليه السلام"؟! أكان من المهاجرين إلى الحبشه؟! أم ماذا؟! أكان ذا جانب مهيب عند المشركين؟! كلا.. كلا!! فلو كان فى إسلامه، وإسلام سابقه - أبى بكر - عزه للإسلام والمسلمين فعلام الهجره النبويه إذن؟! وعلام إخراج الرسول صلى الله عليه وآله أكثرية من أسلموا إلى الحبشه بإمره ابن عمه - جعفر بن أبى طالب عليه السلام - مهاجر

ص: ٣٧٨

١- (١) سورة المائده: ١٠٠.

٢- (٢) سورة النور: ٢٤.

فلا يمكن عد إسلام العمرين نصرا للإسلام إذن!! إذ لم نر آثار - هذا النصر المزعوم - حتى فيما لفقوا لهما من التضحيات!! لكننا نعلم من إجماع الأمة أن الهجرة المحمدية حدثت بعد موت أبي طالب رضى الله عنه المانع الحقيقي لقريش من قتل الرسول صلى الله عليه وآله وإسكات الدعوه المحمدية.

أما إسلام فلان وفلان إن صح فلا يعدو إسلام بلال وعمار وغيرهما من المستضعفين.

فما الذى كسبه الإسلام والمسلمون من إسلام عمر وصاحبه!! وتعالى معى إلى علم " عمر " العام، فيشكك فى معرفه عمر بالقراءه والكتابه، فلو كان عارفا بهما لكان من كتاب الوحي، أو كتاب الرسائل النبويه، ولم نسمع بمثل هذه المكرمه!! (١).

فقد سمعنا مثلا: أن أبا بكر نسابه (٢)، ولقد سمعنا أن عمر يجهل ما تحسنه الصبيان فى زمانه، والفتيان، فالشعر العربى (٣) ديوان العرب به حفظت أخبارهم ورويت آثارهم منذ أبعد العصور، ولم يبق عربى فى عصره يجهل فهم معانى الشعر لأنه بلغتهم، وقد روت لنا كتب الأدب حديث " الزبرقان والحطيئه "، وهو حديث طويل وخلاصته: إن الزبرقان شكا الحطيئه إلى عمر أيام خلافته حيث

ص: ٣٧٩

١- (١) ما ذكره الثعالبي فى " لطائف المعارف " غير ثابت.

٢- (٢) الفاخر: للمفضل بن سلمه، طبع / الحلبي - مصر (١٣٨٠ هـ)، ص ٢٣٦.

٣- (٣) انظر كتاب " مختارات ابن حمزه " : ط / العامره بشارع المغربلين (١٣٠٦ هـ) ص ١١٦.

هجاه بقوله فى قصيده:

دع المكارم لا ترحل لبغيها * وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

فرفع عمر الحطيه إليه، واستنشه القصيده.

فقال عمر لحسان: أترأه هجاه؟! فقال حسان: نعم، وسلح عليه - أى تغوط - فحبسه عمر.

وأمثال هذه القصص كثير جدا، فتش كتب الأدب وغيرها تجد أمثالها، قد يقال: إنه حكم حسانا لتمام الحجه على الحطيه فيستحق العقوبه!! نقول: إذا أقر المرء بذنبه فلا حازه إلى بينه أو تحكيم.

والقصيده " شتمها المر " لا يخفى على بليد، فكيف يخفى على عبقرى؟! أما علمه الخاص... أعنى " الفقه والتفسير " فقد أقر على نفسه عدة مرات أن يده صفر منها.

قال أبو الفتح المطرزي الحنفى الخوارزمى، قال عمر: لولا على لهلك عمر (١)، ورواه كثير وكثير غيره أيضا.

وشاع عند رواتهم، قول عمر: لا أبقانى الله لمعضله ليس لها أبو الحسن، وشاع عندهم أيضا عنه: حتى المخدرات أفقه منك يا عمر (٢)!! وكثير من أمثال هذه الاعترافات التى يعترف بها الرجل بقصور باعه فى

ص: ٣٨٠

١- (١) فى ذيل كتابه " المغرب ": ٣١٠، ط / الدكن.

٢- (٢) سنحصى أقواله فى مثل ذلك ومصادرها فى تحقيقنا لكتاب " عجائب أحكام أمير المؤمنين على عليه السلام " بروايه محمد بن على بن إبراهيم بن هاشم القمى.

إلا أن مؤلهي (عمر) لا يريدون أن يعترفوا بصحة تلك الاعترافات العمريه الداله على جهله، ورموها بضعف السند تاره، وبأنها للمجامله - أى لتعظيم قدر على عليه السلام - فقط تاره، وغير ذلك من اللف والمراوغه!! لكن تخبط عمر فى الفتاوى والأحكام التى خرج فيها عن صريح القرآن، والمشهور من سنه الرسول صلى الله عليه وآله، وسيره سابقه أبى بكر، ومما عرضه لنقد كبار البدرين، فذلك ما ينفى كل اعتذار عنه، فمن تلك التخليطات فى الفتاوى والأحام جرده " فريضة الخمس " .

وقد عد بعض أهل العلم مبتدعات " عمر " فى الشريعة الإسلاميه (٣٦٠) بدعه لا- أساس لها فى كتاب الله تعالى، ولا فى سنه رسوله صلى الله عليه وآله، بل النصان القرآنى والنبوى صريحان فى نفي تلك البدع.

ولو قرأ المنصف كتب الفقه لعلماء المذهب الحنفى والمذهب المالكى والمذهب الشافعى والمذهب الحنبلى وما تفرع أخيرا عنها من فروع لرأى الاختلاف الجلى فى العبادات والمعاملات!! وكل يعزز رأيه المخالف لنظيره بقول عمر مثلاً.

فلو لم يكن عمر يخبط خبط عشواء فى الفتاوى، وأن له فى المسأله الواحده عدّه آراء، لما نقل عنه كل من المتخالفين ما يبرر به قوله، وإلا لكانوا كاذبين عليه.

ولا يمكن أن يجمعوا على الكذب على سيدهم إذن، فالخبط منه مباشره!!

ومن أكبر أسباب الضلاله فتوحات عمر التي خدع بها المغفلون، وتاه في واديهما المستضعفون، أفترون أن الفتح جهاد ديني أم نخوه جاهليه؟ فإن كانت الثانيه فلا-شكر على محرم ولا فضل في رده بعد الهدايه، وإن كانت الأولى فللجهاد أحكام قرآنيه ونبويه، فهل كان عمر عارفا وسائرا وفق منهاجهما؟ تتبعوا أحكام عمر في تعيين أمراء الجيش، فانظروا المحاباه في اختيارهم حتى لو أدى إلى سفك (٢ / ٣) من جيش المسلمين بسبب عدم كفاءه القائد، أو عدم تقواه!! ولكم في خالد بن الوليد مثلا يصدق عليه الوصفان.

وليس التهور والتسرع في الشر دليل على الكفاءه، أما التقوى فالرجل عار عنها، فليس له في بدر وحنين واحد والأحزاب ذكر معلوم! فدقق النظر في سيرته المذكوره بأفلام محبيه.

ثم انظر إلى أوامر عمر فيمن ينتصر عليهم أو يجلب إليه سباياهم، فهل تتفق مع سيره الرسول صلى الله عليه وآله، وسيره أبي بكر؟! وانظر إلى تقسيمه المغانم، فهل سار في ذلك على نهج الله ورسوله صلى الله عليه وآله أو نهج أبي بكر المرضي عندهم؟! وأخيرا.. لا تعرف.

٥٦ - عمرو بن العاص:

ابن وائل القرشي السهمي، يكنى أبا عبد الله، وأمه النابغه بنت حرملة سبيه من بني جلان، أسلم سنه ثمان قبل الفتح بستة أشهر، وكان من الدهاه، وهو الذي

افتتح مصر فى زمن عمر بن الخطاب وصار واليا عليها، ولذلك باع دينه بولاية مصر لمعاوية.

قال عمرو بن العاص لمعاوية: والله، يا معاوية ما أنت وعلى حملى بعير، ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه، فما تجعل لى إن شايعتك على حربته؟ قال: حكمك، فقال: مصر طعمه، فقبل معاوية ذلك بعد مباحته طويله.

قال الجاحظ: كانت مصر فى نفس عمرو بن العاص، وقد عرف من أموالها وسعه الدنيا، لا يستعظم أن يجعلها ثمنا من دينه، وأخبار عمرو بن العاص كثيره، لما برز إليه على عليه السلام وتيقن أنه مقتول بسيفه، كشف عورته وأظهر استه، أعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ونجا عمرو من الهلاك.

٥٧ - عمرو بن الحمق الخزاعى:

- بفتح الحاء المهمله وكسر الميم وبعدها قاف -، ابن كاهل، ويقال:

الكاهن - بالنون - ابن حبيب الخزاعى.

صحابى جليل القدر من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، شهد معه مشاهده كلها، وكان ممن خرج على عثمان.

قال الفضل بن شاذان: إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن ميمون بن مهران: أن عمرو بن الحمق سقى رسول الله صلى الله عليه وآله لبنا، فقال صلى الله عليه وآله: " اللهم متعه بشبابه "، فمرت عليه ثمانون سنه

لم ير شعره بيضاء.

وروى نصر بن مزاحم: أن عمرو بن الحمق، قال لأمير المؤمنين على عليه السلام فى يوم من أيام " صفين " : والله، يا أمير المؤمنين، إنى ما أحببتك ولا- بايعتك على قرابه بينى وبينك، ولا إرادته مال تؤتنيه، ولا التماس سلطان ترفع ذكرى به، ولكن أحببتك بخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، ووصيه، وأبو الذرية التى بقيت فىنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسبق الناس إلى الإسلام، وأعظم المهاجرين سهما فى الجهاد.

فلو إنى كلفت نقل الجبال الرواسى، ونزح البحور الطوامى، حتى يأتى على يومى فى أمر أقوى به وليك، وأهين به عدوك ما رأيت إنى قد أديت فيه كل الذى يحق على من حقك.

فقال على عليه السلام: " اللهم نور قلبه بالتقى، وأهده إلى صراطك المستقيم، ليت إن فى جندى مائه مثلك " .

فقال حجر: إذا والله - يا أمير المؤمنين - صح جندك وقل فىهم من يغشك.

وروى الكشى بإسناده عن على بن أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: " إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى على بن أبى طالب عليه السلام وصى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم يتقوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان، والمقداد، وأبو ذر رضى الله عنهم.

ثم ينادى مناد: أين حوارى على بن أبى طالب عليه السلام وصى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عمرو بن الحمق، ومحمد بن أبى بكر،

وميشم بن يحيى التمار - مولى بنى أسد - وأويس القرني، إلى آخر الحديث " .

قال أبو عمرو بن عبد البر فى كتاب " الإستيعاب " : أسلم عمرو بن الحمق بعد الحديبيه، وصحب رسول الله صلى الله عليه وآله
مده، وكان يحفظ الأحاديث، وسكن الشام، ثم نزل الكوفه واتخذها وطنا.

وهو أحد الأربعة الذين اقتحموا على عثمان بن عفان الدار، وكان من شيعه على بن أبى طالب عليه السلام، وشهد معه جميع
حروبه من الجمل، وصفين، والنهروان.

ولما توفى على عليه السلام قام مع حجر بن عدى فى منع بنى أميه من سب على عليه السلام.

ولما أمر زياد بالقبض على حجر، هرب عمرو إلى الموصل واختفى فى غار فلدغته حيه به فمات.

ولما وصل إليه الجماعه الذين بعث بهم زياد لعنه الله وجدوه ميتا فى الغار فقطعوا رأسه وذهبوا به إلى زياد فبعث به إلى معاويه،
وهو أول رأس حمل من بلد إلى بلد.

قال نصر: وقال عمرو بن الحمق " بصفين " :

تقول عرسى لما أن رأأت أرقى: * ماذا يهجيئك من أصحاب صفينا؟

ألست فى عصبه يهدى الإله بهم * أهل الكتاب ولا بغيا يريدونا؟

فقلت: إنى على ما كان من سدد * أخشى عواقب أمر سوف يأتينا

إزاله القوم فى أمر يراد بهم * فأفنى حياءا وكفى ما تقولينا

وروى محمد بن علي الصواف، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن شمير بن سدير الأزدي، قال: قال علي عليه السلام لعمر بن الحمق الخزاعي:

" أين نزلت يا عمرو؟ " قال: في قومي، قال: " لا تنزلن فيهم "، قال: أفأنزل في كنانة جيراننا؟ قال: " لا "، قال: أفأنزل في ثقيف، قال: " فما تصنع بالمعرة والمحره؟ "، قال: وما هما، قال: " عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل فقل من يصيب منهم، إنما تدخل الدار فتحرق البيت والبيتين ".

قال: فأين أنزل؟ قال: " أنزل في بني عمرو بن عامر من الأزد ".

قال: فقال قوم حضروا هذا الكلام: ما نرى إلا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة.

فقال: " يا عمرو، وإنك لمقتول بعدى، وأن رأسك لمنقول، وهو أول رأس ينقل في الإسلام، والويل لقاتلك، أما إنك لا تنزل لقوم إلا أسلموك برمتك إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأزد، فإنهم لن يسلموك ولن يخذلوك ".

قال: فوالله، ما مضت الأيام، حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافه معاويه في أحياء العرب خائفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاويه بالشام، وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد (١).

وروى الكشي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي القاسم وهو معاويه بن

ص: ٣٨٦

١- (١) رجال الكشي: ٤٦ - ٤٦ ح ٩٦، إرشاد القلوب: ٢٨٠ - ٢٨٢، إثبات الهداه: ٢ / ٤٨٦ ح ٣٠٨، البحار: ٤٤ / ١٣٠ ح ٢٠.

عمار رحمه الله رفعه، قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله سريه، فقال لهم: "إنكم تصلون ساعه كذا من الليل فخذوا ذات اليسار، فإنكم تمرون برجل فى شأنه فتسترشدونه فىأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه، فيذبح لكم كبشا فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم، فاقرؤه منى السلام، واعلموه إنى قد ظهرت بالمدينه".

فمضوا فضلوا الطريق، فقال قائل منهم: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله: "تياسروا"؟ ففعلوا فمروا بالرجل الذى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فقال لهم الرجل - وهو عمرو بن الحمق رضى الله عنه - أظهر النبى صلى الله عليه وآله بالمدينه؟ فقالوا: نعم.

فلحق به ولبث ما شاء الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "ارجع إلى الموضع الذى منه هاجرت، فإذا تولى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفه فأته".

فانصرف الرجل حتى إذا تولى أمير المؤمنين عليه السلام الكوفه أتاه، وأقام معه بالكوفه.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: "ألك دار؟"، قال: نعم، قال: "بعها واجعلها فى الأزد، فإنى غدا لو غبت لطلبت فمئعك الأزد حتى تخرج من الكوفه متوجها إلى جسر الموصل، فتمر برجل مقعد فتقعد عنده، ثم تستسقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام، وامسح بيدك على وركيه، فإن الله يمسح ما به، وينهض قائما فيتبعك، وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك، فأخبره وادعه إلى الإسلام، فإنه

يسلم، وامسح بيدك على عينيه، فإن الله تعالى يعيده بصيرا فيتبعك.

وهما يواريان بدنك في التراب، ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريبا من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فأنزل عن فرسك ومر إلى الغار فإنه يشترك في دمك فسقه من الجن والإنس."

ففعل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدوا فانظروا هل تريان شيئا؟ قالوا: نرى خيلا مقبله.

فنزل عن فرسه ودخل الغار وغار فرسه، فلما دخلوا الغار ضربه أسود سالخ فيه، وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه غائرا، قالوا: هذا فرسه، وهو قريب.

فطلبه الرجال فأصابوه في الغار، فكلما ضربوا أيديهم إلى شئ من جسمه تبعهم اللحم، فأخذوا رأسه، فأتوا به، فنصبه على رمح، وهو أول رأس نصب في الإسلام.

ومن جملة كتاب الإمام الحسين بن علي عليه السلام إلى معاوية: "..

وأيم الله، إنى لخائف الله في ترك ذلك، وما أظن الله راضيا بترك ذلك، ولا عاذرا بدون الاعذار فيه إليك وفي أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمه وأولياء الشياطين، القاتلى حجرا أخوا كنده، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومه لائم، ثم قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظه، والمواثيق المؤكده، ولا تأخذهم بحديث كان بينك وبينهم، ولا باحنه تجدها في نفسك.

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد

الصالح الذى أبلته العباده فنحل جسمه واصفر لونه بعد ما آمنت وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس جبل ثم قتله جرأه على ربك واستخفافا بذلك العهد... الخ "؟ وكان قتل عمرو بن الحمق رحمه الله بالموصل سنه (٥٥١) وهى السنه التى قتل فيها حجر بن عدى رحمه الله.

وكان معاويه قد فعل فيها الأفاعيل من قتل الشيعة وإخافتهم وتغريبهم وتعذيبهم.

وقال بعضهم: إن القاتل لعمرو بن الحمق هو عبد الرحمان بن عثمان الثقفى وهو ابن عبد الرحمان بن أم الحكم، وقيل: عبد الرحمان بن أم الحكم هو القاتل له، قتله سنه (٥٥٠) بأمر معاويه، والله أعلم.

روى عمرو بن الحمق الخزاعى رضى الله عنه حديث الغدير، رواه عنه ابن عقده، وعده الخوارزمى فى " مقتله " من رواه حديث الغدير من الصحابه.

٥٨ - فاطمه الزهراء عليها السلام:

هى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشيه الهاشميه.

أمها خديجه بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى القرشيه الأسيديه.

وكانت خديجه عليها السلام امرأه غنيه، وفيره المال والثراء، سيده جليله القدر، عظيمه الشأن فى مكه، وكان أهل مكه يسمونها: " الطاهره " .

وهى أول من آمن برسالة صلى الله عليه وآله، وصدق دعوته، وبذلت مالها وثروتها الطائلة فى سبيل الله تعالى، ومن أجل نشر الدعوة الإسلاميه، فتحملت مع رسول الله صلى الله عليه وآله عذاب قريش بما يستحق من التكريم، وبلغ من عظيم مكانتها فى نفسه الطاهره أن هذا الوفاء لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعد موتها، ولم تستطع أى من زوجاته أن تحتل مكانتها فى نفسه.

فقد روى عنه صلى الله عليه وآله أنه كان إذا ذبح الشاه، يقول: " أرسلوا إلى أصدقاء خديجه "، فتسأله عائشه فى ذلك، فيقول صلى الله عليه وآله: " إنى لأحب حبيبها ".

ويروى أن امرأه جاءته صلى الله عليه وآله وهو فى حجره عائشه، فاستقبلها واحتفى بها، وأسرع فى قضاء حاجتها، فتعجبت عائشه من ذلك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: " إنها كانت تأتينا فى حياه خديجه ".

وحين شعرت عائشه بالغيره تملأ قلبها من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله لخديجه، قالت له: ما تذكر من عجوز حمراء الشديقين قد أبدلك الله خيرا منها.

فألم النبى صلى الله عليه وآله هذا القول، ورد عليها قائلاً: " ما أبدلنى الله خيرا منها، كانت أم العيال، ورببه البيت، آمنت بى حين كذبنى الناس، وواستنى بمالها حين حرمنى الناس، ورزقت منها الولد وحرمت من غيرها " (١).

فهى المرأه التى حباها رب العالمين، وبشرها بالخلد والنعيم.

ص: ٣٩٠

١- (١) إسعاف الراغبين المطبوع على هامش نور الأبصار للشبلنجى: ٩٦.

فقد روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: " يا رسول الله، هذه خديجه قد أتت معها إناء فيه أدام، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومنى، وبشرها بيت في الجنة من قصب (من ذهب) لا صخب فيه ولا نصب " (١).

ولذا قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: " أفضل نساء أهل الجنة:

خديجه بنت خويلد، وفاطمه بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون " (٢).

هذه هي خديجه عليها السلام أم فاطمه عليها السلام، وذاك أبوها محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففى ظلال أبيها، وبين أحضان أمها الطاهره ولدت فاطمه الزهراء عليها السلام فى مكة المكرمه فى يوم الجمعة فى العشرين من شهر جمادى الآخرة.

لقد اختلف المؤرخون فى سنه ميلاد فاطمه عليها السلام، فقال بعضهم:

أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين، وقال بعض آخر: أنها ولدت بعد البعثة بخمس سنين، وروى بعضهم: أنها ولدت بعد البعثة بسنه أو سنتين، والأرجح أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين، لأن عمر خديجه عليها السلام يكون مع هذا التاريخ خمسين سنه وهو أعلى سنه للولاده.

وكانت تكنى: أم الحسن، وأم محمد، وتلقب: سيده النساء، والزهراء، والمباركه، والطاهره، والزاكه، والراضيه، والمرضيه، والمحدثه، والبتول، ومعنى

ص: ٣٩١

١- (١) صحيح البخارى: ٥ / ٤٨.

٢- (٢) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: ٤٢ - ط ١٩٦٧ م.

البتول المنقطعه من الدنيا إلى الله تعالى.

قال في " القاموس ": البتول، فاطمه بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ورضى الله عنها، لانقطاعها عن نساء زمانها، ونساء الأمة فضلا، ودينا، وحسبا (١).

قال أبو صالح المؤذن في " الأربعين ": سئل رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما البتول؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: " لم تر حمرة قط ولم تحض، فإن الحيض مكروه على بنات الأنبياء ".

وقال صلى الله عليه وآله لعائشه: " يا حميراء، إن فاطمه ليست كنساء الآدميين لا تعتل كما يعتلن ".

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: " حرم الله النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمه حيه لأنها طاهره لا تحيض ".

وقال أبو عبيد الهروي في " الغريبين ": سميت مريم بتولا، وسميت فاطمه بتولا، لأنها بتلت عن النظير (٢).

ولم يكن أحد يماثل رسول الله صلى الله عليه وآله في صفته وشمائله كفاطمه عليها السلام فهذه عائشه تحدثنا عن ذلك الشبه، فتقول: ما رأيت أحدا أشبه سمتا، ودلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وقعودها من فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

ص: ٣٩٢

١- (١) القاموس المحيط: ٣ / ٣٣٢.

٢- (٢) ابن شهر آشوب: ٣ / ٣٣٠.

٣- (٣) صحيح الترمذي: ٢ / ٣١٩.

وروت عائشه أيضا: ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا من فاطمه برسول الله صلى الله عليه وآله (١).

وها هي قريش تفرض المقاطعه والحصار على رسول الله صلى الله عليه وآله وأعمامه بنى هاشم، وأصحابه من الدعاه وطلّاع الجهاد، فيدخل رسول الله صلى الله عليه وآله شعب أبي طالب، وتدخل معه زوجته المجاهده (خديجه)، وتدخل معهم فاطمه عليها السلام.

وتحاصرهم قريش ثلاث سنين، في هذا الشعب، وعاشت الزهراء عليها السلام، وذقت في طفولتها مراره الجهاد.

وتمر سنين الحصار صعبه ثقيله، ويخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومن معه من الحصار والمقاطعه وقد كتب الله تعالى لهم النصر والغلبه، وتخرج خديجه عليها السلام، وقد قرب أجلها وشاء الله تعالى أن يختارها لجواره، فتتوفى في ذلك العام، الذي خرج فيه المسلمون من الحصار، وكان العام العاشر من البعته.

وتوفى في العام ذاته أبو طالب رضى الله عنه عم الرسول صلى الله عليه وآله وحامى الدعوه الإسلاميه، وناصر الإسلام، ولقد شعر رسول الله صلى الله عليه وآله بالحزن والأسى، فسمى ذلك العام بـ "عام الحزن".

وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وحده هو الذى رزى فى ذلك العام، بل وفاطمه عليها السلام الصبيه الصغيره التى لم تشيع من حنان الأمومه، وعطف الوالده بعد، فقد شاطرته هذه المأساه، ورزئت هى الأخرى، فشملتها المحنه فى

ص: ٣٩٣

ذلك العام الحزين.

لقد أحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه عليها السلام وأحبته، وحننا عليها، وحننا عليه، فلم يكن أحد أحب إلى قلبه ولا إنسان أقرب إلى نفسه من فاطمه عليها السلام، فكان يؤكد كلما وجد ذلك ضروريا هذه العلاقة بفاطمه عليها السلام، ويوضح مقامها ومكانتها في أمته، وهو يمهد لأمر عظيم، وقدر خطير، يرتبط بفاطمه عليها السلام، وبالذريه الطاهره التي أعقبتها فاطمه عليها السلام، وبالأمة الإسلاميه كلها.

كان يؤكد ذلك ليعرف المسلمون مقام فاطمه عليها السلام، ومكانه الأئمه من ذريتها عليهم السلام، ليعطوا فاطمه حقه، ويحفظوا لها مكانتها، ويرعوا الذريه الطاهره حق رعايتها.

فها هو رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف فاطمه عليها السلام، ويؤكد للمسلمين: " فاطمه بضعه مني من أغضبها أغضبني "، " إنما فاطمه بضعه مني يؤذيني ما آذاها ".

ويسأل الإمام على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول: " يا رسول الله، أى أهلك أحب إليك؟ قال: فاطمه بنت محمد ".

إن قوله الرسول صلى الله عليه وآله هذه ليست عاطفيه بقدر ما هي توجيه للأمة نحو هذه المرأه الأسوه القدوه.

وتكبر فاطمه وتشب، ويشب معها حب أبيها لها، ويزداد حنانه عليها، فيسميها " أم أبيها ".

و شاء الله سبحانه أن تشهد فاطمه عليها السلام فتره صراع الدعوه في

مكة، وتشهد محنه أبيها صلى الله عليه وآله، فترى الأذى والاضطهاد يقع عليه، وتشهد جو مكة المعادى لبيت النبوه، وتشاهد أباهما والصفوه المؤمنه من دعاه الإسلام، والسابقين بالإيمان، يخوضون ملحمة البطوله والجهاد، فيؤثر هذا الجو الجهادى فى نفسها، ويساهم فى تكوين شخصيتها، وإعدادها لحياه التحمل والمعاناه.

لقد عاشت فاطمه عليها السلام كل ذلك وهى بعد لما تزل صبيه صغيره وعاشت المحنه الأشد مع أبيها، بعد فقد أمها.

فقد بلغ الأمر بأحد سفهاء قريش، أن يغترف غرفه من تراب الأرض ويقذفها بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى رأسه، فيتحمل صلى الله عليه وآله هذا الأذى، ويعود إلى بيته صابرا محتسبا وقد لطح التراب وجهه ورأسه!! يعود إلى بيته وتنظر فاطمه عليها السلام إليه صلى الله عليه وآله فترى ما لحق به من أذى قريش وتماديها فى الصلف والغرور، فيحز الألم فى نفسها، ويعظم عليها تجرؤ السفهاء والمغرورين من طغاه الجاهليه ومتكبريها على رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم تقوم لأبيها، وتنفض التراب عن رأسه ووجهه، وتأتى بالماء وتغسل وجهه الكريم، ولم يمر هذا المشهد المؤلم دون أن يؤثر فى نفسها، فيستبد بها الحزن والألم على القائد رسول الله أبيها صلى الله عليه وآله، فتبكى وتتألم لجرأه هؤلاء الجاهلين الطغاه على رجل يريد أن يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم سبيل الهدى والرشاد.

ويؤثر موقف فاطمه عليها السلام فى نفس أبيها، ويشعر بحراره الألم تمس قلبها، فيحاول صلى الله عليه وآله أن يخفف عنها، ويحثها على التجلد

والتحمل، فيمد يديه الكريمتين، ويضعهما على رأسها، فيمسه برقه وحنان، وهو يقول لها: " لا تبكى يا بنيه، فإن الله مانع أباك، وناصره على أعداء دينه ورسالته " (١).

وشاء الله تعالى غير ذلك، فأمره صلى الله عليه وآله بالهجرة والانتقال من أرض مكة إلى يثرب، فهاجر صلى الله عليه وآله كما هاجر إبراهيم وموسى عليهما السلام من قبل، خرج صلى الله عليه وآله من مكة مستخفياً بظلام الليل، تاركا وطنه وأحباءه وأهله، وفيهم فاطمه عليها السلام ابنته الحبيبه، وابن عمه على بن أبى طالب عليه السلام، عونه وسنده، وسيفه الضارب المقدام، وفدائيه الشجاع، لقد ترك عليا عليه السلام نائما فى فراشه، وأوصاه أن يرد الأمانات التى كانت عنده صلى الله عليه وآله إلى أهلها، ثم أمره أن يلتحق به، أن يهاجر إلى يثرب، ويصطحب معه أهل بيته، وينفذ على عليه السلام الوصيه، ويشترى الركائب لحمل النسوة، ويجمع أهله وعياله، ويلتزم شمل الركب الهاشمى المهاجر بقياده على بن أبى طالب عليه السلام، فيضم الفواطم: فاطمه الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله، وفاطمه بنت أسد بن هاشم عليها السلام - أم الإمام على عليه السلام - ومربيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب، وفاطمه بنت حمزه، والتحق بهم أيمن، وأبو واقد الليثى.

ويمضى الركب عبر صحراء الجزيرة يغذ السير، ويصحرو فى وضح النهار، بتحد واستهانته بكبرياء قريش وغرورها، فإنه يستظل بسيف على بن أبى طالب عليه السلام قاهر الجاهليه، ومحطم أصنامها وصلفها، خرج على عليه السلام بالركب، لا كما خرج غيره من المهاجرين المستضعفين تحت جناح الظلام، أو

ص: ٣٩٦

١- (١) هاشم معروف الحسنى: سيره المصطفى: ٢٠٥ ط ١.

فى غفله من رقابه قرىش، إنه خرج متحديا لقرىش، مستهينا بخيلائها وعنتها، إنه يريد أن يضرب معنوياتها وكبرياءها بعزته الجهاديه الفذه.

لذا فقد قررت قرىش إرسال ثمانيه من فرسانها لقتل على عليه السلام، والتعرض لركب النبوه المهاجر، فيدركون عليا عليه السلام والركب قرب - ضجنان - ويأمر على عليه السلام الرجلين الذين كانا معه أن يبتعدا بالإبل ويعقلاها، ثم تقدم هو إلى النسوه فأنزلهن، ويستقبل العصابه بسيفه، فيواجهونه بالكلمات الجارحه: أظننت - يا غدار - أنك ناج بالنسوه، ارجع، لا أبا لك؟ فقال على عليه السلام: " فإن لم أفعل؟ " قالوا: لترجعن راغما، ودنوا من المطايا ليثوروها، فحال على عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى له جناح - مملوك لحرب بن أميه - فراغ عن ضربته، وضرب جناحا على عاتقه ففقداه نصفين، حتى دخل السيف إلى كتف فرسه، وشد على أصحابه، وهو على قدميه شده ضيغم وهو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد * آليت لا أعبد غير الواحد

فتفرق القوم عنه، وقالوا: أحبس نفسك عنا يا ابن أبى طالب، فقال لهم:

" إنى منطلق إلى أخى وابن عمى رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن سره أفرى لحمه، وأريق دمه فليدن منى " (١).

وهكذا فرت فرسان قرىش، ولحقت بها أول هزيمه عسكريه يشتبك فيها مسلم مع قرىش، فهى أول معركة تتخذ طابع المواجهه القتاليه المسلحه بين المؤمنين والمشركين.

ص: ٣٩٧

ثم التفت على عليه السلام المنتصر إلى صاحبيه أيمن وأبى واقد، وقال لهما: " أطلقا مطاياكم "، ثم واصل السير، حتى وصل ضجنان فنزل بها، ثم أقام يومه وليلته، فلحقت به أم أيمن، ونفر من المستضعفين، وراح ركب على وفاطمة عليهما السلام الظافر يستحث الخطي، وشوقه إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر سرعه وعجاله.

فرسول الله صلى الله عليه وآله قد وصل يثرب وحل بقبا، فأقام فيها ينظر وصول على وفاطمة عليهما السلام، ومن صاحب الركب النبوي المهاجر، أقام - بقبا - وكان يقول لأبى بكر الذى طلب منه الدخول إلى المدينة: " ما أنا بداخلها، حتى يقدم ابن عمى وابنتى " (١).

لقد عظم هذا الموقف فى نفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان عظيما عند الله سبحانه، ونزول القرآن فيه وصفا وتعظيما: * (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن المآب) * (٢).

وتحل فاطمه عليها السلام بدار هجرتها، وتنضم إلى بيت أبيها المتواضع فى أرض الإسلام الجديده، فتتعم بعنايته ووجهه هناك. تقول عائشه: وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله قام إليها فقبلها وأجلسها فى مجلسه، وكان النبى صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها

ص: ٣٩٨

١- (١) المصدر السابق: ٢٥٨.

٢- (٢) سورة آل عمران: ١٩٥، وراجع الكامل فى التاريخ: ٢٠٦ / ٢.

قامت من مجلسها، فقبلته وأجلسته في مجلسها (١).

وبعد أن قررت عين رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج الله فاطمه عليا عليه السلام... أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعلن لمجتمع المسلمين، ولصحابته المحيطين به هذا النبأ، فيضيف مكرمه جديده إلى سجل على عليه السلام وفضيله أخرى إلى فضائل فاطمه... فأمر أنس بن مالك أن يجمع فئه من الصحابه ليعلن عليهم نبأ تزويج فاطمه بعلى عليه السلام (٢).

وهذا الموقف النبوي المرتبط بالمشيئه والوحي، والأمر الإلهي، يلفت أنظارنا، ويستوقف خطانا، وبلقى سؤالاً هاماً وخطيراً علينا، وهو:

لماذا لم يرخص لفاطمه عليها السلام بتزويج نفسها..؟ ولم لم يرخص لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أبوها ونبياها صلى الله عليه وآله بتزويجها، والنبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم - إلا بعد أن نزل القضاء بذلك.

ولماذا خص زواج فاطمه عليها السلام بهذه الميزه..؟ فلا بد وأن يكون هناك سر وحكمه إلهيه، ترتبط بهذا الزواج.

إن هذا السر والاعداد لم يكن غامضاً، وهذه العنايه لم تكن مجرد علاقته رحم وقراه، فالأمر ذو علاقته بحياه هذه الأمه، والعلاقه ترتبط بامتداد فرع النبوه والإمامه، فشاء الله أن يزوجه خيره نساء هذه الأمه - بضعه رسول الله صلى الله عليه وآله بخيره رجالها.

فعلى عليه السلام هو الذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لفاطمه

ص: ٣٩٩

١- (١) ذخائر العقبى: ٤٠

٢- (٢) ذخائر العقبى: ٣٠ - ٣١.

عليها السلام: " إني سألت ربي أن يزوجك خير خلقه ". وقال له: " أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " (١).

وفاطمه عليها السلام هي التي قال لها صلى الله عليه وآله: " أما ترضى أن تكوني سيده نساء المؤمنين " وبذا كانا أحب الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وأقربهما إلى نفسه.

سئلت عائشه: أى الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت:

فاطمه عليها السلام، قيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواما قواما " .

وينعقد الزواج، ويبنى بيت أهل بيت النبوه، ويرعاه رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعرف به، ويؤكد أن عليا وفاطمه عليهما السلام وذريتهما هم أهل بيته، ومن على وفاطمه عليهما السلام ذريته وأبناؤه وعصبته.

روى ابن عباس قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل على بن أبي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله السلام، وقام إليه وعانقه وقبله بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، أتحب هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " يا عم، والله، لله أشد حبا له منى، إن الله جعل ذريه كل نبي فى صلبه، وجعل ذريتي فى صلب هذا " (٢).

وهكذا شاء الله أن تمتد ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق

ص: ٤٠٠

١- (١) ذخائر العقبى: ٦٣.

٢- (٢) نفس المصدر: ٦٢، أخرجه الترمذى.

على عليه السلام، ويكون منهما الحسن والحسين عليهما السلام والذرية الطاهرة أئمه وهداه لهذه الأمة، ولهذا الأمر والسر الخطير كان زواج فاطمه عليها السلام أمراً إلهياً لم يسبق رسول الله صلى الله عليه وآله إليه، ولم يتصرف حتى نزل القضاء، كما صرح صلى الله عليه وآله بذلك.

ومنح رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه عليها السلام بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد، حتى بلغ من شدة عنايته بفاطمه، وتعلق قلبه بها: أنه إذا أراد الخروج في سفر أو غزوه، كانت فاطمه آخر إنسان يودعه، وإذا عاد من سفره أو غزوه، كان أول إنسان يلتقى به هو فاطمه.

فمن ثوبان قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمه، وأول من يدخل عليها إذا قدم فاطمه عليها السلام - أخرجه أحمد - (١).

وعن أبي ثعلبه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم من غزوه أو سفر بدأ بالمسجد، فصلّى فيه ركعتين، ثم أتى فاطمه، ثم أتى أزواجه (٢).

وبعد وفاه أبيها صلى الله عليه وآله اشتد عليها الحزن والأسى، ونزل بها المرض، حتى غدت نحيله سقيمه، وبقيت تعاني من شدة المرض أربعين ليلة، حتى وافاها الأجل المحتوم، فكانت كما وعدّها الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، أول أهل بيته لحاقاً به..

وعلى الرغم من اشتداد الألم، فإن فاطمه عليها السلام كانت تبدو في

ص: ٤٠١

١- (١) ذخائر العقبى: ٣٧ - أخرجه أبو عمر -.

٢- (٢) المصدر نفسه.

اليوم الأخير من حياتها وكأنها تتماثل للشفاء، فقد قامت من فراشها وغسلت ولديها الحسن والحسين عليهما السلام، وألبستهما ثيابهما، ثم طلبت منهما أن يزورا قبر جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى الرغم مما بدا عليهما من تحسن في صحتها ونشاطها، إلا أنها كانت تستعد للرحيل، وتسرع الخطى للحاق بأبيها صلى الله عليه وآله، فطلبت من أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن تحضر لها ماء لتغتسل به... فاغتسلت، ولبست أحسن ثيابها.

وعندما أحست بالأجل يدنو، وبأنها تنعى إلى نفسها طلبت من أسماء أن تضع لها فراشا وسط البيت، فاضطجعت في فراشها، وهي مستقبلة القبلة.

ثم دعت أسماء وأم أيمن، وطلبت إحضار علي بن أبي طالب عليه السلام، فحضر علي عليه السلام، فقالت: " يا ابن العم، إنه قد نعت إلى نفسي، وإنني لا أرى ما بى إلا إننى لاحقه بأبى ساعه بعد ساعه، وأنا أوصيك بأشياء فى قلبى ".

فقال لها علي عليه السلام: " أوصينى بما أحببت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله "، فجلس عند رأسها، وأخرج من كان فى البيت.

ثم قالت عليها السلام: " يا ابن العم، ما عهدتنى كاذبه ولا خائنه ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال عليه السلام: معاذ الله، أنت أعلم، وأبر، وأتقى، وأكرم، وأشد خوفا من الله من أن أوبخك بمخالفتي، وقد عز على مفارقتك وفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه، والله لقد جددت على مصيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإننا لله وإنا إليه راجعون من مصيبي ما أفجعها وآلمها وأحزنها؟ هذه والله مصيبي لا عزاء عنها، ورزیه لا خلف لها ".

ثم بكيا جميعا ساعه، وأخذ على عليه السلام رأسها عليها السلام وضمها إلى صدره، ثم قال: "أوصيني بما شئت، فإنك تجدينني وفياء، أمضى كلما أمرتني به، وأختار أمرك على أمرى، ثم قالت: جزاك الله عنى خير الجزاء، يا ابن عم، أوصيك أولا أن تتزوج بعدى بابنه أختى - أمامه - (١) فإنها تكون لولدى مثلى، فإن الرجال لا بد لهم من النساء... (٢)".

ثم أتمت وصيتها عليها السلام.

ولم تعش فاطمه الزهراء عليها السلام طويلا بعد أبيها، وكما أخبرنا صلى الله عليه وآله أنها أول أهل بيته لحاقا به.

قالت عائشه: كنت جالسه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فجاءت فاطمه عليها السلام تمشى، كأن مشيتها مشيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال "مرحبا بابنتى" فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسر إليها شيئا فبكت، ثم أسر إليها فضحكت، قالت: قلت: ما رأيت ضحكا أقرب من بكاء، استخصك رسول الله صلى الله عليه وآله بحديثه ثم تبكين؟! قلت: أى شئ أسر إليك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت عليها السلام: "ما كنت لأفشى سره"، فلما قبض صلى الله عليه وآله سألتها، فقالت عليها السلام: "قال: إن جبريل عليه السلام كان يأتينى كل عام فيعارضنى بالقرآن مره، وأنه أتانى العام الماضى فعارضنى مرتين، ولا أظن إلا أجلى قد حضر، ونعم السلف أنا لك، قالت: وقال:

ص: ٤٠٣

١- (١) لقد نفذ أمير المؤمنين عليه السلام الوصيه، فتزوج بإمامه بنت أبى العاص بن الربيع بنت زينب أخت فاطمه عليها السلام.

٢- (٢) المجالس السنيه: ٢ / ١٢٣.

أنت أول أهل بيتي لحاقا بي (١)، قالت: فبكيت لذلك، ثم قال: أما ترضين أن تكونى سيده هذه الأمة أو نساء العالمين؟ قالت: فضحكت " (٢).

ويأذن الله لنبيه صلى الله عليه وآله أن يلحق به، ويمضى إلى عالمه العلوى، فيختاره تعالى إلى جواره، ويتقل إلى الرفيق الأعلى، وتشتد الرزية على فاطمه عليها السلام، ويعظم المصاب فى نفسها، وتظل تعيش بعد أبيها فى حزن وألم، وهى ترقب ساعه اللحاق به، والعيش معه فى جنات الخلد.

فقد اختلف المؤرخون فى المده التى عاشتها فاطمه عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله، فذهب بعضهم إلى أنها عاشت خمسة وسبعين يوما، وذهب آخرون إلى أنها عاشت خمسة وسبعين يوما، وذهب آخرون إلى أنها عاشت ستة أشهر، ولقد عاشت فاطمه عليها السلام هذه المده الوجيزه صابره محتسبه، قضتها بالعباده والانقطاع إلى الله سبحانه.

كما ساهمت فيها مساهمه فعاله فى قضيه الخلافه والبيعه فقد كانت فاطمه عليها السلام تقف إلى جانب الإمام على عليه السلام، وترى أن الخلافه لعلى عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ذكر جمع من المؤرخين أن الإمام على عليه السلام لم يبايع إلا بعد وفاه فاطمه عليها السلام، وأنها كانت تلتقى بالمهاجرين والأنصار وتحاورهم فى أمر الخلافه.

وذكرها عليها السلام ابن عقده فى رواه " حديث الغدير " فى كتابه، وكذلك تلميذه أبو بكر الجعابى، وقد نقل فى " إثبات الهداه "، عن " كفايه الأثر "،

ص: ٤٠٤

١- (١) ابن سعد فى " الطبقات الكبرى " : ٢ / ٤٧ - ٤٨.

٢- (٢) نقل ابن سعد فى الصفحه ذاتها نسا آخر للحديث: ومما جاء فيه: " أنه يقبض فى وجعه، فبكيت...، ثم أخبرنى أنى أول أهله لحاقا به فضحكت " .

عن محمد بن أسيد في حديث، قال: سألت فاطمه عليها السلام: هل نص رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته على علي بالإمامه؟ فقالت عليها السلام: "واعجبا أنسيتم يوم غدیر خم؟! "، قلت: قد كان ذلك. الخبر.

وقد وردت روايه مسلسله ترويها فاطمه بنت الرضا عليه السلام، عن فاطمه بنت الكاظم عليه السلام، عن فاطمه بنت الصادق عليه السلام، عن فاطمه بنت الباقر عليه السلام، عن فاطمه بنت السجاد عليه السلام، عن فاطمه بنت الحسين عليه السلام، عن أم كلثوم بنت فاطمه عليها السلام، عن فاطمه بنت النبي صلى الله عليه وآله، عن النبي صلى الله عليه وآله، يوم غدیر خم: "من كنت مولاه فعلى مولاه" (١).

وأن خلافا وقع بين أبي بكر وفاطمه عليها السلام، وبينها عليها السلام وبين عمر، حول ميراثها من أبيها، فقد جاءت فاطمه عليها السلام تطالب بميراثها.. تطالب بفدك (٢)، وما أفاء الله على أبيها صلى الله عليه وآله بالمدينه،

ص: ٤٠٥

١- (١) إثبات الهداه: ١١٢ / ٢ ح ٤٧٣، أسنى المطالب: ٣٢، إحقاق الحق: ٢٨٢ / ٦.

٢- (٢) فدك: قريه زراعيه من قرى الحجاز تقع بالقرب من خير، وقد صالح أهلها النبي صلى الله عليه وآله على نصف حاصلها، وهي ملك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد أفاء الله عليه بها بلا- حرب ولا قتال. فعن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت: * (وآت ذا القربى حقه) * دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه عليها السلام فأعطاها فدكا. وعن ابن عباس قال: لما نزلت: * (وآت ذا القربى حقه) * أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمه عليها السلام فدكا. راجع: الهيثمي في "مجمعه": ٧ / ٤٩، الذهبي في "ميزانه": ٢ / ٢٢٨، المتقى في "كنز العمال": ١٥٨ / ٢، وأخرجه الحاكم في "تاريخه"، وابن النجار، وغيرهم.

وبخمس خبير، فرفض أبو بكر أن يعطيها شيئاً، وقال لها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " لا نورث ما تركناه صدقه "، وقد دار بينها عليها السلام وبين أبي بكر حوار طويل كانت نتيجه أن تمسك أبو بكر برأيه، وتمسكت فاطمه عليها السلام برأيتها.

وقد حاول أبو بكر استرضاء فاطمه عليها السلام قبل موتها، وإزاحه أثر الموقف عن نفسها إلا أنها ظلت ترى أن لها من ميراث أبيها ما غيرها من المسلمين من موارث آبائهم، وأن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: " لا نورث " ليس هو عدم انطباق قوانين الميراث على الأنبياء، وقد ورث النبي سليمان داود كما نص القرآن على ذلك، قال تعالى: * (وورث سليمان داود...) * (١)، كما أن زكريا يدعو الله تعالى أن يرزقه من يرثه، فرزقه يحيى:

* (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا * يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى...) * (٢).

وليس معنى " يرثني " أن يرث النبوه، لأن النبوه ليست بالوراثه، بل أن معنى قول الرسول هو: أن الأنبياء لن يجمعوا أو يكسوا الذهب والفضه، ليكون ميراثا بعدهم، كما يفعل الملوك وطلاب الدنيا.

وروى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: " ما رثت فاطمه ضاحكه منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله " (٣).

ص: ٤٠٦

١- (١) سورة النمل: ١٦.

٢- (٢) سورة مريم: ٦ و ٧.

٣- (٣) حليه الأولياء: ٢ / ٤٣، طبقات ابن سعد: ٢ / ٤٠، فتح الباري: ٩ / ٢٠١، الفصول المهمه: ١٤٨، وفيه: عن عمرو بن دينار قال: إن فاطمه عليها السلام لم تضحك بعد موت النبي صلى الله عليه وآله حتى قبضت.

ولما توفيت غسلها على عليه السلام، وأسماء بنت عميس رضى الله عنها (١).

قال سلامه الموصلي:

لما قضت فاطم الزهراء غسلها * عن أمرها بعلها الهادي وسبهاها

وقام حتى أتى بطن البقيع بها * ليلا فصلى عليها ثم واراها

ولم يصل عليها منهم أحد * حاشاها من صلاه القوم حاشاها

وقد روى أنها اغتسلت في مرضها، فلما فرغت اضطجعت مستقبلة القبلة، وجعلت يدها تحت خدها، ثم قبضت فدفنوها بغسلها ذلك، ولم تغسل بعد الموت، وكان ذلك شئ خصصها به أبوها صلى الله عليه وآله، وصلى عليها على عليه السلام على ما يفهم من روايه البخارى (٢).

ص: ٤٠٧

-
- ١- (١) كشف الغمه: ١ / ٥٠٢، حليه الأولياء: ٢ / ٤٣، مستدرک الصحيحين: ٣ / ١٦٣، طرح الشريب: ١ / ١٥٠، أسد الغابه: ٥ / ٢٥٤، الإستيعاب: ٢ / ٧٥١، إرشاد السارى: ٦ / ٣٦٠، الإصابه: ٤ / ٣٧٨، ٣٨٠، تاريخ الخميس: ١ / ٣١٣.
- ٢- (٢) روى الدولابى أن العباس صلى عليها، كما روى أبو سعد السمان: أن الذى صلى عليها أبو بكر. قال ابن حجر فى " الإصابه " : ٤ / ٣٧٩، والزرقانى فى " شرح المواهب " : ٣ / ٢٠٧، قال الواقدى من طريق الشعبى قال: صلى أبو بكر على فاطمه عليها السلام، وهذا فيه ضعف وانقطاع، وقد روى بعض المتروكين، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه نحوه، ووهاه الدارقطنى وابن عدى. وقد روى البخارى عن عائشه: أنها لما توفيت دفنها زوجها على عليه السلام ليلا، ولم يأذن بها أبا بكر، وصلى عليها. ولفظ حديث جعفر بن محمد: توفيت فاطمه ليلا- فجاء أبو بكر وعمر وجماعه كثيره، فقال أبو بكر لعلى: تقدم فصلى، قال: لا والله، لا تقدمت وأنت خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله، فتقدم أبو بكر فصلى أربعا. قال الذهبى فى " ميزان الاعتدال " : ٢ / ٧: إنه من موضوعات عبد الله بن محمد القدامى المصيصى ومن مصائبه. قال ابن عدى: عامه حديثه غير محفوظه. وقال ابن حبان: يقلب الأخبار لعله قلب على مالك أكثر من مائه وخمسين حديثا. وقال الحاكم والنقاش: روى عن مالك أحاديث موضوعه. وقال السمعانى: كان يقلب الأخبار لا يحتج به. لسان الميزان: ٣ / ٣٣٦، الغدير: ٦ / ٣٥٠ و ٧ / ٢٢٧.

ودفنت ليلا (١) بالبقيع أو في بيتها على اختلاف الروايات، وكان بيتها متصلا بالمسجد، فلما زاد بنو أمية في المسجد صار فيه، ورثاها على عليه السلام:

لكل اجتماع من خليلين فرقه * وكل الذى دون الفراق قليل

وإن افتقداى فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وكيف هناك العيش من بعد فقدهم * لعمر ك شئ ما إليه سبيل (٢)

وكان لها يوم ماتت ثمانية عشر سنة.

ص: ٤٠٨

١- (١) لقد صحت الأحاديث والروايات أن فاطمه عليها السلام ماتت وجداء على أبى بكر: ولأى الأمور تدفن ليلا * بضعه المصطفى ويعفى ثراها الغدير: ٢٢٦ / ٧، صحيح مسلم: ٧٢ / ٢، مسند أحمد بن حنبل: ١ / ٦، ٩، تاريخ الطبرى: ٣ / ٢٠٢، مشكل الآثار: ١ / ٤٨، سنن البيهقى: ٦ / ٣٠٠، كفايه الطالب: ٢٢٦، البدايه والنهايه: ٥ / ٢٨٥، تاريخ الخميس: ٢ / ١٩٣.

٢- (٢) كفايه الطالب: ٣٧١، نور الأبصار: ٤٧، مناقب ابن شهر آشوب: ٣ / ٣٦٥، الفصول المهمه: ١٤٨ بإضافه: أرى علل الدنيا على كثيره * وصاحبها حتى الممات عليل

وأما مروياتها عليها السلام: فإنها روت عن أبيها صلى الله عليه وآله، وروى عنها على عليه السلام وولديها، الحسن، والحسين عليهما السلام، وعائشه، وأم سلمه رضى الله عنها، وسلمى أم ولد أبي رافع، وأسماء بنت عميس رضى الله عنها، وغيرهم.

وأما أولادها عليهم السلام: فإنها ولدت ثلاثة بنين: الحسن، والحسين، ومحسن ومات سقطا، وابتان: زينب، وأم كلثوم، وقال الليث بن سعد: وثالثه تسمى رقيه، وماتت صغيره.

فأما زينب عليها السلام فزوجها أبوها من ابن أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وولدت له، وماتت عنده.

وأما أم كلثوم فهناك فريه مختلقه ولا - صحه لها من الأساس وهى تزويجها من عمر بن الخطاب، فأما كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لم تكن قط فى حباله عمر بن الخطاب، ولم تلد زيدا ولم تمت فى عهد معاويه، وإنما هى بقيت حتى شهدت واقعه كربلاء الداميه.

بالإضافه إلى أن الفريقين أثبتوا بطلانها لوجود نفر من الوضعيين والكذابين والمجروحين فى سند الحديث كما صرح بذلك الإمام محمد بن إسماعيل البخارى، والحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستى، والحافظ شعبه بن الحجاج العتكى، والحافظ ابن حجر العسقلانى.

ورواه الحديث هم: عمار بن أبى عمار، حماد بن سلمه، وكيع بن الجراح، ابن وهب، عطاء بن أبى رباح، يزيد بن أبى حبيب.

وهؤلاء لا تقبل الروايه عنهم، لأن أئمه الحديث وحفاظ السنه تكلموا

فيهم، ولم يأخذوا عنهم حرفا واحدا.

وقد أفرد الحجة الثبت السيد ناصر حسين الهندي الموسوى حول هذه الأسطورة الهزيله، والفريه الشائنه كتابا في مجلدين، أسماه "إفحام الأعداء والخصوم فى تكذيب ما افتروه على سيدتنا أم كلثوم" والكتاب رهن الطبع والنشر.

كما أفرد حولها كتابا خاصا أبو الحسن الشيخ سليمان بن عبد الله بن على بن الحسين بن أحمد بن يوسف بن عماد البحرانى الماحوزى المعروف - بالمحقق البحرانى - والمتوفى سنه (١١٢١ هـ).

وهكذا الشريف المرتضى أبو القاسم على بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر الصادق عليه السلام المتوفى سنه (٤٢٦ هـ).

والحجة المجاهد الشيخ محمد جواد ابن الشيخ حسن بن طالب بن عباس البلاغى النجفى المتوفى سنه (١٣٥٢ هـ).

وشيخ الطائفة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان: المفيد البغدادى المتوفى سنه (٤١٣ هـ).

فضلا على عشرات البحوث التى جاءت خلال الكتب وكلها تنفى هذه الفريه على ضوء الحديث والتاريخ.

٥٩ - قيس بن ثابت بن شماس الأنصارى:

أحد الركبان الشهود لأمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير، روى

ابن الأثير، عن " كتاب الموالاه " لابن عقده، بإسناده عن أبي مريم زر بن حبيش قال: خرج على من القصر، فاستقبله ركبان متقلدى السيوف، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مولانا، ورحمه الله وبركاته.

فقال على عليه السلام: " من هاهنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله؟ " فقام اثني عشر، منهم: قيس بن ثابت بن شماس، وهاشم بن عتبة، وحبیب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا: أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول: " من كنت مولاه فعلى مولاه "، وأخرجه أبو موسى المديني (١).

٦٠ - هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري:

واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب يكنى " أبا عمرو "، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص.

وأبوه عتبة بن أبي وقاص، وهو الذي كسر رباغيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد، وكلم شفتيه، وشج وجهه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: " كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ ".

ص: ٤١١

١- (١) أسد الغابة: ١ / ٣٦٨، ورواه عن كتاب " الموالاه " لابن عقده - ابن حجر في " الإصابه " : ١ / ٣٠٥، وأسقط صدره إلى قوله: فقال على، ولم يذكر من الشهود: هاشم بن عتبة، جريا على عادته بتنقيص فضائل آل الله، ورواه أيضا الشيخ محمد صدر العالم في " معارج العلى "، كتاب " الموالاه " : ١ / ٣٠٤ (ط / مصر - ١٣٥٨ هـ).

فأنزل الله تعالى: * (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) * (١).

وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم هذه الأبيات:

إذا الله حيا معشرا بفعالهم * ونصرهم الرحمان رب المشارق

فهدك ربي يا عتيب بن مالك * ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق

بسطت يمينا للنبي محمد * فدميت فاه قطعت بالبوراق

فهلا ذكرت الله والمنزل الذي * تصير إليه عند إحدى الصقائق

فمن عاذري من عبد عذره بعد ما * هوى في دجوجي شديد المضائق

وأورث عارا في الحياه لأهله * وفي النار يوم البعث أم البوائق

وإنما قال: " عبد عذره "، لأن عتبه بن أبي وقاص وإخوته وأقاربه في نسبهم كلام.

ذكر أهل النسب: أنهم من - عذره - وأنهم أدياء في قريش ولهم خبر معروف وقصه المذكوره في كتب النسب.

وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص في أيام عثمان في أمر فاختصما، فقال سعد لعبد الله: اسكت يا عبد هذيل، فقال

له عبد الله: اسكت يا عبد عذره.

وهاشم بن عتبه هو " المرقال " لأنه كان يرقل في الحرب أرقالا.

ص: ٤١٢

قال أبو عمرو في كتاب "الإستيعاب": أسلم هاشم بن عتبة - يوم الفتح - وكان من الفضلاء الأخيار ومن الأبطال المشار إليهم، فقئت عينه يوم اليرموك، ثم أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق إلى سعد، كتب إليه بذلك فشهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسنا، أقام منه في ذلك مقاما ما لم يقم به أحد، وكان سبب الفتح على المسلمين، وكان بهم من اليهم خيرا فاضلا.

ثم شهد هاشم مع علي عليه السلام الجمل، وشهد صفين، وأبلى فيها بلاء حسنا، وبيده كانت رايه علي عليه السلام على الرجاله يوم صفين، ويومئذ قتل رحمه الله.

قال نصر بن مزاحم: وروى أنه لما شاع خبر عثمان، وبيعه الناس لأمير المؤمنين عليه السلام، وبلغ الخبر الكوفة اجتمعوا إلى أبي موسى الأشعري وهو يومئذ أمير عليها. وقالوا له: مالك لا تباع لعلي عليه السلام تتربص، ولا تدعوا إلى بيعته، فإن المهاجرين والأنصار قد بايعوا؟ فقال أبو موسى في هذا الأمر: لنرى ما يحدث بعده، وما يأتينا من خبر!! فقال له هاشم بن عتبة: أي خبر يأتيك بعد هذا؟ قد قتل عثمان، وباع المهاجرون والأنصار، والخاص والعام عليا عليه السلام، أتخاف إن بايعت لعلي عليه السلام أن يبعث عثمان فيلومك؟ ثم قبض هاشم بيده اليمنى على يده اليسرى، وقال: يدي اليسرى لى ويدي اليمنى لعلي عليه السلام، وقد بايعته، ورضيت بخلافته، وأنشأ يقول:

أبايع غير مكترث عليا * ولا أخشى أميرا أشعريا

أبايعه وأعلم أن سأمضى * هداك الله حقا والنبيا

فلما رأى أبو موسى ذلك من هاشم لم يسعه إلا- البيعه، فقام وبايع، وقام بعده أكابر أهل الكوفة وساداتهم ومشايخهم فبايعوا لعلى عليه السلام.

قال نصر بن مزاحم فى كتاب " صفيين ": لما عزم أمير المؤمنين عليه السلام على التوجه إلى صفيين لقتال معاويه، قال زياد بن النضر الحارثى لعبد الله بن بديل بن ورقاء: إن يومنا ويومهم ليوم عصبصب: ما يصبر عليه إلا كل مشبع القلب، صادق النيه، رابط الجأش، وأيم الله، ما أظن ذلك اليوم يبقى منا ومنهم الأراذل.

قال عبد الله بن بديل: وأنا والله أظن ذلك.

فقال على عليه السلام: " ليكن هذا الكلام جوابنا فى صدوركم لا تظهروه، ولا يسمعه منكم سامع، إن الله تعالى كتب القتل على قوم، والموت على آخرين، وكل آتية منيته، كما كتب الله له، فطوبى للمجاهدين فى سبيل الله والمقتولين فى طاعته " .

فلما سمع هاشم بن عتبه مقالتهم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: سر بنا يا أمير المؤمنين، إلى هؤلاء القوم القاسيه قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا فى عباد الله بغير رضى الله، فأحلوا حرامه وحرموا حلاله، واستولاهم الشيطان، وأوعدهم الأباطيل، ومناههم الأمانى حتى أزاغهم عن الهدى، وقصد بهم فصل الردى وحبب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبه فيها كرجبتنا فى الآخره.

أنجزنا موعد ربنا، وأنت - يا أمير المؤمنين - أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله رحما، وأفضل سابقه وقدماء، وهم - يا أمير المؤمنين - يعلمون منك مثل الذى علمنا، ولكن كتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الأهواء،

فكانوا ظالمين، فأيدينا مبسوطه لك بالسمع والطاعة، وقلوبنا منشرحه لك ببذل النصيحة، وأنفسنا بنورك جذله على من خالفك، وتولى الأمر دونك.

والله، ما أحب أن لي ما على الأرض مما أقلت، وما تحت السماء مما أظلت، وإنني واليت عدوا لك، أو عاديت وليا لك.

فقال عليه السلام: " اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك، والمرافقه لنيك " .

وروى نصر أيضا في كتابه المذكور، قال: دفع على عليه السلام الرايه يوما من أيام " صفين " إلى هاشم بن عتبه، وكانت عليه درعان، فقال له على عليه السلام كهيه المازح: " يا هاشم، أما تخشى أن تكون أعورا جبانا "، فقال:

ستعلم يا أمير المؤمنين، لألقن بين جماجم القوم ألف رجل ينوى الآخرة، فأخذ رمحا فهزه فانكسر، ثم أخذ رمحا آخر فوجده جاسيا فألقاه، ثم دعا برمح لين فشد به لواءه.

ولما دفع على عليه السلام الرايه إلى هاشم رحمه الله، قال رجل من بكر بن وائل - من أصحاب هاشم - : أقدم مالك يا هاشم؟ قد انتفخ سحرك أعورا وجبنا.

قال: من هذا؟ قالوا: فلان، قال: أهلها وخير منها إذا رأيتني قد صرعت فخذها.

ثم قال لأصحابه: شدوا شسوع نعالكم، وشدوا أزركم، فإذا رأيتموني قد هزرت الرايه ثلاثا، فاعلموا أن أحدا منكم لا يسبقني إليها.

ثم نظر هاشم إلى عسكر معاويه، فرأى جمعا عظيما، فقال: من أولئك؟ قالوا: أصحاب ذى الكلاع، ثم نظر فرأى جندا آخر، فقال: من هؤلاء؟ قالوا:

جند أهل المدينة، قال: قومي، لا- حاجه لي في قتالهم، قال: من عند هذه البقعه البيضاء، قيل: معاويه وجنده، قال: فإني أرى دونهم أسوره، قالوا: ذاك عمرو بن العاص وابناه.

فأخذ هاشم الرايه فهزها، فقال له رجل من أصحابه: امكث قليلا ولا تعجل، فقال هاشم رحمه الله:

قد أكثروا لومي وما أقلنا * إني شرّيت النفس لما اعتلنا

أعور يبغى أهله محلا * لا بد أن يفلا أو يفلا

قد عالج الحياه حتى ملا * أشلهم بذي الكعوب شلا

مع ابن عم أحمد المعلا * فيه الرسول بالهدى استهلا

أول من صدقه وصلى * نجاهد الكفار حتى نبلى

وكان على عليه السلام قال: " ما تخاف أن تكون أعورا جبانا يا هاشم المرقال؟! " قال: يا أمير المؤمنين، أما والله، لتعلمن إن شاء الله تعالى سألتى بين جماجم القوم، فحمل يومئذ يرقل ارقالا.

قال نصر: وحدثنا عبد العزيز بن سباه، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما تناول هاشم الرايه جعل عمار بن ياسر رحمه الله يحرضه على الحرب، ويقرعه بالرمح، ويقول: أقدم يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفرع فيستحي من عمار ويتقدم ويركز الرايه، فإذا ركزها عاوده بالقول، فيقدم أيضا.

فقال عمرو بن العاص: إني لأرى لصاحب الرايه السوداء عملا لأن دام على هذا لتفتين العرب اليوم.

فاقتتلوا قتالا- شديدا وعمار ينادى: صبرا عباد الله، إن الجنه تحت ظلال البيض، وكان يازاء هاشم وعمار " أبو الأعور السلمى " ولم يزل عمار بهاشم ينحنى، وهو يزحف بالرأيه، حتى اشتد القتال وعظم، والتقى الزحفان فاقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله، وكثرت القتلى فى الفريقين جميعا.

قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد، عن الشعبي، عن أبى سلمه: إن هاشم بن عتبه استصرخ الناس عند " السلمه ": ألا من كان له إلى الله حاجه ومن كان يريد الآخره فليقبل، فأقبل إليه ناس كثير، فشد بهم على أهل الشام مرارا، ليس من وجه يحمل عليه إلا صبروا له، فقاتل قتالا شديدا.

ثم قال لأصحابه: لا- يهولنكم ما ترون من صبرهم، فوالله ما ترون منهم إلا حميه العرب، وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها، وإنهم لعلى ضلال، وإنكم لعلى الحق، يا قوم، اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا إلى عدونا على تؤده رويدا، واذكروا الله، ولا يسلمن رجل أخاه، ولا- تكثروا الالتفات، واصمدوا صمدهم، وجالدوهم محتسبين، حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين.

قال أبو سلمه: فيينا هو وعصابه من القراء يجالدون أهل الشام إذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول:

أنا ابن أرباب ملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان

أنبأنا قراؤنا بما كان * إن عليا قتل ابن عفان

ثم شد لا يثنى حتى يضرب بسيفه، ثم جعل يلعن عليا عليه السلام ويشتمه ويسهب فى ذمه.

فقال له هاشم بن عتبة: يا هذا، إن الكلام بعده الخصام، وأن لعنك سيد الأبرار بعده عقاب النار، فاتق الله فإنك راجع إلى ربك فيسألك عن هذا الموقف وهذا المقام.

قال الفتى: إذا سألتني ربي: قلت: قاتلت أهل العراق لأن أصحابهم لا يصلون كما ذكر لي، وأنهم لا يصلون، وأن أصحابهم قتل خليفتنا، وهم آزره على قتله.

فقال له هاشم: يا بني، وما أنت وعثمان؟ إنما قتله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله الذين هم أولى بالنظر في أمور المسلمين، وأن صاحبنا كان أبعد القوم عن دمه.

وأما قولك: إنه لا يصلني، فهو أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأول من آمن به.

وأما قولك: إن أصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قارى الكتاب، لا ينامون الليل تهجدا، فاتق الله واخش عقابه، ولا يغررك من نفسك الأشقياء المضلون.

قال الفتى: يا عبد الله، لقد دخل قلبي من كلامك وإني لأظنك صادقاً صالحاً، وأظنني مخطئاً آثماً، فهل من توبه؟ قال: نعم، ارجع إلى ربك، وتب إليه فإنه يقبل التوبه، ويعفو عن السيئات، ويحب التوابين ويحب المتطهرين.

فرجع الفتى إلى صفة منكسراً نادماً، فقال له قوم من أهل الشام: خدعك العراقي، قال: لا، ولكن نصح لي العراقي.

قال نصر: ثم إن عليا عليه السلام دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة وكان معه لواءه.

فقال له: "يا هاشم، حتى متى؟".

فقال هاشم: لأجهدن أن لا أرجع إليك أبدا.

فقال على عليه السلام: "إن بإزائك ذو الكلاع، وعنده الموت الأحمر".

فتقدم هاشم، فلما أقبل، قال معاوية: من هذا المقبل؟ فقيل: هاشم المرقال، فقال: أعور بنى زهره، قاتله الله، فأقبل هاشم، وهو يقول:

أعور يبغى نفسه خلاصا * مثل الفتيق لا - بسا دلاصا لا - ديه يخشى ولا قصاصا * كل امرئ وإن نبا وحاصا ليس يرى من يومه
مناصا فحمل صاحب لواء ذى الكلاع، وهو رجل من عذره، وقال:

يا أعور العين وما بى من عور * أثبت فإنى لست من فرعى مضر

نحن اليمانيون ما فينا خور * كيف ترى وقع غلام من عذر؟

ينعى ابن عفان ويلحى من عذر * سيان عندى من سعى ومن أمر

فاختلفا طعتين، فطعنه هاشم فقتله، وكثرت القتلى حول هاشم، وحمل - ذو الكلاع - واختلط الناس فاجتلدوا، فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا.

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، عن السدي، عن عبد خير الهمداني، قال: قال هاشم بن عتبة يوم مقتله: أيها الناس، إني رجل ضخم فلا يهولنكم مسقطي إذا سقطت، فإنه لا يفرغ مني في أقل من نحر جزور، حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع.

فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى، وناداه: اقرأ على أمير المؤمنين عليه السلام السلام، وقل: بركات الله عليك ورحمته يا أمير المؤمنين، أنشدك ألا أصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بأرجل القتلى، فإن الدبره تصبح غدا لمن غلب على القتلى.

فأخبر الرجل عليا عليه السلام بما قاله، فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهوره فأصبح والدبره له على الشام.

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، عن السدي، عن عبد خير، قال: قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد أن أعيبه وكل وقتل عشره بيده، فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط، وبعث إليه على عليه السلام وهو لا يعلم: "أقدم بلوائك"، فقال للرسول: انظر إلى بطني، فإذا هو قد انشق.

فأخذ الرايه رجل من - بكر بن وائل - ورفع هاشم رأسه فإذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا إلى جانبه، فحبا حتى دنا منه، فعفى على ثديه حتى ثبتت فيه أنيابه.

ثم مات وهو على صدر عبيد الله بن عمر، وضرب البكري فرفع رأسه، فأبصر عبيد الله بن عمر قريبا منه، فحبا إليه حتى عضض على ثديه حتى ثبتت أنيابه فيه.

ومات أيضا، فوجدا جميعا على صدر عبيد الله بن عمر هاشم والبكرى قد ماتا جميعا.

ولما قتل هاشم رحمه الله جزع الناس عليه جزعا شديدا، وأصيب معه عصابه من أسلم من أهل القرى.

فمر عليهم على عليه السلام وهم قتلى حوله أصحابه الذين قتلوا معه، فقال:

جزى الله خيرا عصبه أسلميه * صباح وجوه صرعوا حول هاشم

يزيد وعبد الله وبشر ومعبد * وسفيان وابنا هاشم ذى المكارم

وعروه لا يبعد ثناه وذكره * إذا اخترط البيض الخفاف الصوارم

أخرج الحافظ ابن عقده بإسناده فى " حديث الولاية "، عن أبى مریم زر بن حبیش شهادته لعلی علیه السلام بحديث الغدير بالكوفة، يوم الركبان، ورواه ابن الأثير على ما وجدته من ابن عقده (١)، ورواه ابن حجر (٢)، وأسقط شطرا من أوله، ولم يذكر اسم " هاشم بن عتبة المرقال "، وكم له من نظير فى تأليف ابن حجر؟! ورواه السيد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسينى الدشتكى الشيرازى، عن زر بن حبیش (٣).

ص: ٤٢١

١- (١) أسد الغابه: ١ / ٣٦٨.

٢- (٢) الإصابه: ١ / ٣٠٥.

٣- (٣) الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١ / ٢١١، ٢ / ١٣٧.

٤١ - يعلى بن مره بن وهب بن جابر الثقفى:

أبو مرزم، وهو الذى يقال له: يعلى بن سبابه وهى أمه أو جدته، شهد مع النبى صلى الله عليه وآله بيعه الرضوان، وخيبر، وفتح مكة، وغزوه الطائف، وحنين (١).

ص: ٤٢٢

١- (١) الإصابه: ٣ / ٥٤٢، أسد الغابه: ٢ / ٢٣٣، وج ٣ / ٩٣، وج ٥ / ٦.

الفصل السادس: حديث الغدير وعهد الولاية

ص: ٤٢٣

قلنا: إن مراسم يوم الغدير لم تكن وحدها المراسم التي أجريت لبيان وتثبيت ولايه أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، ولم يكن حديث الغدير النص الوحيد في ولايته، وسنوضح أيضا أن أحاديث الولاية لم تكن هي الدليل الوحيد على ولايه أمير المؤمنين والأئمة المعصومين من ولده عليهم السلام.

ولكننا في هذه المناسبة بصدد الحديث عن الغدير.

وما جرى يوم الغدير لم يكن كله محفوظا بدقه عند المسلمين وإن كان محفوظا عند أهل البيت عليهم السلام.

وما حفظ من وقائع ونصوص عن الغدير لم يكن كلها موضع اتفاق بين السنة والشيعة.

وما هو منها موضع اتفاق بينهم لم يكن كله بدرجه واحده من التواتر أو الشهره.

ولكن من المتفق عليه بشهره فائقه حديث الثقلين.

وما اتفق عليه بتواتر حديث الولاية والدعاء وتهنئه الخليفه عمر بن الخطاب لأمر المؤمنين عليه السلام بالولاية.

وهذا المقدار المتواتر كاف لإعطاء صورته واضحة عما كان يريد تأكيده الرسول صلى الله عليه وآله.

وكما ذكرنا أن حديث الغدير والعهد فيه لأمر المؤمنين عليه السلام بالولاية لم يكن عند الشيعة مجرد خبر ورواية تدرس فيستنبط منها ما يريد الله سبحانه، وإنما هو واقع عاشوه من يوم الغدير لهذا اليوم.

ولكن لما وقع من أحداث وما حصل من واقع بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله ولما ألفه المسلمون من الواقع وما يشعر به بعضهم من رغبة ودافع نحو تبرير الواقع فدار جدل حول معنى حديث الغدير، في فترة متأخرة عن عهد الصحابة، أما في عهد الصحابة فلم يقع الجدل لأنهم لم يختلفوا في معناه وإنما اختلفوا فيه من حيث الموقف، بل هم اختلفوا أيضا من حيث الإيمان، فمنهم من قبله بصدر منشرح وسلم له، ومنهم من استكثره واستثقله، ومنهم من أعرض عنه، ومنهم من وقف ضده..

ونحن وبعد هذا التاريخ أصبحنا في مجال الحوار بين المسلمين بحاجة إلى فهم معنى الغدير أو بيان معنى هذا الحديث.

وسوف نقتصر على القدر المتواتر منه وهو يتكون من الفصول التالية:

١ - جمع الناس في ذلك المكان وقبل أن يتفرقوا في الطرق المؤدية إلى أقطارهم وفي ذلك الجو الحار القائظ.

٢ - صنع منبرا مؤقتا للرسول صلى الله عليه وآله واستدعاء أمير المؤمنين عليه السلام ليقف إلى جنبه.

٣ - نعى الرسول صلى الله عليه وآله نفسه للمسلمين أو تكرار هذا النعي.

٤ - قوله صلى الله عليه وآله: "أيها الناس، ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: نعم.

٥ - ثم قوله صلى الله عليه وآله بعد ذلك بلا فصل وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام ورفعته: "من كنت مولاه فعلى مولاه، ومن كنت وليه فعلى وليه" أو الاقتصار على العبارة الأولى.

٦ - قوله صلى الله عليه وآله: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار".

٧ - قول عمر بن الخطاب: بخ لك يا علي، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن.

هذه الفصول وإن كانت مترابطة وبينها تكامل ولكن عبارته "من كنت مولاه فعلى مولاه" تكفى وتفى بالغرض المقصود، ولذلك اشتهر ترديدها والاحتجاج بها، وهى المحور والعمود الفقري للحديث.

وكما قدمنا آنفا ينبغى أن ندرس هذا الحديث بالذهنية الإسلامية وبالخلفية الفكرية عن الولاية فى الإسلام.

ثم تندبر فى الظرف المحيط بصدور الحديث والخطبة والجو الذى هيا الرسول صلى الله عليه وآله بتلك المناسبة والمقدمات التى قدمها، وطريقه جمع الناس، والتوقيت وكونه بصدد الوصيه، والعهد لما بعد موته الذى أعلن عن قربته.

ثم ننظر بصوره مركزه بأقرب مقدمه وهى قوله صلى الله عليه وآله:

"ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" وصبها بصيغه السؤال والاستفهام، مع أنه قريبا راحل عنهم.

ويستلزم ذلك أن ننظر للخلفيه لهذا النص.

إن استفهام الرسول صلى الله عليه وآله عن هذه الدرجة من الولاية له أبعاد وله أثره في تهيأه النفوس لتلقى العهد بالقبول والاذعان ولو مؤقتا وفي ذلك الموقف لأن المهم في تلك الساعة أن يمر تبليغ هذا الأمر العظيم بسلام دون ردود فعل عنيفه أو صارخه تؤثر سلبيا على الدين من حيث الأساس، لأن الاستفهام والجواب عليه يقطع الألسن في تلك اللحظة من اللغط والشغب، فالرسول صلى الله عليه وآله إنما يبلغ عن الله وضمن صلاحياته التي هي جزء من ولايته.

والولاية لم تكن أمرا جديدا، فالمسلمون يشهدون بثبوت أعلى درجاتها وهي كون النبي صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وإذا ثبتت الدرجة العليا فمن باب أولى تثبت الدرجات الأقل منها، ومن ضمنها الولاية على الأمر المشترك بين المسلمين، فلا حاجة لتعداد درجات الولاية الأقل من هذه الدرجة.

ثم ننظر بالنص نفسه: " من كنت مولاه فعلى مولاه " .

إن التحول من صيغته الأولوية في المقدمه إلى هذه الصيغه فيه دلالات إيجابيه أيضا.

فكلمه (المولى) أو كلمه (الولى) أوسع دائره من كلمه أولى، وهى أساس لها أيضا، والأولويه واحده من درجاتها، فإذا ذكر بالأولويه وذكر المعنى الأوسع ثبتت الأولويه تلقائيا.

إن النبي صلى الله عليه وآله كان ولى المؤمنين، وولايته عليهم فرع ولايه الله وذكرت معها فى الآيه الكريمة بلا فصل فهى طريق لولاية الله ومن خلالها تتجسد.

ومن ثم هو أولى بكل مؤمن من نفسه، لا لأن هذه الدرجة من الولاية أضيفت إلى ولايته العامه عليهم، وإنما لطبيعته الدين الذي يشمل المجال الفردى كما يشمل المجال المجموعى والاجتماعى.

وولاية على بن أبى طالب عليه السلام امتداد لهذه الولاية فهى إذن فى كل من المجالين.

فهو ولى كل مؤمن بصفته عضوا فى المجتمع وهو ولىه بصفته فردا أيضا.

والشق الثانى هو معنى (أولى به من نفسه).

والرسول صلى الله عليه وآله يريد أن يبين الولاية بكل أبعادها وكل درجاتها وكل مجالاتها، وهذا التعبير يكفى لأنه جامع مانع.

إنه ليكفى لبيان أن الإمام عليه السلام ولى المجموع بالأمر العامه، وهو يتضمن معنى أولى بهم من أنفسهم كمجموع.

ويكفى لبيان أنه ولى كل فرد من المجموع - بالأمر العامه أو التى لها علاقه بها أيضا كالتضاء والجهاد وحفظ الأمن فله أن يتصرف بأى من المؤمنين فى هذه المجالات، ويكفى لبيان أنه ولى كل فرد بأمره الخاصه والشخصيه وهو معنى الأولويه بهم من أنفسهم كأفراد.

فيكون معنى الحديث: من جعلت بينه وبينى الولاية الإسلاميه المعهوده لديكم، والتى أعلى درجاتها أننى أولى بكم من أنفسكم جعلت بينه وبين على عليه السلام نفس الولاية بلا فرق بما فى ذلك تلك الدرجة العليا والأولويه.

لأنه أطلق الكلام وعممه، وقرنه بنفسه، ولو أراد شيئا دون ولايته أو يختلف عنها شيئا لوضحه، لأنه فى مقام التبليغ عن الله سبحانه وفى مقام بيان ولايه دينيه فلا يصح منه فى ذلك المقام الاجمال المحير، وفعلا لم يتحير بكلامه

أحد من الحاضرين.

مع أنه بإمكانه جدا أن يختار غير هذه الكلمات لو أراد شيئا آخر كما يذكر البعض، فبإمكانه أن يبين أن لعل عليه السلام على المؤمنين ذلك الحق مباشرة بغير لفظ الولاية، وتبقى حصه الإمام في الولاية بين المؤمنين على فاعليتها وله ذلك الأمر الإضافي أيضا.

وفي روايات الطرفين أحاديث عن الحب والنصره لأفراد وجماعات من المسلمين صرح فيها بالمعنى المراد ولم يطلق عليها لفظ الولاية، ولم يقرنها بولايتها، ولم يقدم لها بهذا المستوى الأعلى "الأولوية".

فهو صلى الله عليه وآله في تقديمه ب "ألست أولى؟" يشير إلى المستوى الأعلى من ولايته على المسلمين، وبقوله: "من كنت مولاه" يقرن ولايته على عليه السلام بولايته وأنها من سنخ واحد ولها سعه واحده، وأن ولايته المعهودة المركوزه في أذهان المسلمين هي نفسها ثابتة إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

والواقع أن هذا المعنى يتحصل - ولو في النتيجة - على أي من التفسيرين الآخرين اللذين (1) يذكرهما المخالفون للتصديق بوجود ولاية للإمام بهذا المستوى.

لأن كلا منهما لا بد أن يؤدي بالالتزام بباقي جوانب الولاية.

فالحب الذي يقرن بحب النبي صلى الله عليه وآله لا بد وأن يكون بدرجة عالية جدا تنقضها المخالفه والمعصيه والخذلان وتفضيل الغير وتأميره.

وقد احتج القرآن الكريم بهذا المعنى في أكثر من موضع، منها قوله تعالى:

ص: ٤٣٠

١- (١) ما يذكره المخالفون لهذا الرأي لا يخرج عن معنى الحب والنصره مجتمعين أو منفردين.

* (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) * (١)، نعم، لو كان بيان الحب بغير هذه الصيغه وغير لفظ الولاية لأمكن الهروب من هذه النتيجة.

فلو كان قوله صلى الله عليه وآله: " أحبوا عليا فإن حبه واجب ومفروض على كل مؤمن " لأمكن القول أن هذا الحب يختلف درجه وملاكا عن الحب الذى تلازمه الولاية الكامله بأبعادها بما فيها تقديم النفس رخيصه طوعا بين يديه.

وهذا أيضا واضح فى أحاديث حب فاطمه الزهراء عليها السلام وكان المسلمون يفهمونه، ولولا المرتكز الذهني عن الولاية الإسلاميه التى تتضمن معنى عدم تأمير النساء لفهم من تلك الأحاديث ولاية الزهراء سلام الله عليها على الإمره أيضا، على أن المسلمين مع هذا المرتكز كانوا يدركون أيضا أن أحاديث النبى صلى الله عليه وآله فى حب الزهراء عليها السلام تتضمن وجوب طاعتها لو أمرت بشئ، ولكنهم يعلمون أيضا أنها سوف لن تتأمر عليهم بموجب هذه الأحاديث للمرتكز الذهني عن الإمره المذكوره.

ولكن لو أمرت بشئ عرضا بصفقتها هذه التى بينها الرسول صلى الله عليه وآله وأنها صاحبه هذا الحق الكبير على المسلمين فمن القبيح التخلف عن أمرها.

لذلك كان المسلمون يعيرون أهميه بالغه لموقفها، بما فى ذلك الذين تشددوا ضد على بن أبى طالب عليه السلام.

وفرض النصره بهذه الدرجه كذلك يؤدى بالنتيجه إلى وجوب الطاعه، بل وجوب المبادره إلى النصره والحيلولة دون الخذلان.

ص: ٤٣١

١- (١) سورة آل عمران: ٣١.

وأى خذلان أكبر من ترك علي بن أبي طالب عليه السلام وتجاوزه حتى ولو على مستوى المشوره وإشراكه فى الرأى؟ ففرض النصره يوجب أولا: عدم التجاوز للإمام. وثانيا: يوجب منع التجاوز. وثالثا: يوجب طاعه الإمام والوقوف معه بكل قوه مهما كان رأيه فى الأمر، وأى رأى مقابل رأيه هو خذلان، وأكبر منه الاصرار على الخلاف له، وأكبر منه الاصرار على إبعاده عن الأمر ونصره غيره عليه.

إن النصره لم تكن محصوره فى حاله الحرب حتى يقال: لم يحارب الإمام فلم تقع مخالفه لولايه النصره، بل النصره إذا وجبت بمثل هذا البيان الذين اتبعه الرسول صلى الله عليه وآله فى خطبه الغدير تثبت فى كل شئ فى الموقف وفى الرأى وفى الحرب.

وتشتد هذه المعانى تبادرا إلى الذهن عند ملاحظه التعبير عن النصره بالولايه لكون معنى الولايه أغنى من معنى النصره وأوسع منه كما أسلفنا.

وكذلك تتحصل النتيجة لو كان المراد معنى: "من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه" وأن كلمه أولى مرادفه لكلمه مولى، لأن هذا اللسان يجعل كل فرد من المسلمين محكوما لولايه علي بن أبي طالب عليه السلام، فلا يجوز أن يتصرف بنفسه خلاف ما يريد الإمام، ولو على مستوى الموقف والرأى والتصدى لاستلام المسئوليات.

ولكن مع ذلك ما ذكرناه هو المعنى الذى يستقيم مع السياق ومع المرتكز الذهنى للولايه ولولايه الرسول صلى الله عليه وآله.

والدعاء وإن كان لا يضيف على المعنى شيئا ولم يكن تبادر المعنى متوقفا على وجوده ولكنه يؤكد المعنى ويحث على الالتزام والتمسك به،

والدعاء يضم كل المعنى، فهو يتضمن الولايه، ويتضمن النصره، ويتضمن عدم الخذلان وعدم العداوه التى هى تقابل الولايه.

والدعاء جعل المرء بين اثنين: بين الولايه وبين العداوه ولم يكن لهما ثالث فمن لا يوالى أصبح معاديا، ومن لا يعادى لا بد أن يوالى.

وهذه من طبيعه الولايه الإسلاميه فمن لا يدخل فيها هو معادى لها لأنها فرض، وترك الفرض نقض له، ومحاربتة أيضا نقض ولكن بشكل أشد.

وكذلك بالنسبه للنصره والخذلان، فإن الدعاء حصر الخيار بينهما وذلك لما بيناه من أن النصره إذا كانت بهذا المستوى من القوه وبهذا المستوى من الغرض والأمر الإلهى يكون تركها والإعراض عنها أو عدم التلبس بها والحضور والاستعداد والمبادره لعرضها بين يدي صاحبها - خاصه عند الحاجه - خذلانا.

والكثير من الروايات تذكر الحب والبغض فى الدعاء وبنفس المستوى فهو بين خيارين أيضا، لأن انصراف النفس عن حب الأمر المقدس المأمور بحبه بدرجة الأمر بحب الله ورسوله صلى الله عليه وآله لا يكون حيادا وإنما هو كاشف عن دوافع مضاده للحب أقوى من دافع الحب وقد تغلب عليه وطغى.

ثم إن ذكر الدعاء لهذه المعانى كلها يدل على المغايره فيما بينها وبين معنى الولايه، وأنها ذات علاقه بالولايه، فدعا أولا لمن يتمسك بالولايه وعلى من يتخلى عنها ويقع فى حيز المضاد لها وهو "العداوه".

ثم دعا لمن يؤدى حق الولايه أو من يتمسك بالمصداق الصعب من مصاديقها وهو النصره وخاصه المبادره إليها ودعا على من يتخلى عن هذا المصداق ويقع فى حيز المضاد له وهو الخذلان وعدم المبادره.

ودعا أيضا لمن يتمسك بشعوره ووجدانه بجانب من الولايه له أثر كبير فى تكوين الدافع الباعث نحو باقى الجوانب وهو جانب العاطفه وحب الولايه وصاحبها ودعا على من ينسلخ من هذا الجانب ويتلبس بصدده وهو البغض الذى يدفعه إلى مخالفه الأمر الإلهى والتخلى عن الولايه.

وتهنئه الخليفه عمر بن الخطاب فهى جديره بالتأمل والدراسه أيضا فإن فيها جوانب ملفته للنظر.

منها أسلوبه فيها وتأكيده على نفسه " أصبحت مولاى " وأسلوبها من جانب آخر ينم على أمر فى نفس الفاروق ويمكن اعتبارها من علائم وجود تحرك يعلم تفاصيله أو له علاقه به.

ومن الأمور الملفته للنظر فيها هذا الاهتمام من قبل الصحابه والتابعين المعاشين لتلك الأحداث فى نقلها وإبرازها بشكل خاص يتميز عن عامه المسلمين الذين كانوا يعدون بعشرات الآلاف فى تلك الحادته.

ولعل أحد دواعى ذكر الخليفه شخصيا والتأكيد عليه بهذه الكثره هو موقفه العنيف المتصلب ضد ولايه على بن أبى طالب عليه السلام ودوره الكبير فى تجميدها وصرف الناس عنها والانتفاف عليها وإصراره على هذا الموقف وهذا الدور إلى آخر لحظه من حياته طيله هذه السنوات العديده.

الفصل السابع: ما هو يوم الغدير

اشاره

ص: ٤٣٥

يوم الغدير، هو اليوم الذى أعلن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله للمسلمين وعلى أوسع نطاق وبأوضح لهجه نبأ دنو أجله، وأنه مفارق قريبا، وأن حجه ذاك هو آخر حج فى حياته وأنه فى مقام الوصيه، وتثبيت العهد والولاية من بعده.

وهو اليوم الذى عهد فيه الرسول صلى الله عليه وآله العهد لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام واستخلفه على أمتة من بعده، وأخذ منهم البيعه وأمرهم بالتسليم عليه بإمره المؤمنين، وتهنئته بالتنصيب الإلهى المقدس وبإكمال الدين وإتمام النعمة.

وهو اليوم الذى نزل فيه قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) * (١).

وسمى بيوم الغدير نسبة إلى غدير خم وهو موضع يقع على مفترق الطرق المؤديه إلى مكة المكرمة من أنحاء الوطن الإسلامى آنذاك فى أواخر حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ص: ٤٣٧

حيث خطب الرسول صلى الله عليه وآله خطبه الوداع وكانت خطبه سياسيه مطوله وبموجبها عهد العهد للإمام عليه السلام.

وهو اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجه الحرام.

وقد كان فى آخر سنه من عمر الرسول صلى الله عليه وآله وفى آخر حجه حجها الرسول صلى الله عليه وآله وبعد فراغه من الحج ورجوعه إلى المدينه وقبل أن يفترق عنه الحجاج من الآفاق من غير أهل المدينه.

وقد قبض الرسول صلى الله عليه وآله بعد هذا اليوم بأقل من ثلاثه شهور حيث كانت وفاته فى آواخر صفر من السنه الحاديه عشره.

ما هى حجه الوداع

وحجه الوداع هى آخر حجه يحجها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وكانت فى السنه العاشره من الهجره.

وهى أول سنه تتحقق فيها الولايه الكامله على الحج للرسول وللمسلمين.

وهى أول سنه يخلص فيها الحج للأمه الإسلاميه فلا يشركهم فيه مشرك.

وهى أول سنه يبسط الإسلام نفوذه وسلطانه على معظم أطراف الجزيره العربيه.

وهى أول سنه يتم فيها الحج كله على الصوره الصحيحه، فلم يطف بالبيت عريان... ولم تتميز فيه فئه على سائر الناس، ولم تتبع فيه الأهواء، ولم تسيطر الخرافات، وانفرد فيه الإسلام بالتشريع للحج من خلال الرسول الأعظم صلى

الله عليه وآله.

وهي أول سنة يكون فيها الرسول صلى الله عليه وآله أمير الحاج، وهي آخر سنة كذلك.

وفي هذه المناسبة رأى عشرات الآلاف من أطراف الجزيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع صوته وأنعم بمحضره المبارك الميمون.

فرسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن هاجر إلى المدينة بقي خمس سنوات لا- يستطيع الحج لأين قريشا كانت تمنعه وهي المسيطره على الحرم الشريف.

وفي السنة السادسة من الهجره توجه الرسول صلى الله عليه وآله ومعه حوالى الألف وخمسمائه مسلم ليعتمر فممنعه قريش ووقع بينه وبينهم صلح الحديبيه المشهور والذي كان أحد بنوده أن يرجع الرسول صلى الله عليه وآله فى عامه ذاك إلى المدينة ولا يدخل مكة، وله أن يعود فى العام القابل للعمره، وأن تخلى له قريش الحرم ثلاثه أيام.

وفي السنة السابعه من الهجره أدى عمره القضاء وفق الاتفاق.

وفي السنة الثامنه للهجره نقضت قريش العهد من جانبها وكان ذلك سببا فى فتح مكة وضمها إلى سلطه دوله الإسلام.

وفي السنة التاسعه للهجره حج بعض المسلمين ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي هذا الموسم - السنة التاسعه للهجره - نزلت سوره براءه فبعث أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ليقراها على الناس فى الموسم يوم

ص: ٤٣٩

الحج الأكبر بمنى إذا اجتمعوا وقال: " أذن فى الناس أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فهو له إلى مدته، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم تنادى ليرجع كل قوم إلى ما آمنهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمه " وحمل عليا عليه السلام على ناقته العضباء (١)، وقام على عليه السلام بمنى على ما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تمض سنه حتى دخلت العرب فى الإسلام (٢).

وصف حجة الوداع

خرج صلى الله عليه وآله ومعه نساؤه جميعا وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وكان قد فرق عماله فى أنحاء الجزيرة: البحرين واليمامة واليمن وغيرها، وكتب إليهم ليتوجهوا بالنساء للحج ليتعلم الناس مناسكهم من الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام فى اليمن، بعد أن أسلمت على يديه وبعد أن عاهدت نصارى نجران اليمن الرسول وصالحوه على الجزية، فجاء كتاب الرسول صلى الله عليه وآله بأن يقدم مع جيشه ليشهدوا الحج مع الرسول صلى الله عليه وآله، فلما قارب مكة وجد الرسول صلى الله عليه وآله قد دخلها فأسرع للقائه وأحرم وأهل بما أهل به الرسول صلى الله عليه وآله فأشركه فى حجة وفى هديه.

ص: ٤٤٠

١- (١) انظر: التنبية والاشراف للمسعودى: ٢٣٧.

٢- (٢) هذه حقائق متواتره ومذكوره فى غالبية كتب السير والتواريخ، فراجع منها مثلا: سيره ابن هشام، وتاريخ الطبرى.

وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد ساق الهدى معه، فلما وصل قرب مكة جعل الله متعه الحج لمن لم يكن الهدى معه، فأمر الرسول صلى الله عليه وآله المسلمين بذلك وأن يحل بعد عمره كل من لم يكن قد ساق الهدى.

وكان في كل فصل من فصول الحج يوضح ويبين للناس الأحكام والمناسك.

ولم ينزل في دور مكة وقال: " ما كنت لأنزل ببلده أخرجت منها " ونصب مخيما في بعض أطرافها، ولما فرغ من الحج أسرع بالانصراف إلى المدينة وكان معه جموع المسلمين حتى افترقوا بعد خطبه الغدير حيث مفترق الطرق.

وقد سميت هذه الحجة بحجة الوداع لأنها كانت آخر حجة للرسول صلى الله عليه وآله، بل كان آخر موسم من حياته صلى الله عليه وآله.

وسميت حجة البلاغ لأن الرسول صلى الله عليه وآله بلغ فيها ما أنزل إليه من ربه، وسميت حجة الإسلام لأنها أول حجة يحجها الرسول بعد الهجرة وبعد أن خلصت الولاية للإسلام على الحج، وسميت حجة الكمال لأن فيها أكمل الله الدين وأتم النعمة.

الإمام على عليه السلام وحجة الوداع

في موسم حجة الوداع وقبلها تكشفت ظاهره وعوامل التوتر والحسد والغيب من الإمام على بن أبي طالب عليه السلام.

ويبدو أنه كان وراء هذه الظاهرة تحركات مبرمجة هادفة.

وأن تلكم الحركات كانت تستغل حاله استئصال العرب من الإسلام من حيث الأساس ومن ولايه الرسول صلى الله عليه وآله، ومن دوره الرئيسي في تثبيت دعائم الإسلام وإخضاع العرب لسلطانه والدخول فيه، وتستغل كذلك الأضغان الدفينه والثارات.

ولكى تكتمل صورته تقريبيه لهذه الظاهره نستعرض عده حوادث وقضايا كانت في الستين الأخيرتين من حياه الرسول صلى الله عليه وآله كمعالم وشواهد على هذه الظاهره:

١ - ذكر العلامة يوسف بن قراوغلى بن عبد الله البغدادي (سبط بن الجوزي) الحنفي، في كتابه " تذكرو الخواص " (١)، عن الترمذي بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف فانتجاه طويلاً، فقال الناس: لقد طالت نجواه مع ابن عمه.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: " ما انتجيتيه ولكن الله انتجاه " وذكر ذلك ابن المغازلي في كتاب " مناقب على بن أبي طالب عليه السلام " من خمسه طرق (٢).

٢ - ذكر الطبري في " تاريخه " (٣) - في سنه تسع - أنه لما نزلت سورة براءه بعث بها النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر ليقرأها على الناس في الحج وأمره على

ص: ٤٤٢

١- (١) ص ٤٢.

٢- (٢) وقد ذكر محققه - البهودي - في الهامش عده مصادر أخرى للحديث، ولا يخفى أنه مذكور في جل المصادر التي تذكر الفضائل.

٣- (٣) ٢ / ٣٨٢.

فلما سار فبلغ الشجره من ذى الحليفه أتبعه بعلى بن أبى طالب عليه السلام فأخذها منه.

فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، بأبى أنت وأمى أنزل فى شأنى شئ؟ قال صلى الله عليه وآله: " لا، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى "

وفى روايه أخرى أنها نزلت بعد مضى أبى بكر للحج وبعث بها الإمام عليه السلام ليقرأها على الناس.

وذكر هذه الحادته ابن الأثير فى " الكامل " الجزء الثانى - سنة تسع -.

وابن هشام فى " السيره " - فى سنة تسع - وأضاف: قيل له: يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبى بكر؟ فقال صلى الله عليه وآله: " لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى "

وذكرها المسعودى فى كتابه " مروج الذهب " سنة تسع للهجرة، وفى " التنبيه والاشراف ".

وذكرها المحب الطبرى فى " ذخائر العقبى " من عده طرق، وسبط ابن الجوزى فى " تذكره الخواص ".

وقد تعرض لهذه الحادته ابن شهر آشوب فى " مناقب آل أبى طالب " (1) فى فصل الاستنابه والولايه وذكر الكثير من المصادر التى ذكرتها وقال: بإجماع

المفسرين ونقله الأخبار، وذكر الطبري والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدى والقرطبي والقشيري والسمعاني وأحمد بن حنبل وابن بطه ومحمد بن إسحاق وأبو يعلى الموصلى والأعمش وسماك بإسنادهم إلى عدة من الصحابة، وذكر بعض التفاصيل المهمة.

وأورد حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله يقارن فيه بين موسى بن عمران عليه السلام وخوفه من آل فرعون حيث قتل منهم نفساً واحده وبين موقف أمير المؤمنين عليه السلام هذا حيث لم يخف من أهل مكة وممن حضر الموسم وقد قتل الكثير من صناديدهم.

٣ - وذكر الحافظ الموفق بن أحمد الحنفى، المعروف بأخطب خوارزم، وهو تلميذ الزمخشري فى كتابه " المناقب " - الفصل الرابع عشر - بإسناده إلى الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال لوفد ثقيف حين جاؤوه:

" لتسلمن أو ليعثن الله رجلاً منى - أو قال: مثل نفسى - فليضربن أعناقكم بالسيف، وليسيبن ذراريكم، وليأخذن أموالكم "

قال عمر بن الخطاب: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ جعلت أنصب صدرى له رجاء أن يقول: هو هذا.

قال: فالتفت إلى على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بيده ثم قال: " هو هذا، هو هذا "

وكان وفد ثقيف فى سنة تسع للهجرة - كما ذكر الطبري فى " تاريخه " - الجزء الثانى - فى وقائع سنة تسع للهجرة، وانظر " ينابيع الموده " الباب السابع، فيه عدة أحاديث.

وذكر هذه الحادثة أيضا سبط ابن الجوزى الحنفى فى " تذكرو الخواص " (١) وأضاف: قال أبو ذر رضى الله عنه: فما راعنى إلا برد كف عمر من خلفى، فقال: من تراه يعنى؟ فقلت: ما يعنىك وإنما يعنى خاصف النعل على بن أبى طالب عليه السلام، وذكر القندوزى فى " ينباع الموده " (٢) أواخر الباب الرابع عن عدة مصادر أن النبى صلى الله عليه وآله بعد فتح الطائف خطب وقال: " لتقيم الصلاة ولتؤتينا الزكاه أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسى يضرب أعناقكم " ثم أخذ بيد على عليه السلام فقال: " هو هذا "

وقد ذكروا حادثة أخرى مشابهة وقعت فى عمره الحديبيه أن الرسول صلى الله عليه وآله قال لوفد قريش ورؤساء المشركين ومنهم سهيل بن عمرو:

" يا معشر قريش، لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين فقد امتحن الله قلبه على الإيمان "

فقالوا: من هو يا رسول الله؟ وقال أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: " هو خاصف النعل " وكان أعطى عليا عليه السلام نعله يخصفها (٣).

وذكروا حادثة ثالثة مشابهة هى: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: " إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله " قال:

ص: ٤٤٥

١- (١) ص ٤٠.

٢- (٢) ص ٣٨.

٣- (٣) انظر: ذخائر العقبى: ٤١، كشف الغمه: ١ / ٢١١ - ٢١٢.

فقام أبو بكر وعمر.

فقال صلى الله عليه وآله: "لا، ولكن خاصف النعل"، وعلى عليه السلام يخصف نعله (١).

٤ - وذكر المؤرخون ونقله الأخبار: أن الرسول صلى الله عليه وآله خلف في غزوه تبوك الإمام على عليه السلام على أهله بالإقامة فيهم، فأرجف المنافقون بعلى بن أبي طالب عليه السلام، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه.

فلما قالوا ذلك أخذ على عليه السلام سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بالجرف، فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخفت مني.

فقال صلى الله عليه وآله: كذبوا، ولكن خلفتك لما ورائي، فارجع واخلفني في أهلي وأهلك.

أفلا ترضى - يا على - أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (٢).

٥ - وذكروا: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل عليا عليه السلام إلى

ص: ٤٤٦

١- (١) انظر البهبودى على هامش مناقب على بن أبي طالب للمغازلى: ٢٩٨، وقد ذكره عن أحمد بن حنبل في مسنده، والنسائي في الخصائص، والحاكم في مستدرک الصحيحين، وأبي نعيم في حليه الأولياء، وابن الأثير في أسد الغابه، والمتقى الهندي في منتخب كنز العمال، وانظر أيضا المتن في مناقب المغازلى: ٢٨٩، وغير ذلك من كتب المناقب والفضائل، وقد ذكر الفيروزآبادى في "فضائل الخمسه" عدة مصادر لهذه الحوادث.

٢- (٢) انظر تاريخ الطبرى: ٢ / ٣٦٨.

اليمن وقد كان أرسل قبله خالد بن الوليد إليهم يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه.

وفى روايه مكث سته أشهر ولم يجبه أحد وامتنعوا منه، فأرسل عليا عليه السلام وأمره أن يقبل خالدًا ومن شاء من أصحابه، ففعل.

وقرأ على عليه السلام كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل اليمن فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد.

فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: السلام على همدان - يقولها ثلاثا -.

ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، وكتب على عليه السلام بذلك إلى رسول الله فسجد شكرًا لله تعالى (١).

وذكر ابن شهر آشوب فى " المناقب " : أن النبى صلى الله عليه وآله بعث بعثين إلى اليمن: على أحدهما على بن أبى طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال صلى الله عليه وآله: " إذا التقيتما فعلى على الناس، وإذا افتترقتما فكل واحد على جنده " .

وقال: فكان صلى الله عليه وآله يؤمره على الناس ولا يؤمر عليه أحد.

وقد روى أخطب خوارزم فى كتابه " المناقب " بإسناده إلى عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سريره واستعمل عليهم على بن أبى طالب عليه السلام، فمضى على عليه السلام فى السريه فأصاب جاريه فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرناه بما صنع على عليه السلام.

ص: ٤٤٧

١- (١) انظر: تاريخ الطبرى: ٢ / ٣٨٩، الكامل فى التاريخ: ٢ / ٣٠١، ذخائر العقبى: ١٠٩.

قال عمران: فكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله صلى الله عليه وآله فنظروا إليه وسلموا عليه ثم ينصرفون إلى رحالهم.

فلما قدمت السريه سلموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله، ألم تر عليا صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم قام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله، ألم تر عليا صنع كذا وكذا؟ فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله والغضب في وجهه فقال: " ما تريدون من علي؟ إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنه ".

وانظر أيضا " ينابيع الموده " للقندوزى فقد أخرجه عن الترمذى فى الباب السابع (1).

وأخرج أيضا بإسناده إلى عمرو بن شاس الأسلمى قال: خرجنا مع على عليه السلام إلى اليمن فجفانى فى سفره ذلك حتى وجدت فى نفسى، فلما قدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فدخلت المسجد ذات غداه ورسول الله صلى الله عليه وآله فى ناس من أصحابه، فلما رآنى أهدنى عينيه (قال يقول حدد إلى النظر) حتى إذا جلست قال صلى الله عليه وآله: يا عمرو اتحد الله؟ لقد آذيتنى.

ص: ٤٤٨

فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! قال صلى الله عليه وآله: " بلى، من آذى عليا فقد آذاني " (١).

وذكر مثل الروايه السابقه للقندوزى فى " ينابيع الموده " (٢) وذكر أن خالد بن الوليد كذلك كتب كتابا للنبي صلى الله عليه وآله يشكو عليا عليه السلام وينكر عليه أخذ الجاربه، فلما قرئ له كتاب خالد تغير لون الرسول صلى الله عليه وآله، واستنكر فعل خالد.

٦ - روى الخطيب الخوارزمى فى " مقتل الحسين عليه السلام " (٣) بإسناده إلى أنس أنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بطائر فوضع بين يديه فقال:

" اللهم أنتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير، ففرع الباب فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فإذا هو على بن أبى طالب عليه السلام، فقلت: سبحان الله! سأل النبي الله ربه أن يأتيه بأحب خلقه إليه...

وقد ذكر العلامة الشيخ نجم الدين العسكرى فى كتابه " على والوصيه " (٤) فى تعليقه على الحديث الثالث والثلاثين - هذا الحديث من عده طرق وعده مصادر.

ولأنس هذا مواقف مشابهه يتمنى فيها بعض ما لعلى عليه السلام أن يكون لأحد من قومه الأنصار.

منها ما ذكره الخوارزمى نفسه فى " المناقب " فى باب غزاره علمه

ص: ٤٤٩

١- (١) انظر المناقب للخوارزمى: ٩٢ و ٩٣.

٢- (٢) ص ٥٢.

٣- (٣) الفصل الرابع: ص ٤٤.

٤- (٤) ص ٧٤.

بإسناده إلى أنس وأن النبي صلى الله عليه وآله قال له: إن أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين، قال: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار وكنتمته إذ جاء على عليه السلام.. الحديث.

٧ - صرح أهل التواريخ والسير وكتب الحديث والمناقب والفضائل أن أمير المؤمنين على عليه السلام كان في اليمن حينما توجه الرسول صلى الله عليه وآله إلى مكة لحججه الوداع، وأنه توجه من اليمن مع جيشه الذي كان معه إلى مكة لأداء فريضة الحج مع الرسول صلى الله عليه وآله.

ولما قاربها كان الرسول صلى الله عليه وآله قد قاربها أيضا، وكان قد بين حكم من لم يسبق الهدى معه وهو أن يجعلها عمره ويحل ثم يحرم للحج ثانيه والإحلال بين الإحرامين سمي متعه الحج.

ولما قارب أمير المؤمنين عليه السلام مكة تقدم الجيش وأسرع للقاء النبي صلى الله عليه وآله وخلف عليهم رجلا منهم فأدرك النبي صلى الله عليه وآله وقد أشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع وبقبض ما قبض وأنه سارع للقاءه أمام الجيش. فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وابتهج.

فلما عاد إلى جيشه وجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم - وهي التي قبضها أمير المؤمنين عليه السلام من نصارى نجران اليمن جزية فأنكر ذلك عليهم وقال للذى كان استخلفه عليهم: ويلك ما دعاك إلى أن تعطيهما الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أكن أذنت لك في ذلك؟ فقال: سألوني أن يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها على.

فانتزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها في الأعدال

فاضطغوا عليه، فلما دخلوا مكة كثرت شكايهم من أمير المؤمنين عليه السلام.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا فنادى فى الناس: ارفعوا ألسنتكم عن على بن أبى طالب عليه السلام فإنه خشن فى ذات الله عز وجل، غير مداهن فى دينه " (١).

٨ - ذكر الإمام نور الدين على بن محمد المالكى الشهير بابن الصباغ فى كتابه " الفصول المهمه " (٢) نقلا عن الإمام أبى إسحاق الثعلبى فى " تفسيره " - بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام - أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

فشاع ذلك فى أقطار البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته فأناخ راحلته ونزل عنها وقال:

يا محمد، أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلناه، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلناه، وأمرتنا بالحج فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شئ منك أم من الله عز وجل؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله: " والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل " .

فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول

ص: ٤٥١

١- (١) انظر إرشاد المفيد: ٩٢، وكذلك تاريخ الطبرى، وسيره ابن هشام، والكامل فى التاريخ.

٢- (٢) ص ٤٢.

محمد حقا فأمطر علينا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله.

فأنزل الله عز وجل: * (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج) * (١).

٩ - وذكر الشيخ محمد بن على الصبان فى كتابه "إسعاف الراغبين فى سيره المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين" المطبوع على هامش "نور الأبصار" (٢) للشيخ الشبلنجى المصرى: أن العباس شكأ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم.

فغضب صلى الله عليه وآله غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال: "والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله".

وروى أيضا: أن النبى صلى الله عليه وآله قال: "ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم؟ والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقربائهم منى".

وروى أيضا: أن النبى صلى الله عليه وآله خرج مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال رجال يؤذونى فى أهل بيتى؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى، ولا يحبنى حتى يحب ذريتى".

ص: ٤٥٢

١- (١) سورة المعارج: ١ - ٣. وانظر نور الأبصار للشبلنجى: ٨٧.

٢- (٢) ص ١٢٢.

ومن هذه الحوادث والأحداث وأمثالها نلتبس عدده معالم واضحه لعدده حقائق وظواهر فى المجتمع آنذاك كلها كانت تتظاهر وتتظاهر ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تشكل الجو العام الذى يكتنف حجه الوداع، وما أمر الله رسوله أن يبلغه فيها من أمر عظيم ثقیل على النفوس.

ومن الجدير أن نشير إلى بعض تلك الظواهر:

١ - إن العرب بصورة عامه كانوا حديثى عهد بالجاهليه، وأن الدين كان ثقیلا عليهم، وكان الكثير منهم قد دخلوا الإسلام كرها واضطارا لغلبته على الجزيره وكانت الولايه بصورة خاصه أثقل عليهم من جوانب الدين الأخرى.

٢ - إن العرب بصورة عامه وقريش بصورة خاصه كانت تستثقل على بن أبى طالب عليه السلام ودوره فى تثبيت دعائم الإسلام وبسط نفوذه، وتقويه ظهر الرسول صلى الله عليه وآله والذب عنه.

وأن الكثير من القبائل كانت تحقد عليه وتشعر أنها موتوره بأبطالها الذين قتلهم، وقريش كانت كذلك.

٣ - إن العرب بصورة عامه وقريش بصورة خاصه كانت تتضايق فى أن يستمر عز بنى هاشم وأن تجتمع الخلافه مع النبوه فيهم، وأن تبقى الإمامه فيهم إلى يوم القيامه.

٤ - إن بعض الصحابه كانوا يتوقون ويتطلعون دائما بل ويتحسرون أن يشاركون الإمام ببعض منزلته وخصائصه وأدواره.

ويبدو أن بعضهم كان يعمل من أجل أن تكون له بعض أدوار الإمام، وربما كان يعمل لأن يقدم بعض المقدمات التى تسهل عليه ادعاءها له أو تجعل من الممكن الالتفاف عليها واحتوائها.

ومن ذلك كان التعرض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجاء أن يصدر منه ما يمكن التمسك به أو حتى رجاء سكوته واستغلاله كعلامة على ما يمكن أن يدعوه أو يتمنوه.

٥ - ويبدو أن الخليفين أبا بكر وعمر كانا حريصين جدا على أن تكون لهما بعض الأدوار الخطيرة للإمام سواء في حياة الرسول صلى الله عليه وآله أو بعد مماته.

وقد تكرر منهما إظهار ذلك في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وتعرضهما للرسول صلى الله عليه وآله رجاء أن يقرهما أو يكون في حاله يمكن لهما معها ابتغاء الدور أو المنزلة التي يختص بها الإمام دون المؤمنين.

٦ - كان الإمام يتفوق على الصحابه جميعا في جميع المواقف والخصائص ومن جميع الوجوه وكان يتفوق في بعض المواقف على أهل الطموح من الصحابه وعلى أهل العناوين الصارخه من قريش كخالد بن الوليد وغيره، بحوادث هامه لها أثرها في النفوس، كفتح اليمن وفتح خيبر.

٧ - ولم يسلم وسط الأنصار من تمنى بعض ما للإمام من خصائص، وما مواقف أنس إلا من معالم هذه الظاهره.

وينبغي أن نختم الكتاب بهذا الكلام، والحمد لله على توفيق الإتمام.

اللهم أبلغ صلاتي وسلامي إلى جناب نبيك وآله الأطهار، واجعل مودتهم يوم القيامة سببا لإجارتى من النار، فإنك تعلم أن ولاءهم فى قلبى مكنون، وقلبى بولائهم مشحون، وهذا عندك وسيلتى، وللنجاء عن الدركات جبلتى، وأرجو لمحبه العتره الطاهره الفوز بمقاصد الدنيا والآخره.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

